بسم الله الرحمن الرحيم

/ [1/أ]

الحمد لله الذي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، وأوضح من الحجج والبراهين ما قامت به حجته على جميع المكلفين من الخلائق، أحمده سبحانه وأستعين به على قمع كل منافق ومشرك مارق، وأشكره على ما من به من إدحاض الباطل وأهله، من كل معاند للحق ومشاقق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص لله صادق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث بأهدى السنن وأقوم الطرائق، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب والسوابق، وسلم تسليماً كثيراً.

[أما بعد][1] فقد وقفت على ما ألفه الملحد [الجاهل][2] المفتري علـوي بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن علـوي الحداد، فرأيته قد بالغ في الكذب والزور والإلحاد، وتجـانف للإثم والفجـور والإفك والعنـاد، وسـلك مسـلك أهل الغي والضـلال والفسـاد، فشـنع وعـادى، وحشر علمـاء السـوء ونـادى، واتبع أهـواء قـوم قد ضـلوا من قبل وأضـلوا كثـيرًا وضـلوا عن سـواء السـبيل، وعـدل عن مهيع[3] أهل الحق [والإنصـاف][4] والـدليل، ونهج منهج أهل الكفر والضـلال والتجهيـل، وسـمى كتابه المشـتمل على الـزور والبهتـان، وعـداوة أهل الإسـلام والإيمـان، وعلى دعـوة الخلق إلى عبادة غير اللـه، والكـذب على أوليـاء اللـه، مصـباح الأنـام، وجلاء الظلام، وكـان الأحق به أن يسـمى غيـاهب الظلام، وإغواء الأنام، وإضلال العـوام، عن دين الإسـلام الـذي بعث

---

1 (?) غير واضحة في "أ" ومثبتة في باقي النسخ.

2 (?) زيادة من "ب".

3 (?) المراد بالمهيع هنا هو الطريق، قال ابن الأثـير: «وفي حـديث علي " اتقوا البدع والزموا المهيع" هو الطريق الواسع المنبسط، والميم زائـدة، وهو مَفْعَلٌ من التهيع: الانبساط» النهاية في غريب الحديث لابن الأثـير (3/377).

4 (?) زيادة من "ب".

به سيد الأنام.

واعتمد في تأليفه على أكاذيب أناس ممن شَرُِقَ بهذا الدين من أهل الشرك والارتياب، بعدما تبين لهم أنه الحق والصواب، وأنكرته قلوبهم بعد ذلك وأتوا بأعظم الأسباب، وزجوا الخلق في لجة الضلال والارتياب، وضجوا على دعوة [الحق][1] بالتكذيب والإكذاب، وعجوا مطبقين على الشيخ بأنه ساحر أو مفتر أو كذاب[2]، وحكموا بكفره واستحلال دمه وماله وجميع ما له من الأصحاب: ﮋﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮊ[3].

[1/ب]/وصنفوا في رد هذا الدين مصنفات، ولفقوا من الأكاذيب على الشيخ وأكثروا من الترهات، ولم يكن لهم قصد ولا مرام، إلا تنفير الخواص والعوام، عن قبول الحق والدخول في دين الإسلام، فتلقى هذا الحضرمي ما لفقوه من المخرقة[4]، وصريح ما اقترحوه من الإفك والزندقة، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، وكذلك اعتمد في مفترياته الكاذبة الخاطئة على ما افتراه عبد الله بن داود الحنبلي البغدادي[5] مما لفَّقَهُ في كتابه الذي سماه الصواعق والرعود[6] فإن هذا الملحد -أعني عبد الله ابن داود- [من][7] أول من جمع هذه المخرقة، وتفوه بهذا الافك والزندقة،

---

1 (?) في (ب): "الحلق".

2 (?) وهذه طريقة أهل الضلال في كل وقت وعصر، فأعداء الأنبياء والمرسلين من أهل الغي والشر والضلال لما عدموا الحجة والبرهان، لم يجدوا سوى أن لجوا في الخصومة لأنبياء الله، وهذا أصل عند أهل الباطل أخبر به تعالى فقال: ﮋﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﮊ [فصلت:26] فطعنوا برسل الله، وقالوا بأنهم سحرة، أو أن بهم جنونًا، ورموهم بالكذب قال تعالى: ﮋﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﮊ [الذاريات:52].

3 (?) غافر:5.

4 (?) المراد بالمخرقة التمويه. انظر لسان العرب لابن منظور (10/339).

5 (?) عبد الله بن داود الزبيري، أخذ عن ابن فيروز وغيره، وكان من أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، توفي سنة 1225هـ في بلدة الزبير. انظر السحب الوابلة (2/619).

6 (?) قال عنه الشيخ عبد الله البسام: «وتوجد منه نسخة في المكتبة الشرقية بـ: (تبنا) رقم (1238)» علماء نجد للبسام (4/115).

7 (?) ساقطة من "ب".

التي [استوحاها][1] من أكاذيب من شَرُقَ بهذا الـدين وتلقى كبرها عن أولئك [المعتـــدين][2]، المتبعين غـــير ســـبيل المؤمنين، وممن عد هـذا [الملحـد][3] من هـؤلاء المعانـدين المارقين، أحمد بن علي القباني[4] صـاحب البصـرة وعطـاء المكي[5] وعبد الله بن عيسى المويسي[6] وأحمد المصـــري الأحسائي[7] ومحمد بن عبد الـرحمن بن عفـالق[8] وغـيرهم ممن شرق بهذا الدين.

وهؤلاء وأشباههم قد دعاهم الشـيخ رحمه [اللـه][9] إلى [توحيد الله][10] وإخلاص العبادة [له][11] وراسـلهم[12] وبـذل الجد والجهد في دعـــوتهم إلى الله فأصـــروا واســـتكبروا وعاندوا فجادل في الله وقرر حججه وبيناته وبذل نفسه لله وأنكر على أصناف بني آدم الخارجين عما جاءت به الرسل

---

1 (?) في " أ " و " ب ": (استوشاها)، والمثبت في المتن من " ج ".

2 (?) في "ب": (المفترين).

3 (?) ساقطة من "ب".

4 (?) صـاحب كتـاب " فصل الخطـاب في رد ضـلالات ابن عبـدالوهاب". انظر: إيضاح المكنون (2/190)، وقد أشار إلى كتابه هذا شـيخ الإسـلام محمد بن عبد الوهـاب وذكر أنه عمـدة عند مخـالفي دعـوة التوحيد في عصـره. انظـر: مجمـوع مؤلفـات الشـيخ محمد بن عبـدالوهاب (5/26، 205- 206).

5 (?) صاحب كتاب " الصارم الهندي في عنق النجدي". ذكره ابن مـرزوق في «التوسل بالنبي» (ص:250).

6 (?) عبد الله بن عيسى الشهير بالمويسي التميمي النجدي، كان من أشد أعداء دعوة الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب، وله رسـائل في ذلـك، تـوفي في حرمة سنة1175هـ انظر علماء نجد لابن بسام (4/364).

7 (?) لم أقف على ترجمة له.

8 (?) محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الأحسائي، أدرك أول دعوة الشـيخ محمد وعاداها، وألف رسائل في ذلك. توفي سنة 1163هـ. انظر علمــاء نجد لابن بسام (6/38).

9 (?) لفظ الجلالة ساقط من "ج".

10 (?) في "ب": (التوحيد).

11 (?) في "ب": (لله).

12 (?) انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع الشيخ عبد الـرحمن بن قاسم (1/35-74-79-83-89-95-100-105)، (2/57-59-61)،وانظر أيضًا مجموعة الرسائل والمسائل النجدية.

وهذه الرسائل من الشيخ محمد رحمه الله إلى مختلف الناس تـدل على موقفه من مسألة إقامة الحجة ولزومها عنده -رحمه الله-، وأنه من أبعد الناس عن التكفير بغير حجة ولا برهان.

المعرضين عنه التاركين له وصـنف في الـرد على من عاند وجادل وماحـل، حـتى ظهر الإسـلام في الأرض وانتشر في البلاد والعبـــــــاد، وعلت كلمة الله وظهر دينه وانقمع أهل الشرك والعنـاد، واسـتبان لـذوي الألبـاب والعلـوم، من دين الإسلام ما هو مقرر معلوم.

وقد أطنب هـذا الحضـرمي فيما كتبه من الترهـات، وما لفقه من التمويهـــــات، ولا حاجة بنا إلى تتبع [جميــــع][1] سـقطاته، ورعونـات ورطاتـه، لكن نجيب على ما قد يـوهم العـوام، مما يشـبه به هـؤلاء الطغـام، أنه من دين الإسـلام، وننفي ما افتروه على الشيخ [من الإفك الفاضـح، والبهتـان الواضح][2]، الذي لا يمتري في كذبه بذلك عاقـل، فضـلاً عن العلماء الأفاضل، وحيث انتشر ما لفقه هؤلاء [الملحدون][3]، وما موه به أعداء الله المفترون، وشاع في البلاد والعباد.

[2/أ]استعنت الله على رد ما لفقوه، وإبطال ما موهــوه، على سبيل الاختصـار والاقتصـار/ وتـركت بعضـاً مما ذكـره [هذا الملحد][4] في مقدمة رسـالته وما بعـدها مما لا فائـدة في رده مما يعلم بضرورة العقل أنه من الترهـات الواهيـة، والخرافــات السـامجة السـاهية، وسـميت هــذا الجــواب **((هداية الأنـام، وجلاء الأوهـام، عن معتقد الشـيخ الإمام، وعلم الهداة الأعلام، الشـيخ محمد بن عبد الوهــاب، أجــزل الله له الأجر والثــواب))**[5] والله المسـؤول أن يجعله لوجهه خالصـاً وأن يعصـمنا من الخطأ والزلـــل، وأن يعظم لنا الأجر وأن يحسن لنا العمـــل، بمنه وكرمه وإحسانه.

[قال الملحد][6] المفتري -بعد أن ذكر من رد على الشيخ من علماء السوء- فذكر من جملتهم محمد بن عبد الرحمن بن عفالق ذكر أنه رد عليه بكتاب سماه "تهكم

---

1 (?) ساقطة من "ب".

2 (?) في "ب" و "ج": (من الإفك الواضح والبهتان الفاضح).

3 (?) في "ب": (الأفاكون).

4 (?) في "ب": (هذا الجاهل).

5 (?) وهذا نص من المؤلف -رحمه الله- في تسمية هذا الكتـاب الـذي رد فيه على الحداد.

6 (?) في "ب": (قال علوي).

المقلدين بمدعي تجديد الدين"[1]، وزعم أنه أظهر عجز الشيخ لما سأله [سؤالات][2].

ثم قال له: [[**ولا أكلفك إلا الاستخراج من الكتب المصنفة، مع أن المستنبط له ملكة راسخة في نفسه؛ يدرك بها جميع ذلك من غير مراجعة.**

فمَنْ سؤالاته [له][3]**، [وأسألك]**[4] **عن قوله تعالى:** ﭧﮕﮖﭨ[5]**... إلى آخرالسورة، التي هي من قصار المفصل، كم فيها من حقيقة شرعية، وحقيقة لغوية، وحقيقة عرفية**[6]**، وكم فيها من**

---

1 (?) **قال ابن بسام:** «توجد منه نسخة في إحدى مكتبات برلين، وتوجد منها مصورة ونسخة أخرى في المتحف البريطاني» علماء نجد (6/43).

2 (?) في "ب": (بسؤالات).

3 (?) غير موجودة في جميع النسخ، ومثبتة في كتاب الحداد.

4 (?) كذا في جميع النسخ، وفي كتاب الحداد (فأسألك).

5 (?) العاديات:1.

6 (?) **الحقيقة اللغوية:** هي اللفظ المستعمل في مسماه اللغوي ولم ينقل إلى غيره نحو قولنا السماء والأرض والإنسان والفرس، وما أشبهها، ويدل على كونها حقائق في وضعها أمران، أما أولاً فلأنها قد دلت على معان مصطلح عليها في تلك المواضعة، وهذا هو فائدة الحقيقة ومعناها، وأما ثانياً فلأنها قد استعملت في الأوضاع اللغوية.

والحقيقة العرفية، هي: التي نقلت من مسماها اللغوي إلى غيره، بعرف الاستعمال، ثم ذلك العرف قد يكون عاماًّ وقد يكون خاصاًّ.

والحقيقة الشرعية، هي: اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها، لمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي. انظر الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي اليمني (ص/26-28)، وهذا التعريف يسلم من النقد في حال كان المراد أن الشرع قيد المعاني اللغوية، وإن أريد غير ذلك فلا يسلم.

مجاز مرسل(1)، ومجاز مركب(2)، واستعارة حقيقية(3)، واستعارة وفاقية(4)، واستعارة عنادية(5)، واستعارة عامة، واستعارة خاصة(6)، واستعارة أصلية(7)، واستعارة تبعية(8)، واستعارة مطلقة، واستعارة مجردة، واستعارة مرشحة، وموضع اجتماع الترشيح والتجريد [فيها](9)(10)،

---

1 (?) وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسةً غير التشبيه، كاليد إذا استعملت للنعمة، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها، ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولي لها، فلا يقال اتسعت اليد في البلد، وإنما يقال كثرت أياديه لدي. انظر الإيضاح (ص/205).

2 (?) هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وضع له، لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي، ويقع أولاً في المركبات الخبرية المستعملة في الإنشاء وعكسه، لأغراض كثيرة منها التحسر وإظهار التأسف كما في قول الشاعر:

ذهب الصبا وتولت الأيامفعلى الصبا وعلى الزمان سلام فإنه وإن كان خبراً في أصل وضعه، إلا أنه في هذا المقام مستعمل في إنشاء التحسر والتحزن على ما فات من الشباب، والقرينة على ذلك الشطر الثاني من البيت. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للهاشمي (ص/194).

3 (?) تنقسم الاستعارة المصرح بها إلى حقيقية وتخييلية، فأما الاستعارة الحقيقية فهي: (أن يكون المشبه المتروك شيئاً متحققاً، إما حسياًّ أو عقلياًّ)، مفتاح العلوم للسكاكي (ص/482)، وسيأتي تعريف التخييلية.

4 (?) في جميع النسخ (وثاقية) والصواب ما أثبته في المتن.

5 (?) تنقسم الاستعارة المصرحة باعتبار الطرفين إلى عنادية ووفاقية، فالعنادية هي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيهما، والوفاقية هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء لعدم التنافي، مثالهما قوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘﭼ[الأنعام:122]. أي ضالاً فهديناه ففي هذه الآية استعارتان.

الأولى: في قوله "ميتاً" شبه الضلال بالموت بجامع ترتب نفي الانتفاع في كل، واستعير الموت للضلال، واشتق من الموت بمعنى الضلال ميتاً بمعنى ضالاً، وهي عنادية لأنه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء واحد.

وموضع الاستعارة بالكناية[1]، والاستعارة التخييلية[2][3]، وما فيها من التشبية [الملفوف][4] والمفروق[5]، والمفرد والمركب[6]، والتشبية المجمل والمفصل[7]، وما فيها من الإيجاز[8]، والإطناب[9]، والمساواة[10]، والإسناد الحقيقي والإسناد المجازي المسمى بالمجاز الحكمي[11] وأي موضع فيها وضع المضمر موضع المظهر

والثانية: استعارة الإحياء للهداية وهي وفاقيـة، لإمكـان اجتمـاع الإحيـاء والهداية في الله تعالى. جواهر البلاغة للهاشمي (ص/190)

6 (?) تنقسم الاســتعارة باعتبــار الجــامع إلى عامية وخاصــة، فالعامية المبتذلــة، لظهــور الجــامع فيها كقولــك: (رأيت أســداً، ووردت بحــراً)، والخاصة الغريبة التي لا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامــة، كقــول طفيل الغنوي

وجعلت كُورى فوق ناجيةٍيقتات شحم سنامها الرحل وموضع اللطف والغرابة من أنه اسـتعار الاقتيـات لإذهـاب الرحل شـحم السـنام، مع أن الشحم مما يقتات. الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (ص/222).

7 (?) وهي أن يكــون معــنى التشــبيه، داخلاً في المســتعار دخــولاً أوليــاًّ، وتكون الاستعارة هنا في اسم الجنس، كرجل وأسد. انظر مفتاح العلــوم (ص/482-489).

8 (?) هي أن لا يكون معنى التشبيه داخلاً في المستعار دخولاً أولياًّ، وتقع الاســتعارة هنا في غــير اسم الجنس. انظر مفتــاح العلــوم (ص/482-489).

9 (?) في "ب" و"ج": (فيهما).

10 (?) تنقسم الاسـتعارة باعتبـار ذكر ملائم المسـتعار منـه، أو باعتبـار ذكر المستعار له، أو عـدم اقترانها بما يلائم أحـدهما إلى ثلاثة أقسـام مطلقة ومرشــحة ومجــردة، والمطلقة هي الــتي لم تقــترن بملائم أصــلاً، نحو (ينقضون عهد الله)، أو ذكر فيها ملائمهما معاً كقول زهير:

لدى أسد شاكي السلاح مقذفله لبدٌ أظفاره لم تقلم استعار الأسد للرجل الشــجاع، وقد ذكر ما يناسب المســتعار له في قولــه: "شــاكي السلاح مقذف" وهو التجريـد، ثم ذكر ما يناسب المسـتعار منه في قوله "له لبدٌ أظفاره لم تقلم" وهو الترشيح، واجتماع التجريد والترشيح يـؤدي إلى تعارضهما وسقوطهما، فكأن الاستعارة لم تقترن بشيء، وتكون في رتبة المطلقة. جواهر البلاغة للهاشمي (ص/193).

1 (?) وهي أنه قد يضمر التشبيه في النفس، فلا يصرح بشيء من أركانه، سوى لفظ المشبه، ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به، من غـير أن يكـون هنـاك أمر ثـابت حسـاًّ أو عقلاً، أجـري عليه اسم ذلك الأمر.

وبالعكس، وموضع ضمير الشأن، وموضع الالتفات[1]، وموضع الفصل والوصل[2]، وكمال الاتصال وكمال الانقطاع[3]، والجامع بين جملتين متعاطفتين ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله في الحسن والبلاغة وما فيها من إيجاز قصير[4] وما فيها من إيجاز حذف[5] وما فيها

وغداة ريح قد كشفتُ وقرةإذا أصبحت بيد الشمال زمامها فقد شبه ريح الشمال وهبوبها، بالإنسان المصرف لما زمامه بيده.انظر الإيضاح للقزويني (ص/234).

2 (?) في "ج": (التخيلية).

3 (?) الاستعارة التخييلية هي (أن يكون المشبه المتروك شيئاً وهمياً، لا تحقق له إلا في مجرد الوهم) مفتاح العلوم (ص/482).

4 (?) في "ب": (الملفوف).

5 (?) ينقسم طرفا التشبيه باعتبار تعددهما إلى أربعة أقسام منها :
الملفوف وهو جمع كل طرف منهما مع مثله كجمع المشبه مع المشبه، والمشبه به مع المشبه به، بحيث يؤتى بالمشبهات أولاً ثم المشبهات بها ثانياً كقوله :
ليل وبدر وغصنشعر ووجه وقد والمفروق هو جمع كل مشبه مع ما شبه به، كقوله:
ألنشر مسك والوجوه دنانيرٌ وأطراف الأكف عنم انظر جواهر البلاغة للهاشمي (ص/159).

6 (?) ينقسم طرفا التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب إلى أقسام منها :
1- إما مفردان "مطلقان" نحو: ضوؤه كالشمس، أو "مقيدان" نحو: الساعي بغير طائل كالراقم على الماء، أو "مختلفان" نحو: ثغره كاللؤلؤ المنظوم.
2- وإما مركبان تركيباً لم يمكن إفراد أجزائهما كقوله :
كأن سهيلاً والنجوم وراءهصفوف صلاة قام فيها إمامها إذ لو قلت كأن سهيلاً إمام، وكأن النجوم صفوف صلاة، لذهبت فائدة التشبيه.
أو مركبان تركيباً إذا أفردت أجزاؤه زال المقصود من هيئة المشبه به، كما ترى في قول الشاعر الآتي – حيث شبه النجوم اللامعة في كبد السماء، بدر منتثر على بساط أزرق :
وكأن أجرام النجوم لوامعاًدرر نثرن على بساط أزرق إذ لو قلت كأن النجوم درر، وكأن السماء بساط أزرق، كان التشبيه مقبولاً، لكنه قد زال منه المقصود بهيئة المشبه به. جواهر البلاغة (ص/157-158)

7 (?) ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى عدة أقسام منها :
المفصل، وهو: ما ذكر فيه وجه الشبه نحو: طبع فريد كالنسيم رقة، ويده كالبحر جوداً، وكلامه كالدر حسناً.
والمجمل: ما لم يذكر فيه وجه الشبه كقوله:
إنما الدنيا كبيتنسجه من عنكبوتانظر جواهر البلاغة (ص/166).

من احتراس[1] وتتميم[2].

وبين لنا موضع كل ما ذكر وغير ذلك من وجوه الإعجاز، ومن طرق التحدي التي اشتملت [2/ب] **عليها هذه السورة القصيرة، مما هو منصوص على جميعه، ولم يقدر ابن عبد الوهاب/ على جواب شيء مما سأله الإمام الشيخ محمد**

---

8 (?) **قال السكاكي:** «أداء المقصود من الكلام بأقل من عباراتِ متعارف الأوساط، سواء كانت القلة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل». مفتاح العلوم للسكاكي (ص/388).

9 (?) هو أداء المقصود من الكلام بأكثر من عباراتِ متعارف الأوساط، سواء كانت الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل. انظر مفتاح العلوم للسكاكي (ص/388).

10 (?) هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له، بأن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض، وهي الأصل المقيس عليه، كقوله تعالى (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) جواهر البلاغة للهاشمي (ص/146).

11 (?) **الإسناد الحقيقي هو:** إسناد الفعل، أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر، والمراد بمعنى الفعل نحو المصدر واسم الفاعل.

والإسناد المجازي هو: إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له، غير ما هو له بتأول. الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (ص/32)

1 (?) **عرفه الطيبي بقوله:** «هو الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث، أعني الحكاية والخطاب والغيبة، إلى الأخرى، لمفهوم واحد، رعاية لنكتة». انظر التبيان للطيبي (2/347).

2 (?) **الوصل:** عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها، والفصل ترك هذا العطف. جواهر البلاغة (ص/124).

3 (?) يقع الفصل في خمسة مواضع؛ ومنها كمال الاتصال، وهو: أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد.

ومنها: كمال الانقطاع وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام بدون إيهام خلاف المراد. انظر جواهر البلاغة (ص/127).

4 (?) هو ما ليس بحذف، كقوله تعالى: ﮋﮛﮜﮝﮞﮊ [البقرة:179]. فإنه لا حذف فيه، مع أن معناه كثير، يزيد على لفظه. الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (ص/143)

5 (?) وهو ما يكون بحذف، والمحذوف إما جزء جملة، أو جملة، أو أكثر من جملة.الإيضاح في علوم البلاغة (ص/145).

1 (?) ويسمى التكميل أيضاً، وهو من الإطناب، وهو أن يؤتى به في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، وهو إما أن يتوسط الكلام، أو في آخره. انظر الإيضاح للقزويني (ص/156-157)

2 (?) أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود، بفضلة تفيد نكتة،

بن عبد الـــرحمن بن عفـــالق»[1]. انتهى ما ذكـــره الحضرمي.

والجواب أن يقال لهذا المفتري الملحد: قد ظهر واشتهر من [حال الشيخ وما منحه][2] الله تعالى به من [العلم][3] والفهم والإطلاع بما لا يخفى على منصف قد تخلى من ثوبي الجهل والتعصب ممن له [علم و][4] معرفة ودين ولا يخفى ذلك إلا على من أعمى الله بصيرة قلبه فإن الشيخ رحمه الله إمام الموحدين، ورأس العلماء العاملين، وغرة الأئمة المحققين، فكان من المعلوم أنه سباق غايات، وصاحب آيات، لا يشق غباره، ولا تدرك في البحث والإفادة آثاره، كان حفظ القرآن عن ظهر قلبه قبل بلوغه العشر وكان حاد الفهم سريع الحفظ اشتغل في

كالمبالغة في قوله تعالى: ﮋ ﭞ ﭟ ﭠ ﮊ [الإنسان:8]. أي مع حبه، والضمير للطعام، أي مع اشتهائه والحاجة إليه. الايضاح للقزويني (ص/158).

1 (?) كتاب مصباح الأنام (ص/3)، وقد أراد الحداد بهذا الكلام الحط من منزلة الشيخ في العلم وإسقاطه، وإسقاط دعوته، وأنه ليس بأهل أن يؤخذ العلم عنه، بل ولا تقبل منه دعوة، لأنه لا يملك العلم الذي يدعو إليه بزعمه، واستدل على ذلك بهذه القصة التي حكاها.

وقد رد الشيخ سليمان رحمه الله هذه الشبهة من عدة وجوه وهي باختصار:

الوجه الأول: في بيان منزلة الشيخ ومكانته من العلم، وما حباه الله به من العلوم الشرعية.

الوجه الثاني: عدم التسليم بصحة هذه القصة.

الوجه الثالث: وعلى التسليم بصحتها، فهي لا تدل على عدم تمكن الشيخ من باقي العلوم الشرعية.

الوجه الرابع: أن هذا السؤال قد خرج على سبيل المراء والجدال المنهي عنه في الشرع.

الوجه الخامس: إن كانت هذه المسائل التي ذكرها خفيت على أحد من السلف الصالح، فللشيخ فيهم أسوة بعدم معرفتها.

الوجه السابع: أن هذه العلوم من العلوم المحدثة التي غالباً ما ظهرت إلا من جهة أهل البدع، من المعتزلة ونحوهم من المتكلمين.

الوجه الثامن: لو كانت تلك العلوم المشار إليها من العلوم الضرورية، لعلمها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، ولعلموها هم لمن بعدهم.

الوجه التاسع: أن هؤلاء المضادين المكابرين يمارون في هذه المسائل والمصطلاحات الكلامية التي لم تتفق عليها كلمتهم في أنفسهم وهم جاهلون بأصل الدين وهو التوحيد وما يضاده من الشرك

2 (?) في "ب": (حال الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما مَنَّ به).

3 (?) في "ب": (العالم).

4 (?) ساقطة من "ب" و "ج".

العلم على أبيه وأخذ في القراءة على والده في الفقه ورحل في العلم وسار وجد في الطلب فزاحم فيه العلماء الكبار وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ثم المدني[1]، وقد سمع -رحمه الله- الحديث والفقه من جماعة بالبصرة كثيرة وقرأ بها النحو وأتقن تحريره، وكتب الكثير من اللغة والحديث، فلله دره من جهبذ عالم، وداع إلى توحيد الله قائم، وناصح لله ملازم، ومجدد لتلك المشاهد السنية والمعالم.

قال شيخنا الإمام وعلم الهداة الأعلام[2] في رده على جلاء الغمة[3]: ((وقد عرف طلب الشيخ للعلم ورحلته في تحصيله كما ذكره صاحب التاريخ الشيخ حسين بن غنام الأحسائي[4] وقد اجتمع بأشياخ الحرمين في وقته ومحدثيها وأجازه بعضهم ورحل إلى البصرة وسمع وناظر وإلى

1 (?) عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشمري، نال قسطاً كبيراً من العلوم، وكانت له مكتبة حافلة نفيسة، توفي في المدينة النبوية سنة 1140هـ. انظر علماء نجد لابن بسام (4/10).

2 (?) هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ولد في الدرعية عام 1225هـ، ونقل بعد سقوط الدولة السعودية الأولى إلى مصر مع والده، ونال من العلوم الشيء الكثير، فكان هو المرجع بعد وفاة والده، توفي عام 1293هـ. انظر علماء نجد لابن بسام (1/202).

3 (?) جلاء الغمة هو كتاب ألفه عثمان بن منصور النجدي، واسمه "جلاء الغمة عن تكفير هذه الأمة" اتهم فيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتكفير أهل الإسلام، ومراد ابن منصور بذلك الدفاع عن عباد القبور والأوثان، ولذا قال الشيخ عبد اللطيف في بداية رده على كتاب ابن منصور لما ذكر اسم كتابه: "ومراده بالأمة هنا من عبد آل البيت وغلا فيهم وعبد الصالحين ودعاهم واستغاث بهم، وجعلهم وسائط بينه وبين الله، يدعوهم ويتوكل عليهم، هذا مراده ولكنه أوقع عليهم لفظ الأمة ترويجاً على الأغمار والجهال.." مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن (ص/16)، وقال أيضاً: "وقد رأيت كتابه الذي سماه " جلاء الغمة" ورأيت حشوه من مسبة دين الله، والصد عن سبيل الله، والكذب على الله وعلى رسوله، وعلى أولي العلم من خلقه، وأئمة الهدى، ما لم نر مثله للمويس وابن فيروز والقباني وأمثالهم، ممن تجرد لعداوة الدين، ومسبة مشايخ المسلمين" الدرر السنية (12/336).

4 (?) حسين بن غنام النجدي الأحسائي، مؤرخ مالكي المذهب، شاعر فحل، وكان عالم الأحساء في عصره، من مؤلفاته روضة الأفكار، توفي في الدرعية سنة 1225هـ. انظر الأعلام للزركلي (2/251)، وانظر روضة الأفكار لابن غنام (1/26).

الأحساء وهي إذ ذاك آهلة بالعلماء فسمع من أشياخها وباحث في أصول الدين ومقالات الناس في الإيمان وغيره وسمع من والده ومن فقهاء نجد في وقته واشتهر عندهم بالعلم والذكاء))[1] انتهى.

وقال بعض المحققين من أهل العلم [والدين][2] وللشيخ رسائل وتأليفات تدل على سعة علمه منها كتاب التوحيد وكتاب أصول الإيمان واستنباط الأحكام من بعض السور وغيرها.

وحكاية السؤال عن المسائل وعدم القدرة على الجواب عنها حكاية رجل خائن لا يعتمد على حكايته.

قال **وأما قوله:** (وأسـألك عن قوله تعـالى: ﮋ ﮒ [ﮓ] ﮊ[3][4]... إلى آخر ما قال فالكلام فيه من وجوه:

الأول: عدم الاعتماد على هذه الحكاية.

والثاني: عدم القدرة على جواب [مثل][5] هذا السؤال لا يدل على عدم تمكنه في العلوم الدينية من الحديث والتفسير والفقه.

والثالث: أن هذا السؤال من جنس مجاراة العلماء وهي غير جائزة بل من جنس الأغلوطات وهو منهي عنه لما روى أبو داود عن معاوية [رضي الله عنه][6] قال إن [3/أ] النبي نهى عن الأغلوطات[7]/ - وذكر أحاديث لا تخلو من مقال ثم قال - ولا ريب أن السؤال الذي ذكره المؤلف خرج على سبيل تعنيت المسؤول وتعجيزه.

والرابع: أن رسـول الله وأصـحابه رضي الله عنهم

1 (?) انظر مصباح الظلام للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن (ص/49).

2 (?) ساقطة من "ب".

3 (?) ساقطة من "ب".

4 (?) العاديات:1.

5 (?) زيادة من "ب".

6 (?) ساقطة من "أ" و "ج".

7 (?) رواه أبو داود في السنن، كتاب العلم، باب: التوقي في الفتيا (4/44)، (3656)، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح برقم (243)، وضعيف سنن أبي داود (ص/294)، والمراد بذلك المسائل التي يغالط بها العلماء ليزلوا فيها فيهيج بذلك شر وفتنة، وإنما نهى عنها لأنها غير نافعة في الدين، ولا تكاد تكون إلا فيما لا يقع. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (3/378).

وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين وأهل العلم من التابعين وتابع التابعين سيما الأئمة الأربعة من الفقهاء والأئمة الستة من أهل الحديث لو سئلوا عن أمثال تلك المسائل فهل يقدرون على الجواب على شيء منها أم لا؟

على الثاني: فللشيخ رحمه الله تعالى أسوة حسنة في هؤلاء السادة الكبار، والأول مستبعد جداً فإن رسول الله ما كان يعرف شيئاً من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية ومجاز مرسل وغيرها من الأمور المذكورة في هذا السؤال وكذلك أصحابه وأهل بيته رضي الله عنهم وكذلك أهل العلم من التابعين [وتابع التابعين][1] وكذلك الفقهاء الأربعة والأئمة الستة))[2]. انتهى.

قلتُ: وهذه الأمور التي ذكرها ابن عفالق، المشتملة على: الحقيقة، والمجاز، وأنواعه وغيرها، [هي][3] من العلوم المحدثة الاصطلاحية التي لا تعرف في كلام الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، والأئمة [المهتدين][4]، وإنما غالبها كان من جهة المعتزلة ونحوهم، من المتكلمين[5].

ولو كان ذلك من العلوم الشرعية والأمور الدينية [لعلمه][6] النبي وعلمها أصحابه خصوصاً حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ولذكرها أصحابه الذين أخذوا تفسير القرآن من أوله إلى آخره عنه ولو كان معرفة ذلك من الدين لما حُرِم ذلك أصحاب رسول الله وجهلوه، ورزقه الخلوف من المتكلمين وعلموه، وحازوا

---

1 (?) ساقطة من "ب".

2 (?) انظر صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان لمحمد بشير السهسواني (ص/486).

3 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

4 (?) في "ب": (المهديين).

5 (?) **قال ابن القيم -رحمه الله-:** "إذا علم أن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز ليس تقسيماً شرعياً ولا عقلياً ولا لغوياً فهو اصطلاح محض. وهو اصطلاح حدث بعد القرون الثلاثة المفضلة بالنص، وكان منشؤه من جهة المعتزلة والجهمية ومن سلك طريقهم من المتكلمين". مختصر الصواعق (2/700).

6 (?) في "ب": (لعلمها).

قصب السبق [إليه][1] دون فصحاء الأمة وعلمائها الذين هم أسبق الناس إلى كل خير وإذا كان ذلك كذلك كان هـذا من العلم المـذموم لمخالفته ما كـان عليه سـلف الأمة وأئمتها وهذه الأمور قد ذكرها أهل المعاني والبيـان مفرقة في كل بـــاب من أبوابه فجمعها هـــذا أو من جمعها للمجـــاراة والامتحــان وليس ذلك من طريقة أهل الإســلام والإيمــان وأهل العلم [والإتقان][2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله [تعـالى][3]- في كتـاب الإيمـان في الجـواب العـام: ((فيقـال أولاً تقسـيم الألفـاظ الدالة على معانيها إلى حقيقة ومجـاز، أو تقسـيم دلالتها، أو المعاني المدلول عليها إن استعمل لفظ الحقيقة والمجاز في المدلول أو في الدلالة فإن هذا كله قد يقع في كلام المتأخرين.

ولكن المشهور أن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفـاظ، [3/ب]وبكل حال فهـذا التقسـيم هو اصـطلاح حـادث بعد انقضـــاء القـــرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصـــحابة، ولا التـــابعين لهم/ بإحســـان، ولا أحد من الأئمة المشـــهورين في العلم كمالـــك، والثـــوري[4]، والأوزاعي[5]، وأبي حنيفـــة، والشـــافعي؛ بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو

---

1 (?) في "ب": (له).

2 (?) في "ب": (والإتفاق).

3 (?) زيادة من "ب" و"ج".

4 (?) سفيان بن سـعيد بن مسـروق الثـوري، أبو عبد الله الكـوفي، وكـان إمام الحفاظ، وسيد العلماء العاملين في زمانه، توفي سنة إحدى وستين ومائة. انظر سير أعلام النبلاء (7/229).

5 (?) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، شـيخ الإسـلام، وعـالم أهل الشام، وكان له مذهب مستقل مشهور، عمل به فقهاء الشام مدة، وفقهاء الأندلس ثم فني، توفي -رحمه الله- سنة سبع وخمسين ومائة، انظـر: سـير أعلام النبلاء (7/107).

كالخليل[1]، وسيبويه[2]، وأبي عمرو بن العلاء[3]، ونحوهم.

وأول مَن عرّف أنه تكلم بلفظ المجاز، أبو عبيدة معمر بن المثنى[4]، في كتابه؛ ولكن لم يعن بالمجاز ما هو من[5] قسيم الحقيقة، وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية[6]؛ [ولهذا من قال من الأصوليين][7] كأبي الحسين البصري[8] وأمثاله أنه يعرف الحقيقة من المجاز بطرق منها نص أهل اللغة على ذلك بأن يقولوا هذا حقيقة وهذا

---

1 (?) الخليل بن أحمد بن عمر الفراهيدي الأزدي، أبو عبد الرحمن البصري، أول من استخرج العروض، وضبط اللغة، وحصر أشعار العرب، له كتاب العين والجمل والعروض وغيرها، توفي سنة ستين ومائة، وقيل سبعين ومائة. انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي (3/300).

2 (?) عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، أبو بشر البصري، إمام النحو، طلب الفقه والحديث مدة ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، توفي سنة ثمانين ومائة، وقيل غير ذلك. انظر سير أعلام النبلاء (8/351).

3 (?) قيل اسمه زبان وقيل العريان وقيل يحيى، وقيل اسمه كنيته، وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي ثم المازني، مقرىء أهل البصرة، وإمام في النحو، وكان رحمه الله من أهل السنة، توفي سنة أربع وخمسين ومائة. انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (1/100).

4 (?) معمر بن المثنى أبو عبيدة البصري، مولى بني تيم، تيم قريش، أول من صنف غريب الحديث، وله المجاز في القرآن، توفي سنة ثمانين ومائتين وقيل غير ذلك. انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي (5/509).

5 (?) ساقطة من "ب".

6 (?) يبين ذلك ويوضحه ما أورده ياقوت الحموي في معجم الأدباء في ترجمة معمر: [وقال التوزي بلغ أبا عبيدة أن الأصمعي يعيب عليه تأليف كتاب المجاز في القرآن، وأنه قال يفسر ذلك برأيه، فسأل عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو؟ فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقة الأصمعي، فنزل عن حماره، وسلم عليه وجلس عنده وحادثه، ثم قال له: يا أبا سعيد ما تقول في الخبز؟ قال هو الذي تخبزه وتأكله. فقال له أبو عبيدة: فسرت كتاب الله برأيك! قال تعالى (إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً)؟ قال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته، ولم أفسره برأيي! فقال له أبو عبيدة: وهذا الذي تعيبه علينا كله شيء بان لنا فقلناه، ولم نفسره برأينا. معجم الأدباء (5/512).

7 (?) في "ب": (ولهذا قال من قال من الأصوليين).

8 (?) في جميع النسخ: (كأبي الحسن) والصواب ما أثبته وهو: أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري، شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف الكلامية، له كتاب المعتمد في أصول الفقه، توفي سنة ست وثلاثين وأربع مائة. انظر سير أعلام النبلاء (17/587).

مجـاز[1]، [فمن ظن هـذا][2]، فقد تكلم بلا علم فإنه ظن أن أهل اللغة قـالوا هـذا، ولم يقل ذلك أحد من أهل اللغـة، ولا من سلف الأمة وعلمائها، وإنما هذا اصطلاح حادث.

والغـــالب أنه كـــان من جهة المعتزلة ونحـــوهم من المتكلمين، فإنه لم يوجد هـــذا في كلام أحد من أهل الفقه والأصول والتفسير والحديث ونحوهم، من السلف.

وهــذا الشــافعي هو أول مَن جــرد الكلام في أصــول الفقــه، ولم يقسم هــذا التقســيم، ولا تكلم بلفظ الحقيقة والمجــاز، وكــذلك محمد بن الحسن[3] له في المســائل المبنية على العربية كلام معروف في الجامع الكبير وغيره، ولم يتكلم بلفظ الحقيقة والمجاز.

وكذلك سـائر الأئمة لم يوجد لفظ المجـاز في كلام أحد منهم، إلا في كلام أحمـد، فإنه قـال في كتـاب: «الـرد على الجهميـة» في قولـه: إنا ونحن، ونحو ذلك في القـرآن هـذا من مجاز اللغة، يقـول الرجـل: إنا سـنعطيك، إنا سـنفعل... فذكر أن هذا من مجاز اللغة[4].

وبهــذا احتج على مذهبه من أصــحابه مَن قــال إن في القـــرآن مجـــازًا كالقاضي أبي يعلى[5]، وابن عقيل[6]، وأبي

---

1 (?) انظر: المعتمد لأبي الحسين (1/11).

2 (?) ساقطة من "ب".

3 (?) محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشـــيباني، وهو الإمـــام المشـهور وصـاحب أبي حنيفـة، تـوفي سـنة سـبع وثمـانين ومائـة. انظر الجواهر المضيئة لصديق حسن خان (2/42).

4 (?) انظر الـرد على الزنادقة والجهمية للإمـام أحمد بن حنبل (ص/18)، قال ابن القيم -رحمه الله-: (مراد أحمد أن هذا الاستعمال مما يجوز في اللغـة، أي هو من جـائز اللغــة، لا ممتنعهـا، ولم يــرد بالمجـاز أنه ليس بحقيقة وأنه يصح فيـه، وهـذا كما قـال أبو عبيـدة في تفسـيره أنه مجـاز القرآن، ومراد أحمد أنه يجوز في اللغة أن يقـول الواحد المعظم نفسـه: نحن فعلنا كذا، فهذا مما يجوز في اللغة، ولم يرد أن في القـرآن ألفاظـاً استعملت في غير ما وضعت له، وأنها تفهم منها خلاف حقائقهـا) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (2/695)

5 (?) انظ: العـدة في أصـول الفقه لأبي يعلى (1/695)، وهـو: محمد بن الحسين بن محمد بن الفـراء، القاضي أبو يعلى البغـدادي، شـيخ الحنابلة وإمامهم في وقتـه، تـوفي سـنة ثمـان وخمسـين وأربع مائـة. انظر سـير أعلام النبلاء (18/89).

6 (?) انظر: الواضح في أصول الفقه لابن عقيل (2/386)، وهو: علي بن عقيل بن عبد الله الظفري، أبو الوفاء البغدادي، شيخ الحنابلة في زمانه،

الخطاب[1] وغيرهم.

وآخرون من أصحابه منعوا أن يكون في القرآن مجاز.

كـــأبي الحسن الجـــزري[2]، وأبي عبد الله بن حامد[3]، وأبي فضل التميمي بن أبي الحسن التميمي[4]، وكـذلك منع أن يكون في القرآن مجاز محمد بن [خويز منداد][5]، وغيره من المالكية.

ومنع منه داود بن علي[6]، وابنه أبو بكر[7]، ومنـــــذر بن

إلا أنه انحـرف عن السـنة لعلم الكلام، تـوفي سـنة ثلاث عشـرة وخمس مائة. انظر سير أعلام النبلاء (19/443).

1 (?) انظر: التمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب (1/80)، وهو: محفوظ بن أحمد بن حسن الكلوذاني، أبو الخطـاب البغـدادي، وهو شـيخ الحنابلة وتلميذ أبي يعلى الفراء، توفي سنة عشر وخمس مائة. انظر سـير أعلام النبلاء (19/348).

2 (?) أبو الحسن الجزري البغدادي، كـان له قـدم في المنـاظرة، ومعرفة بالأصـول والفـروع، تـرجم له ابن أبي يعلى فقـال: «ومن جملة اختياراته أنه لا مجاز في القرآن..» انظر لترجمته طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (2/167).

3 (?) انظر: المسودة لآل تيمية (ص:148)، وهو: الحسن بن حامد بن علي الـوراق، أبو عبد الله البغـدادي، شـيخ الحنابلة ومفـتيهم ومصـنف كتـاب الجـامع، قتل رحمه الله سـنة ثلاث وأربع مائـة. انظر سـير أعلام النبلاء (17/203).

4 (?) انظر: العدة لأبي يعلى (1/697) والمسـودة (ص:148)، وهـو: عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي، أبو الفضل البغدادي، كـان قد عني بعلـوم شـتى وأملى الحـديث وجلس للوعظ والفتـوى، تـوفي سـنة عشر وأربع مائة. انظر طبقات الحنابلة (2/179).

5 (?) في جميع النسخ: (جرير) والصواب ما أثبته كما في الفتاوى، وانظر: البحر المحيط للزركشي (1/539)، وهـــو: محمد بن أحمد بن عبد الله المالكي، أبو بكر بن خويز منداد، من كبـار المالكية العراقـيين، وصـاحب تصانيف، وكان منافراً لعلم الكلام وأهله، توفي سـنة تسـعين وثلاث مائة تقريباً. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (2/39)، وتاريخ الإسلام للـذهبي (27/217).

6 (?) داود بن علي بن خلف، أبو سليمان البغدادي المعـروف بالأصـبهاني، رئيس أهل الظـاهر، بصـير بالفقه عـالم بـالقرآن، حافظ للأثر رأس في معرفة الخلاف، تـوفي سـنة سـبعين ومـائتين. انظر سـير أعلام النبلاء للذهبي (13/108).

7 (?) انظر: البحر المحيط للزركشي (1/541)، وهو: محمد بن داود بن علي الظاهري أبو بكـر، صـاحب الفنـون، كـان له بصر تـام بالحـديث وبأقوال الصحابة، وكان يجتهد ولا يقلد أحـداً، تـوفي سـنة سـبع وتسـعين ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/109).

سعيد البلوطي[1]، وصنف فيه مصنفاً، وحكى بعض الناس عن أحمد روايتين[2].

وأما سائر الأئمة فلم يقل أحد منهم، ولا من قدماء أصحاب أحمد، أن في القرآن مجازاً، لا [مالك][3]، ولا الشافعي، ولا أبو حنيفة.

فإن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز، إنما اشتهر في المائة الرابعة، وظهرت أوائله في المائة الثالثة، وما علمته موجوداً في المائة الثانية، اللهم إلا أن يكون في أواخرها، والذين أنكروا أن يكون [أحمد، أو غيره][4] نطقوا بهذا التقسيم، قالوا إن معنى قول أحمد، من مجاز اللغة، أي مما يجوز في اللغة، أي يجوز في اللغة أن يقول الواحد العظيم، الذي له أعوان، نحن فعلنا كذا ونحو ذلك، قالوا ولم يرد أحمد بذلك، أن اللفظ استعمل في غير ما وضع له، وأنكر طائفة أن يكون في اللغة/ مجاز، لا في القرآن ولا في غيره كأبي إسحاق الاسفراييني[5]))[6]. [4/أ]

ثم أطال الكلام في هذا المبحث، فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه هناك، فقد بسط القول فيه، فإذا عرفت هذا، فلا مجاز في القرآن، وتقسيم اللغة إلى حقيقة ومجاز، مبتدع محدث، كما ذكره شيخ الإسلام في هذا الكتاب، ولم ينطق به السلف، والخلف فيه على قولين، وليس النزاع فيه لفظياًّ، بل يقال نفس هذا التقسيم باطل، لا يتميز هذا عن هذا، ولهذا كان كلما يذكرونه من الفروق، يتبين أنها فروق باطلة، وكلما ذكر بعضهم فرقاً، أبطله الثاني، فإذا تحققت هذا، فالشيخ رحمه الله متبع لا مبتدع، وقد تبع

---

1 (?) منذر بن سعيد البلوطي، أبو الحكم الأندلسي، كان نحوياًّ فاضلاً، له أحكام القرآن والناسخ والمنسوخ وغيرها، توفي سنة خمس وخمسين وست مائة. انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي (5/521).

2 (?) انظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار (1/192).

3 (?) في "أ": (مالكاً).

4 (?) في "ب": (أحمدًا وغيره).

5 (?) انظر: المحصول لابن العربي (ص:31)، والمزهر للسيوطي (1/289)، وهو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفرائيني، أبو إسحاق الأصولي، أحد المجتهدين في عصره، وصاحب المصنفات الباهرة، توفي سنة ثمان عشرة وأربع مائة. انظر سير أعلام النبلاء (17/353)

6 (?) مجموع الفتاوى (7/87-90).

سلف الأمة وأئمتها، في عدم الاعتناء بهـذه الأمـور المبتدعة المحدثة في الإسـلام، فكـان هـذا يعد في مناقبـه، ولا يعيب عليه بعـدم معرفتهـا، [ويعـد][1] ذلك من مثـالب الشـيخ، إلا جاهل مبتــدع ضــال، كحــال هــؤلاء المتعنــتين، المتنطعين المتهوكين الحيارى المفتونين، فنعوذ بالله من رين الــذنوب وانتكاس القلوب.

---

1 (?) في "ب": (وبعد).

فصل

وأما قوله: **[[ورد على ابن عبد الوهاب الإمام المحقق الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف**[1] **[شيخه]**[2] **بكتاب سماه سيف الجهاد لمدعي الاجتهاد وسئل الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني**[3] **بمسائل ابتدعها ابن عبد الوهاب فرد على ابن عبد الوهاب رداً بليغاً والجواب جعلناه خاتمة هذا الكتاب بحمد الله تعالى ثم رأيت جوابات للعلماء الأكابر من المذاهب الأربعة لا يحصون بعد من أهل الحرمين الشريفين والأحساء والبصرة وبغداد وحلب واليمن وبلدان الإسلام نثراً ونظماً أتي إلي بمجموع رجل من آل ابن عبد الرزاق الحنابلة الذين في الزبارة والبحرين فيه رد علماء كثيرين ونحن على ظهر سفر ما أمكن نقل منه وطالعته جميعه]]**[4]. إلى آخر كلامه.

فـــالجواب أن يقـــال: كل هـــؤلاء المـــذكورين، وأضعافهم، وأضعاف أضعافهم، إذا أمعنت النظر في كلامهم تحققت أنهم كلهم [همج][5] رعاع، أتباع كل ناعق، الـذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئـوا إلى ركن وثيـق، فهم على كثرتهم من الجيل الخبيث، فلا يعجبك كثرة الخبيث: ﭲﭳﭴﭵ

---

1 (?) هو عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف ذكـــــره الشـــــيخ في بعض مراسلاته وكان حريصاً على هدايتـه، وقـال في رسـالة لـه: (فـإني أحبك وقد دعوت لك في صلاتي، وأتمنى من قبل هذه المكاتيب أن يهديك الله لدينه القـويم، وما أحسـنك لو تكـون في آخر هـذا الزمـان فاروقـاً لـدين الله). الدرر السنية (1/32)، وانظـر: كتب حـذر منها العلمـاء لمشـهور (1/277-278).

2 (?) ساقطة من "أ"، ومثبتة في كتاب الحداد، وليست موجودة في نسخ كتاب ابن سحمان.

3 (?) محمد بن سـليمان الكـردي المـدني الشـافعي، أجـازه عبد الله بن سالم البصري، وله مؤلفات عدة، توفي سنة أربع وتسـعين ومائة وألـف. انظر هداية العارفين (6/342).

4 (?) مصباح الأنام للحداد (ص/3).

5 (?) ساقطة من"ب"، والهمج الرعاع من النـاس وقيل هم الأخلاط وقيل هم الهمل الذين لا نظام لهم.لسان العرب (2/393).

ۋۋ ﮊ[1].

وإذا سبرت أحوالهم، وعـرفت أقـوالهم وتـأملت ما في كتبهم وجدتها، كما قال الله تعالى: ﮋ ڄ ڃ ڃ ڄ ڇ ڇ چ چ ڇ ڍ ڍ [ڌ ڎ ڎ ڌ ڌ ڈ ژ ڑ ڑ ژ][2] ﮊ[3]. لأنه ليس في كتبهم إلا ما لفقوه من الأكاذيب المخترعة، والأوضـاع المصـنوعة المفترعـة، وذلك بعد أن أحجم أكـثر هـؤلاء عن مقاومة ما دعـاهم إليه شـيخ الإسـلام، من توحيد الملك العلام، وإخلاص العبـادة له وحـده، لا شـريك له وتـرك عبـادة ما سـواه من الأوليـاء

[4/ب]

والصالحين والأوثان/ والأصنام، فلما لم يجدوا سبيلاً إلى رد ما دعـاهم إليه من التوحيد واسـتنكفوا واسـتكبروا عن متابعته والانقيـاد لما أمـرهم به وبينه لهم، عـدلوا إلى هـذه الأكاذيب والأوهـام فلم يبـال -رحمه اللـه- بجميع من خالفه من الأنام، وما رموه به من الفـوادح العظـام، وما فَوقـوا[4] له من تلك السـهام، فلم يكن لهم إليه وصـول، وصـار كل منهم عنه مغلول، وحد لسانه [مفلول][5].

ثم ذكر هـذا الملحد حكاية عن علي بن مبـارك الأحسائي[6] وتلميذه الذي يزعم أنه من أعوان المهدي وأنه بعد حضـوره مع علمـاء أهل مكة لمنـاظرة من وصل إليهم من [تلامـذة][7] الشـيخ أدحض جميع حججهم لما أحجم علمـاء مكة عن الجـواب والمنـاظرة وأنه بهـذا صـار من أعـوان المهـدي وهـذه الحكاية لا أصل لها فـإن هـذا الرجل الذي يزعم أنه من تلامـذة علي بن مبـارك وأنه من أعـوان المهدي لم يسمه ولا ذكر شيئاً من حججه الـتي رد بها على تلامذة الشيخ حتى أدحض حججهم، حـتى يتـبين صـدقه في

---

1 (?) الأنعام:116.

2 (?) ما بين المعقوفتين زيادة من "ب".

3 (?) النور:39.

4 (?) "الفُوقْ" هو موضع الوتر من السهم، والمراد منه هنا أن الشـيخ لم يبال بما وضعوا له من السهام في الأوتار ليرموه بها. انظر لسان العرب لابن منظور (10/320).

5 (?) في "ب": (مغلول).

6 (?) لم أقف له على ترجمة.

7 (?) في "ج": (تلاميذة).

ذلك من كذبه، ولو كـان لهـذه الحكاية أصل لـذكر ما جـرى في المناظرة من الحجج وما أجـاب به هـذا الرجل الـذي لا يعرف بل هو مجهـول العين والحـال فتـبين أنها من الكـذب المحال ومن تلفيقات أهل الغي والضـلال يريـدون ليطفئـوا نور الله بـأفواههم [ويـأبى الله إلا أن يتم نـوره][1] ولو كـره الكافرون.

---

1 (?) في "ب": (والله متم نوره).

فصل

[ثم قال هذا الملحد][1] بعد حظه على مراجعة ما ذكره إمام ضلالتهم عبد الله بن داود الحنبلي مما زعم أنه من هفوات الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال **[[فنسرد لك الآن هنا بعضاً منها لتنظر أولاً هفواته عن حقيقة ويقين وخبرة، فمن ذلك أنه يضمر دعوى النبوة، وتظهر عليه قرائنها بلسان الحال، لا بلسان المقال لئلا تنفر عنه الناس]]**[2].

والجواب أن يقال لهذا الملحد المفتري: هذا من أبطل الباطل وأمحل المحال وبطلانه من وجوه:

الوجه الأول: أنه زعم أنه يضمر دعوى النبوة، وهذا أمر قلبي لا يطلع عليه إلا الله فكيف ساغ له أن يدعي علم ما في القلوب مما لا يطلع عليه إلا علام الغيوب أيدعي علم الغيب أو أنه يوحى إليه ومن ادعى ذلك فهو كافر[3].

ثم ما هذه القرائن التي يزعم هذا الدجال المفتري أنها تظهر عليه بلسان الحال فهلا ذكر قرينة واحدة من ذلك فإنا لا نعلم إلا دعوة الخلق إلى إخلاص العبادة لله وحده وأن يكون الدين كله لله، ثم كيف ساغ له دعوى أن الشيخ يضمر في قلبه دعوى النبوة وهي كذب ظاهر وينفيه بدعواه الباطلة لما قال الشيخ في المشركين عباد القبور أنهم يعظمون مشاهد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- [5/أ] ومشاهد الأولياء تعظيماً بليغاً حتى [صاروا][4]

---

1 (?) في "ب": (ثم قال الحداد)، وفي " ج ": (ثم قال الملحد).

2 (?) مصباح الأنام (ص/4)، ومن أوائل من رمى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذه الفرية محمد بن عبد الرحمن بن عفالق وكذلك القباني وأحمد زيني دحلان وحسن عمر الشطي وغيرهم من أهل الضلال. انظر دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للعبد اللطيف (ص/ 81-84).

3 (?) قال الشيخ محمد بن علي بن تركي في رده على عبد القادر الأسكندراني: «.. وأما قولك وكان يضمر دعوى النبوة إلا أنه لم يتمكن من إظهارها فهذه دعوى كشف واطلاع على ما في القلوب، فهي بين أمرين، إما تصريح بالكذب، وإما مشاركة لله تعالى في قوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ [غافر:19]. فاختر أي الشقين شئت، وإن كنت مدعياً فعليك الدليل من كتبه التي طبعت في الهند ومصر وسارت في الأقطار». النفخة على النفحة (ص/7-8)

4 (?) زيادة من "ب".

يطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تبارك وتعالى وهذا/ أمر معلوم مشهور عنهم واعتقادهم في الأنبياء والأولياء لا ينكره إلا مكابر في الحسيات مباهت في الضروريات فقول هـذا الملحد فمن أين اطلع عليه واعتقد فيهم على سبيل القطع حتى بنى [عليه][1] تكفيرهم إلى آخره.

[فأقول][2] اطلع عليه بأفعالهم الظاهرة التي لا تصدر إلا عن اعتقاد القلب فيمن يدعونه ويستغيثون به ويلجئون إليه في مهماتهم وملماتهم حالاً ومقالاً [وفعالاً][3]، بخلاف ما زعمت أنت وأصحابك المفترون من أن الشيخ يضمر دعوى النبوة وهو أمر قلبي لا يطلع عليه إلا الله مع أنها دعوى كاذبة خاطئة، وبنيتم على ذلك تكفيره وتكفير من تبعه على دين الله ورسوله، واستحلال دمائهم وأموالهم من غير ذكر قرينة حال أو مقال إلا بدعوى مجردة عن الدليل.

الوجه الثاني: أن دعواهم هذه مما يعلم كذبها بالاضطرار [وأن ذلك تهور في القول منهم عند ذوي العقول والأبصار][4] وأما تعظيمهم لمشاهد الأنبياء والأولياء، وطلبهم منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، [فمما][5] لا يخفى على آحاد الناس، فإنه من المعلوم أنهم ما دعوهم والتجئوا إليهم واستغاثوا بهم في دفع الكربات وإزالة الشدات وطلبوا منهم قضاء الحاجات وإغاثة اللهفات إلا لاعتقادهم أنهم يشفعون لهم عند الله ويقربونهم إليه كما هو حال المشركين الأولين حذو [القذة][6] بالقذة ولا ينفعهم اعتقادهم أن الفاعل لذلك في الحقيقة هو الله لأن المشركين الأولين لا يعتقدون أن آلهتهم تخلق شيئاً، بل يعتقدون أن الله هو الخالق الموجد النافع الضار وأنهم إنما أرادوا منهم الجاه والشفاعة كما ذكر الله ذلك عنهم في

---

1 (?) في "ب" و"ج": (على).
2 (?) في "ب" و "ج": (فيقال).
3 (?) ساقطة من "ب" و "ج ".
4 (?) في "ب" (وأن ذلك منهم تهور في القول).
5 (?) في "ب": (فذلك مما).
6 (?) في "أ": (القذوة)، قال ابن الأثير: «والقذ ريش السهم، واحدتها قذة، ومنه الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، أي كما تقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبتها وتقطع، يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان». النهاية في غريب الحديث (4/28).

كتابه في غير موضع وسيأتي بيان ذلك[1].

[**الوجه**][2] **الثالث**: أن الشيخ قد ذكر في كتاب التوحيد ما رواه البرقاني[3] في صحيحه: (قوله [صلى الله عليه وسلم][4] [في الحديث][5] «**وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف، لم يرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة، حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد [فئام][6] من أمتي الأوثان، وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه [نبي]**[7]، **وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي**»[8])[9] إلى آخر الحديث.

وقال في المسائل المستنبطة من هذا الباب:

((الثامنة العجب العجاب، خروج من يدعي النبوة مثل المختار[10]، مع تكلمه بالشهادتين، وتصريحه [بأنه][11] من هذه الأمة، وأن الرسول حق وأن القرآن حق، وفيه أن محمداً خاتم النبيين، ومع هذا يصدق في هذا كله، مع التضاد [الواضح][12]، وقد خرج المختار في آخر عصر

---

1 (?) انظر (ص/249-269) من هذا البحث.

2 (?) غير واضحة في "أ".

3 (?) شيخ الفقهاء والمحدثين أحمد بن محمد بن أحمد الخوارزمي، أبو بكر البرقاني الشافعي، تفقه في حداثته، ثم اشتغل بعلم الحديث فصار فيه إماماً، توفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة. انظر سير أعلام النبلاء (17/464).

4 (?) ساقطة من "أ" و "ج".

5 (?) ساقطة من "ب".

6 (?) في "ب": (فيأم).

7 (?) في "ب": (نبي).

8 (?) رواه الإمام أحمد في المسند (5/278)،وأبو داود في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، (4/290)، برقم (4252)، والحاكم في المستدرك (4/496)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (3/9).

9 (?) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص/323-329).

10 (?) هو: المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب، ادّعى النبوة، قتله مصعب بن الزبير في الكوفة سنة سبع وستين. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (3/538).

11 (?) في "ب" و"ج": (أنه).

12 (?) في "ب": (الوضح).

الصحابة، وتبعه فئام))[1].

فكيف يضمر مع هذا دعوى النبوة وكيف يزعم هذا ويرمي به الشيخ رجل يؤمن بالله واليوم الآخر.

وبهذا تعلم أن هذا من تزوير من شرق بهذا الدين من أعداء الله ورسوله تنفيراً للناس عن الإذعان/ [5/ب] [لإخلاص التوحيد][2] لله بالعبادة، ويوهمون العامة أن هذه حال الشيخ، فلا يقبلوا ما دعاهم إليه من هذا الدين، الذي من الله به في آخر هذا الزمان، الذي فشا فيه الجهل، وتلاطم فيه موج الشرك والإلحاد، وكثر فيه البغي [والفساد][3]، وانتشر ذلك في البلاد والعباد[4].

وقوله: **[[ويشهد لذلك ما ذكره العلماء، من أن ابن عبد الوهاب كان في أول أمره، مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً، كمسيلمة وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي[5] وأضرابهم]][6].**

فالجواب أن يقال: وهذا أيضًا من الكذب والفجور، وقول الزور، بل كان رحمه الله تعالى مولعاً بكتب الحديث والتفسير كما قال رحمه الله في بعض أجوبته: ((ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومن أجلها لدينا تفسير محمد بن جرير، ومختصره لابن كثير

---

1 (?) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص/332).

2 (?) في "ب": (لإخلاص الدين).

3 (?) في "أ": (والفسد).

4 (?) وممن رد على هذه الفرية كذلك: الشيخ محمد بن علي بن تركي المعروف بـ نار الدين الحجازي في كتابه النفحة على النفحة والمنحة، والشيخ فوزان السابق في كتابه البيان والإشهار. انظر في ذلك دعاوى المناوئين للعبد اللطيف (ص/88).

5 (?) ينظر في أخبار هؤلاء البداية والنهاية لابن كثير (5/153)،(6/311)،(6/319)

6 (?) مصباح الأنام (ص/4)

الشافعي، وكذلك البيضاوي[1] والبغوي[2] والخازن[3] والجلالين[4] وغيرهم، وعلى فهم الحديث بشروحه، كالقسطلاني[5] والعسقلاني على البخاري، والنووي على مسلم، والمناوي[6] على الجامع [الصغير][7]، [ونحرص][8] على كتب الحديث، خصوصاً الأمهات الست وشروحها، ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون أصولاً وفروعاً، وقواعد وسيراً وصرفاً ونحواً، وجميع علم الأمة، ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلاً))[9].

فتبين بهذا لكل منصف أراد الحق أنه على خلاف ما يفتريه أعداء الدين مما لفقوه من هذه المفتريات، التي لا

---

1 (?) عبد الله بن عمر بن محمد أبو الخير البيضاوي، له مختصر الكشاف وشرح المصابيح وغيرها من فنون العلم، توفي سنة إحدى وتسعين وست مائة. انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8/157)، وطبقات الشافعية لأبي بكر بن قاضي شهبة (2/172)

2 (?) الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد البغوي،، أمام جليل، له عدة مصنفات منها شرح السنة والمصابيح والتفسير المسمى بمعالم التنزيل وغيرها، توفي سنة ست عشرة وخمس مائة. انظر سير أعلام النبلاء (19/439).

3 (?) سمي هذا التفسير بذلك نسبة إلى صاحبه الذي كان خازناً للكتب بالخانقاه، وهو علي بن محمد بن إبراهيم أبو الحسن البغدادي، وكان من أهل العلم جمع وألف أشياءً كثيرةً، توفي سنة إحدى وأربعين وسبع مائة. لأبي بكر بن قاضي شهبة (3/42).

4 (?) سمي بذلك لأنه من تأليف جلال الدين محمد المحلي الشافعي وجلال الدين السيوطي، فمن أوله إلى آخر سورة الأسراء للمحلي إلا سورة الفاتحة فلم يفسرها، ولما مات كمله السيوطي.انظر كشف الظنون لمصطفى عبد الله المشهور بالحاج خليفة (1/445).

5 (?) أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، أبو العباس المصري، من المشتغلين بالحديث في وقته، وله إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، توفي سنة ثلاث وعشرين وتسع مائة. انظر البدر الطالع للشوكاني (1/102).

6 (?) عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي، كان أعلم معاصريه بالحديث وأكثرهم فيه تصنيفاً، ومن تصانيفه: فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، توفي سنة ألف وواحد وثلاثين بعد الهجرة. انظر فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي الكتاني (2/560).

7 (?) في "ب": (الصفير).

8 (?) جميع نسخ الكتاب فيها (ونحوهم) بدلاً من كلمة (ونحرص) والصواب ما أثبته في المتن من الدرر السنية.

9 (?) الدرر السنية جمع ابن قاسم (1/228).

[يصغي][1] إليها إلا القلوب المقفلات، بل كان المعروف من حاله، عند كل عاقل خبر الناس وعرف أحوالهم، وسمع شيئاً من أخبارهم وتواريخهم، أن أهل نجد وغيرهم ممن تبع الشيخ، واستجاب لدعوته من سكان جزيرة العرب، كانوا قبل دعوة الشيخ على غاية من الجهالة والضلالة، والفقر والعالة، لا يستريب في ذلك عاقل، ولا يجادل فيه عارف، كانوا من أمر دينهم في جاهلية، [يدعون الصالحين، ويعتقدون في الأشجار والأحجار [والغيران][2]، يطوفون بقبور الأنبياء ويرجون الخير والنصر من جهتها][3]، وفيهم من كفر الاتحادية[4] والحلولية[5]، وجهالة الصوفية ما يرون أنه من شعب الإيمان والطريقة المحمدية.

وفيهم من إضاعة الصلوات ومنع الزكاة وشرب المسكرات ما هو معروف مشهور، فمحا الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده، وهدم به بيوت الكفر ومعابده، وكبت الطواغيت والملحدين، [وألزم][6] من ظهر عليه من البادية وسكان القرى، بما جاء به محمد ﷺ من التوحيد والهدى، وكفر من أنكر البعث واستراب فيه، من أهل الجهالة والجفا، وأمر بإقامة الصلوات، وإيتاء الزكاة، وترك المنكرات والمسكرات، وعن الابتداع في الدين، وأمر بمتابعة السلف الماضين، في الأصول/ والفروع من مسائل الدين، حتى ظهر دين الله واستعلن، واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن، وقام قائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [وحدت][7] الحدود الشرعية، وعزرت التعازير

1 (?) في"ب": (يصفي).
2 (?) في "ج": (والنيران)، والغيران جمع مفردها غار، وهو كالكهف في الجبل، أو المنخفض في الجبل. لسان العرب لابن منظور (5/35).
3 (?) ما بين المعقوفتين ساقط من "أ".
4 (?) الاتحادية: هم الذين يقولون باتحاد الخالق في المخلوق، وحقيقة قولهم أن وجود الكائنات هو عين وجود الله ليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة. انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (2/140).
5 (?) الحلولية: هم من يزعمون أنّ الله عز وجل يحلّ في الأجسام أو المخلوقات، وهذا القول المنكر قال به بعض طوائف الروافض وكثير من المتصوفة. انظر: اعتقادات فرق المسلمين للرازي (ص:73).
6 (?) في "ب": (والتزم).
7 (?) في "ج": (وحددت).

الدينية، وانتصب علم الجهاد، وقاتل لإعلاء كلمة الله أهل الشرك والفساد، حتى سارت دعوته وثبت نصحه لله ولكتابه ولرسوله ولعامة المسلمين [ولأئمتهم][1] وجمع الله به القلوب بعد شتاتها وتألفت بعد عداوتها وصاروا بنعمة الله إخوانا فأعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور، ما لا يعرف مثله لسكان تلك الفيافي والصخور، وفتح عليهم الأحساء والقطيف وقهروا سائر العرب من عمان إلى عقبة مصر ومن اليمن إلى العراق والشام ودانت لهم عربها وأعطوا الزكاة[2].

فهذا وأمثاله من إقامة دين الله وشرعه، هو المعروف المشهور من حاله ومقاله لا كما يزعمه أعداء الله وأعداء رسله وشرعه ودينه الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ويصدون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجا فبعداً للقوم الظالمين.

وأما قوله: [[وإن أباه عبد الوهاب[3] كان رجلا صالحًا، وأنه تفرس في ولده الشقاوة من حين صباه وكان يبغضه بغضاً شديداً، ويقول سيظهر منه فساد عظيم]][4].

فالجواب أن يقال: وهذا أيضًا من الكذب والبهتان، والزور والعدوان.

قال الشيخ أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله تعالى في روضة الأفكار بعد أن ذكر كلاماً في الثناء على الشيخ: ((وكان [والده قد توسم ذلك][5] ويحدث بذلك ويبديه، ويؤمل ذلك ويرجوه،كما حدث به سليمان أخوه.

- قال- كان عبد الوهاب أبوه، يتعجب من فهمه

---

1 (?) في "ب" و "ج": (وأئمتهم).

2 (?) انظر لما تقدم مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام (ص/17)، وسيأتي وصف حال سكان جزيرة العرب في ذاك الزمان، من كلام الشيخ حسين بن غنام رحمه الله في (ص:138) من هذا البحث.

3 (?) عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي، درس وأفتى وولي القضاء مدة طويلة، وهو والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، توفي سنة ألف ومائة وثلاث وخمسين. انظر علماء نجد لابن بسام (5/40)

4 (?) مصباح الأنام (ص/4).

5 (?)"ب" و"ج": (قد توسم فيه الخير).

وإدراكه، قبل بلوغه وإدراكه، ومناهزته الاحتلام وإفراكه[1].

ويقول أيضًا: لقد استفدت من ولدي فوائد من الأحكام، أو قريبا من هذا الكلام، وقد كتب والده إلى بعض إخوانه، رسالة نوه فيها بشأنه يثني فيها عليه، وأن له فهماً جيداً أو لديه، ولو يلازم الدرس سنة على الولاية، لظهر في الحفظ والإتقان آية، وقد تحققت أنه بلغ الاحتلام، قبل إكمال اثنتي عشرة سنة على الإتمام، ورأيته أهلاً للصلاة بالجماعة والائتمام، فقدمته لمعرفته بالأحكام، وزوجته بعد البلوغ في ذلك العام))[2]. وذكر كلامًا طويلاً في الثناء عليه ليس هذا محل ذكره.

---

1 (?) المراد قبل أن ينتهي ويشتد. انظر لسان العرب (10/474).

2 (?) روضة الأفكار لابن غنام (1/25).

فصل

[ثم قال الملحد][1]: **[[ومن ذلك أنه كان يتنقص النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً** [6/ب] **/بعبارات مختلفة منها قوله فيه أنه طارش**[2] **بمعنى أن غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسل إلى أناس في أمر فيبلغهم إياه ثم ينصرف ومنها قوله إني نظرت في قصة الحديبية فوجدت فيها كذا وكذا كذبة، إلى غير ذلك مما يشبه هذا على أن أتباعه يفعلون ذلك أيضاً، ويعلم بذلك ويظهر عليه الرضا به، حتى كان بعضهم يقول عصاي خير من محمد، لأنها ينتفع بها بقتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً، وإنما هو طارش ومضى، وبهذا يكفر عند المذاهب الأربعة]]**[3].

والجواب أن يقال: الله أكبر على هؤلاء الملاحدة الذين يصدون عن سبيل الله [من آمن به][4] ويبغونها عوجاً فإن هذه الأكاذيب مما لا يمتري [فيها][5] كل عاقل أنها كذب وقد أجاب عنها الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد رحمه الله في الرسالة التي صنفها بعد دخول مكة المشرفة واجتماعه فيها بعلماء الحرمين قال: ((جوابنا عن هذا كله أن نقول سبحانك هذا بهتان عظيم فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا فقد كذب علينا وافترى ومن شاهد حالنا ورأى مجلسنا وتحقق ما عندنا علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه علينا جماهير أعداء الدين وإخوان الشياطين تنفيراً للناس عن الإذعان لإخلاص التوحيد لله

---

1 (?) في "ب": (قال الحداد).

2 (?) هي كلمة عامية وهي بمعنى ذاهب.

3 (?) مصباح الأنام (ص/4)، وممن تولى كبر هذه الفرية على الشيخ محمد وهي تنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم كلّ من سليمان بن سحيم ومن بعده أحمد بن علي القباني، وأحمد زيني دحلان ومختار أحمد وغيرهم من أهل الكذب والضلال.انظر دعاوى المناوئين للعبد اللطيف (ص/95-98).

4 (?) ساقطة من "أ"، وفي "ج": (من آمن) والمثبت من (ب).

5 (?) ساقطة من "ب" و "ج".

بالعبادة))[1] إلى آخر كلامه.

وأما قوله: **[[ومن ذلك أنه كان يكره الصلاة على النبي ، ويتأذى من سماعها، وينهى عن الجهر بها على المنابر، ويؤذي من يفعله، ومنع من الإتيان بها على المنابر ليلة الجمعة، [ولذلك][2] أحرق دلائل الخيرات[3]، [وغيره][4] من كتب الصلاة على النبي ، [ويتستر][5] بدعوى أن ذلك**

---

1 (?) انظر الدرر السنية (1/230)، وقد أجاب عن هذه الفرية كذلك كل من الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين والشيخ محمود شكري الألوسي والشيخ محمد عثمان الشاوي. انظر: دعاوى المناوئين للعبد اللطيف (ص/98).

يقول عبد الله بن علي القصيمي في كتاب الصراع بين الإسلام والوثنية (2/66): [أما ما ذكره عن خلاصة الكلام تأليف شيخ الكذب دحلان من أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يقول أن العصا خير من الرسول، وأن ذلك كان يقال في حضرة الشيخ فيسمعه ويرضاه، فهذا كله وأمثاله من أرذل الأكذوبات وأرخصها، وإننا نتحدى هذا الرافضي وإخوانه، ونطلب إليهم جميعاً أن يسندوا شيئاً من هذه الأقوال عن أحد الوهابيين، لا نطالبهم أن يسندوه عن الشيخ محمد، ولا عن عالم من علمائهم، فالمسألة أسمى من أن نطلب إليهم ذلك، بل إننا نطالبهم أن يسندوه عن جاهل من جهلائهم، وإلا فالكذب يقدر عليه أقل الناس عقلاً وعلماً وفهماً، وإذا استعان الخصم على خصمه بالكذب والاختلاق فقد لجأ إلى ركن غير وثيق..]

2 (?) في "ب" و "ج": (وكذلك).

3 (?) دلائل الخيرات لمحمد بن سليمان الجزولي وهو كتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشتمل على كثير من الشركيات والبدع والمنكرات، وقد طبع طبعات عدة.

وقد قال الأمير الصنعاني قصيدة في دلائل الخيرات، وتصويب فعل من أحرقه، في جواب سؤال من سأله عن تصويب تحريقه في ديوانه (ص/133)، فقال:

غلوٌّ نهى عنه الرسول وفريةٌ
بلا مرية ما تركه إن كنت تستهدي
أحاديث لا تعزى إلى عالم ولا
تساوي فلساً إن رجعت للنقد
فهذان من أقوى الأدلة عند من
يصوب تحريق البياض في الجلد

4 (?) في "ج": (وغير).

5 (?) في "ب" و "ج": (ويستتر).

بدعة]][1].

فالجواب أن يقال: وهذا أيضًا من نمط ما قبله من الكذب والبهتان والزور والعدوان قال الشيخ حسين بن غنام في روضة الأفكار: ((وأما قوله: وأبطل الصلاة على رسول الله في يوم الجمعة وليلتها، فهذا الكلام مع بشاعة لفظه فيه إبهام وإيهام، وتشنيع بظاهره عند العوام، وتنفير لهم عن توحيد الملك العلام.

فإن الشيخ رحمه الله لم ينه عن ذلك ولم يبطله، إلا الفعل الذي يفعل في كثير من البلدان، وقد أبطله جماعة من الأعيان، وأنكره جمع من نقاد هذا الشأن، وقالوا لا يتقرب به إلى الله تعالى [ولا يدان][2]؛ لأنه بدعة محضة أظهرها في مقام العبادة الشيطان، وأشرب حبها من هو في الحماقة والتعصب كالولدان، فخير الهدي هدي الرسول، وما ورد عن خلفائه مقبول، وما حدث بعد القرن السابع وكان بعده متوالياً شائع، حتى صيروه [واتخذوه][3] ديناً ومنهجاً جاء به الشارع، وكان [للنفوس][4] إليه أعظم داعٍ ووازعٍ، [فكيف][5] يسوغ لذوي العقول، من حملة الشرع/ و[ممارسي][6] المنقول، أن [يسكتوا][7] عنه، [فلا ينتهروا][8] صاحبه ولا يزجروه، ولا يزيلوه فوراً ويغيروه، ويعترضوه وينكروه، فضلاً عن كونهم يرتضون فعله، [ويقرون][9] أربابه وأهله، وليت من دان الله تعالى به، عرف دين من أصله ووضعه، حتى يعترض على من أنكره ومنعه.

---

1 (?) مصباح الأنام للحداد (ص/4).
2 (?) في "ب": (ويدان).
3 (?) في "ب": (وتخذوه).
4 (?) في "ب": (للناس).
5 (?) في "أ" و "ج": (فلن).
6 (?) في "أ": (ممارسِ).
7 (?) في "ب": (يسكنوا).
8 (?) في "ب": (ولا ينتهروا).
9 (?) في "أ": (ويقرروا).

فقد ذكر السيوطي في [كتابه][1] "[الوسائل][2] إلى معرفة الأوائل"[3] أن أول من أحدث التذكير يوم الجمعة، ليتهيأ الناس لصلاتها بعد الستمائة، في زمن الناصر ابن [قلاوون][4]، ولا شك أن ما كان من الدين إذ ذاك متخذاً مجعول، ومؤسساً شرعه [منحول][5]، ليس مأخوذاً به ولا معمول.

أما يخاف المعترض شؤم ذنبه، وسخطه لمولاه وربه في توسله وتوصله إليه وقربه، بعمل لم يشرعه [سبحانه] [6] ولم يأذن به، فويل لمن يحرف الكلم عن مواضعه، وينتحل ما ليس واضعه، ويحسن ذلك في مواقعه، ويضلل

---

1 (?) في "ب": (كتاب).

2 (?) في "ب"و"ج": (الرسائل).

3 (?) الوسائل في مسامرة الأوائل (ص/15)، وقد ذكر السيوطي في كتابه المذكور أنه استفاد هذا الكلام من المقريزي في المواعظ والأذكار، وأنا أورد كلام المقريزي هنا بتمامه في هذه المسألة حتى يتضح الأمر، قال المقريزي رحمه الله: (إلا أنه في ليلة الجمعة، إذا فرغ المؤذنون من التأذين سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو شيء أحدثه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرسلي، بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر، إلى أن كان في شعبان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ومتولي الأمر بديار مصر الأمير منطاش، القائم بدولة الملك الصالح المنصور أمير حاج المعروف بحاجي بن شعبان بن حسن بن محمد بن قلاون، فسمع بعض الفقراء الخلاطين سلام المؤذنين على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة جمعة، وقد استحسن ذلك طائفة من إخوانه، فقال لهم أتحبون أن يكون هذا السلام في كل أذان؟ قالوا نعم، فبات تلك الليلة وأصبح متواجداً، يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه، وأنه أمره أن يذهب إلى المحتسب، فيبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أذان، فمضى إلى محتسب القاهرة وهو يومئذ نجم الدين محمد الطنبدي وكان شيخاً جهولاً...وقال له رسول الله يأمرك أن تتقدم لسائر المؤذنين بأن يزيدوا في كل أذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، كما يفعل في ليالي الجمع...) المواعظ والأذكار بذكر الخطط والآثار (2/272).

4 (?) في جميع النسخ (دقلاوون)، والصواب المثبت في المتن، وهو محمد بن قلاون بن عبد الله الصالحي الملك الناصر بن المنصور، وكان معظماً لأهل العلم، ولا يولي في المناصب الشرعية إلا من كان أهلاً لذلك، توفي سنة إحدى وأربعين وسبع مائة. انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (5/404).

5 (?) في "أ": (معمول).

6 (?) ساقطة من "أ".

من قام حسبة لله في تهيئة [موانعه][1]، ما جوابه [إذا][2] قام بين يدي مولاه، فيما أسداه من الدين وأبداه، وزاد على ما جاء به الرسول وأتاه، أظن أن دين نبيه ناقص فكمله، ومحياه[3] قبيح فحسنه وجمله.

نعوذ بالله مما تقوله الغلاة، ونسأله أن يجنبنا طريق الغواة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وليعلم القارئ لهذا الكتاب، والواقف على هذا الخطاب، أن خلاصة البيان عن ذلك في الجواب، أن الذي أنكره من غير شك ولا ارتياب، هو ما يفعل في غالب الأمصار، ويعمل في كثير من الأقطار، لاسيما الحرمين، كما صح بالمشاهدة والأخبار، وذلك أن يصعد ثلاثة أو أكثر على رؤوس المنار، ويقرؤون آيات من القرآن، ويصلون على النبي بأرفع صوت [وإعلان] [4]، ويأتون بقبيح الألحان، وأصوات تحاكي غناء القيان[5]، ويمططون آيات الله الكريمة، ويغيرون حرمة أسمائه العظيمة، وينقلونها من معناها إلى معنى، وكفى بذلك إثماً ووهناً، وتغييراً لما أراده الله بأسمائه وصفاته الحسنى، لقد خسر والله من ضل سعيه، وهو يحسب أنه يحسن صنعاً)) [6]. انتهى.

وقال الشيخ: أحمد بن مُشَرَّف الأحسائي[7] [رحمه الله][8] في أبيات له قال فيها:

فسل فاعل التذكير [أهذا][9] هدى أم أنت

---

1 (?) في "ب": (موافقه).

2 (?) في "ب" و"ج": (إذ).

3 (?) المحيا في اللغة هو الوجه، والمراد به هنا الظاهر. انظر لسان العرب لابن منظور (14/217).

4 (?) في "ب": (وأعلاه).

5 (?) القيان يطلق على الإماء والعبيد. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (4/135).

6 (?) روضة الأفكار لابن غنام (1/132-133).

7 (?) أحمد بن علي بن حسين آل مشرف الأحسائي، كف بصره في صغره، وكان من كبار شعراء زمانه، وله تصانيف في أصول الدين، توفي سنة ألف ومائتين وخمس وثمانين. انظر علماء نجد لابن بسام (1/502).

8 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

9 (?) في "ب": (هذا).

وهل سن هذا	أو الخلفا أو بعض من
وهل سنه من كان	إذا قام للتأذين يوماً
وهل قاله النعمان أو	الشافعي وأشهب[2]
وهل [أقاله][3] سفيان	إليه إذا نادى المؤذن
أقيموا لنا فيه الدليل	نميل إلى الإنصاف
فخير الأمور السالفات	وشر الأمور المحدثات
/وما العلم إلا من كتاب [7/ب]	وغيرهما [جهل][4]
فخذ بهما والعلم	[الحق][5] [أضربوا][6]
خفافيش أعشاها[7]	الليل غيهبُ[8]
[فظلت][9] تحاكي	للعش تهربُ[10]

---

1 (?) في "ج": (راه).
2 (?) أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي، أبو عمرو المصري صاحب مالك، وهو مفتي مصر في زمانه، توفي سنة أربع ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء (9/500).
3 (?) في ديوان ابن مشرف (قال) بغير هاء.
4 (?) كلمة (جهل) ساقطة من مطبوعة ديوان ابن مشرف.
5 (?) كذا في "أ" وفي ديوان ابن مشرف (الحق)، وفي "ب" و "ج": (الدين).
6 (?) في "أ": (أضربُ).
7 (?) الخفافيش جمع خفاش، وهو طائر يطير بالليل. انظر لسان العرب (6/299)، والعشا هو سوء البصر بالليل والنهار ويكون في الناس والدواب. انظر لسان العرب (15/56).
8 (?) الغيهب: شدة سواد الليل. انظر: لسان العرب لابن منظور (1/653).
9 (?) في "أ" و"ب": (فضلت).
10 (?) ديوان ابن مشرف (ص/33).

وأما قوله: (ولذلك أحرق دلائل الخيرات، وغيره من كتب الصلاة على النبي ﷺ) إلى آخره.

فأقول قد أجاب عن ذلك الشيخ بقوله: ((وأما دلائل الخيرات، فلذلك سبب، وذلك أني أشرت على من قبل نصيحتي من إخواني، ألاَّ يصير في قلبه أجل من كتاب الله، ويظن أن القراءة فيه أنفع من قراءة القرآن، وأما إحراقه والنهي عن الصلاة على النبي ﷺ، بأي لفظ كان فهذا من البهتان))[1].

[1] (?) الدرر السنية (1/81).

فصل

وأما قوله: **[[ومن ذلك أنه منع من مطالعة كتب الفقه والحديث والتفسير وأحرق كثيراً منها]]**[1].

فالجواب أنا قد ذكرنا فيما تقدم أنه قال رحمه الله: ((ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومن أجلها لدينا تفسير محمد بن جرير، ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذلك البيضاوي والبغوي والخازن والجلالين وغيرهم، وعلى فهم الحديث بشروحه، كالقسطلاني والعسقلاني على البخاري، والنووي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير، [ونحرص][2] على كتب الحديث، خصوصاً الأمهات الست وشروحها، ونعتني بسائر الكتب، في سائر الفنون أصولاً وفروعاً وقواعد وسيراً وصرفاً ونحواً، وجميع علم الأمة، ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات))[3].

وكيف يمنع من مطالعة كتب الفقه، وقد صنف في ذلك مصنفات، واختصر الشرح الكبير والإنصاف، وصنف في الحديث ككتاب التوحيد وأصول الإيمان، وكتاب مجموع في الحديث، وله مصنفات ورسائل عديدة مفيدة.

وبهذا تعلم أنهم إنما يتبعون أهواءهم، وما يضعه الواضعون، من أعداء الدين من الأكاذيب فالله المستعان.

[وأما قول هذا الملحد][4]: **[[ومن ذلك [أنه أذن][5] لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الهمج]]**[6] إلى آخره.

فأقول: وهذا أيضًا من نمط ما قبله في الكذب، فإن الشيخ قال في الرسالة التي اختصرت لأهل مكة: ((ونحن أيضًا في الفروع على مذهب [الإمام][7] أحمد بن حنبل رحمه الله، ولا ننكر على من قلد أحد الأربعة دون غيرهم،

---

1 (?) مصباح الأنام (ص/4).
2 (?) في جميع النسخ (ونحوهم)، والمثبت من الدرر السنية.
3 (?) الدرر السنية (1/228).
4 (?) في "ب": (وأما قول المفتري)، وفي "ج": (وأما قول الملحد).
5 (?) في "ب" و "ج": (إذنه).
6 (?) مصباح الأنام (ص/4).
7 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

لعدم ضبط مذاهب الغير، كالرافضة[1] والزيدية[2] والإمامية ونحوهم، فلا نقرهم على شيء من مذاهبهم الفاسدة، بل [نجبرهم][3] على تقليد أحد الأئمة الأربعة.

ولا نستحق بمرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدعيها،[8/أ]إلا أننا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي، من كتاب أو سنة، غير منسوخ/ ولا مخصص، ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة، أخذنا به وتركنا المذهب، كإرث [الجد][4] والإخوة، فإنا نقدم الجد وإن خالف مذهب الحنابلة[5]، ولا نفتش على أحد في مذهبه، ولا نعترض إلا إذا اطلعنا على نص جلي كذلك مخالف لمذهب بعض الأئمة، وكانت المسألة يحصل به شعار ظاهر كإمام الصلاة، فنأمر الحنفي والمالكي

---

1 (?) هم من طوائف الشيعة، وهم القائلون بأن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي رضي الله عنه، ويقولون إن مسألة الإمامة هي أعظم مسائل الدين، ويقعون في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرون كفرهم ولا يستثنون إلا بضعة أنفس، ولهم سوى ذلك من الاعتقادات الضالة، وسموا بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما، ويقال لهم الرافضة ويقال لهم الإمامية، والجعفرية، والإثنا عشرية. انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (ص/16)، والملل والنحل للشهرستاني (1/162).

2 (?) الزيدية من طوائف الشيعة، وسبب تسميتهم بذلك هو تمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان زيد هذا يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتولى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما. انظر مقالات الإسلاميين (ص/65).

3 (?) في "ج": (بخبرهم).

4 (?) في "ب": (الجدة).

5 (?) اختلف العلماء في إرث الجد مع الإخوة الأشقاء أو لأب على قولين:
القول الأول: أن الجد يحجب الإخوة من الميراث، وهو قول أبي بكر الصديق وابن عباس وابن الزبير، وهو قول أبي حنيفة، ووجه في مذهب الشافعي، وحكي رواية عن أحمد، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.
القول الثاني: أن الجد غير حاجب للإخوة، بل يرثون معه، وهو قول علي بن أبي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت، وإليه ذهبت المالكية والشافعية والإمام أحمد في المشهور من مذهبه.
وللمزيد في هذه المسألة ينظر المغني لابن قدامة (6/195)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (31/342-343)، وإعلام الموقعين لابن القيم (1/460).

بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح ذلك[1]، بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة[2]، وشتان بين المسألتين، فإذا قوي الدليل [أمرناهم للنص][3]، وإن خالف المذهب، وذلك إنما يكون نادراً، ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض، فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد المطلق، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة، إلى اختيارات لهم في بعض

---

1 (?) ذهب الشافعية والحنابلة إلى أن الطمأنينة واجبة في الاعتدال من الركوع والجلوس بين السجدتين، وذلك استدلالاً بحديث المسيء صلاته ففيه الأمر بالطمأنينة فيهما.
وذهب أبو حنيفة والمالكية إلى عدم الوجوب، واستدل أبو حنيفة بظاهر قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) فكان الظاهر يوجب اسم ما انطلق عليه اسم الركوع، من غير زيادة طمأنينة تضم إليه. وللمزيد في هذه المسألة ينظر المغني لابن قدامة (1/562)، وبداية المجتهد لابن رشد (1/329)، والمجموع شرح المهذب للنووي (3/390)، وفتح الباري لابن حجر (2/279)، والبناية شرح الهداية للعيني (2/231).

2 (?) **قال الماوردي في الحاوي:** «فإذا ثبت وجوب الفاتحة وأن بسم الله الرحمن الرحيم آية منها فحكمها في الجهر والإسرار حكم الفاتحة، سواء جهر بها مع الفاتحة في صلاة الجهر، ويسر بها مع الفاتحة في صلاة الإسرار.
وقال أحمد بن حنبل: يسر بها في صلاة الجهر والإسرار.
وقال إسحاق: هو مخير بين الجهر والإسرار.
واستدل من قال يسر برواية ابن مسعود "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم في المكتوبات" قالوا لأن النبي لو جهر بها لكان النقل بها مستفيضاً كالجهر بالقراءة...
ودليلنا رواية علي وابن عباس وأنس وعائشة وأبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وغيرها من الأدلة» انظر الحاوي الكبير للماوردي (2/108).
وقال الشيخ عبد العزيز بن باز في تعليقه على فتح الباري عند كلام الحافظ ابن حجر على هذه المسألة: «... والصواب تقديم ما دل عليه حديث أنس من شرعية الإسرار بالبسملة لصحته وصراحته في هذه المسألة، وكونه نسي ذلك مع ذكره لا يقدح في روايته كما علم ذلك في الأصول والمصطلح، وتحمل رواية من جهر بالبسملة على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر بها في بعض الأحيان ليعلم من وراءه أنه يقرؤها، وبهذا تجتمع الأحاديث، وقد وردت أحاديث صحيحة تؤيد ما دل عليه حديث أنس من شرعية الإسرار بالبسملة». فتح الباري لابن حجر (2/229) هامش (1)، وهو الذي يظهر لي، وانظر المغني لابن قدامة (1/520)، والمجموع شرح المهذب للنووي (3/298)، وفتح الباري لابن حجر (2/227).

المسائل، مخالفين للمذهب، ملتزمين تقليد صاحبه))[1] انتهى.

وتقدم آنفًا أنه يستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المعتبرة، فإذا تحققت هذا وعلمته، بطلت دعوى هؤلاء المفترين في قولهم (وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه) فإن هذه الدعوى من الأكاذيب، [التي][2] افتراها هؤلاء الملحدون، ليصدوا العوام عن الدخول في دين الله ورسوله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقوله: **[[ومن ذلك أنه يدعي باطناً أنه أتى بدين جديد كما يظهر من قرائن أحواله وأقواله، ولذلك لم يقبل من دين نبينا محمد إلا القرآن فإنه قبله ظاهراً فقط، لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشفوا عنه، بدليل أنه هو وأتباعه [إنما يؤلونه]**[3] **بحسب ما يوافق هواهم، لا بحسب ما فسره النبي وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير، فإنه لا يقول بذلك، كما أنه لا يقول بما عدا القرآن، من أحاديث النبي ، وأقاويل الصحابة رضي الله عنهم، وما استنبطه العلماء من القرآن والحديث، ولا يأخذ بالإجماع ولا القياس، وغير ذلك مما اعتبروه]]**[4]**.** إلى آخر ما هذى به.

---

3 (?) في "ب": (أمرنا للنص).
1 (?) انظر الدرر السنية (1/227).
2 (?) في جميع النسخ: (الذي)، ولعل المثبت هو الصواب.
3 (?) في "ج": (يؤلون).
4 (?) مصباح الأنام (ص/4).

والجواب أن نقول: وهذا أيضًا من جنس ما أسلفه من الأكاذيب الموضوعة، والخرافات المصنوعة، فإنه كان رحمه الله على الدين العتيق، الذي كان عليه السلف الصالح والصدر الأول، من الدعوة إلى دين الله، الذي بعث الله به رسوله محمداً ، كما قال رحمه الله في رسالته إلى عبد الله بن محمد عبد اللطيف الأحسائي قال: ((وأما ما ذكرتم عني، فإني لم آته بجهالة، بل أقول ولله الحمد وله المنة [8/ب]وبه القوة، إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم
، ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً، وما كان من المشركين، ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي[1]، أو فقيه أو متكلم، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم، مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير أو غيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله التي/ [أوصى][2] بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه، إن أتاني منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله فإنه لا يقول إلا الحق))[3].

---

1 (?) الصوفية اختلف في سبب التسمية على أقوال كثيرة، فقيل نسبة للصف الذي يلي الإمام، وقيل نسبة لرجل يقال له صوفة واسمه الغوث، وقيل نسبة لأهل الصفة، وقيل نسبة إلى لبس الصوف، ولعل القول الأخير هو الأقرب إلى الصواب، وذلك لأن أول ظهور لهذه الطائفة كان بلباس الزهد والورع، والبعد عن مغريات الحياة الدنيا، فظهر في أوائلهم أناس من أهل الصلاح، ثم إن هذه الطائفة تطور فيها الأمر، وأصبحت فرقاً وطرقاً شتى، وعمت فيها البدع والضلالات، فلا تعرف في وقتنا هذا إلا بالضلال. انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (11/5)، ونقض التأسيس (2/360)، وتلبيس إبليس لابن الجوزي، ومصرع التصوف للبقاعي.

2 (?) في "ب": (وصا).

3 (?) الدرر السنية (1/37).

فهذا نص كلامه رحمه الله كما ترى، لم يقل فيه ولا في غيره من كلامه، إنما أدعوكم إليه دين جديد، بل كان رحمه الله يجدد ما اندرس من معالم الدين العتيق، [ويوطد][1] أساس الملة المحمدية، التي انطمست أعلامها [وأقوت][2]رسومها، فهذا الذي يظهر من قرائن أحواله وأقواله، [بل هذا صريح ما يدعو إليه من الدين][3]، خلاف ما يدعيه هؤلاء الضلال.

ولله [در][4] الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني[5] رحمه الله، حيث قال في أبيات [له][6] امتدح فيها الشيخ:

حل سوحها[7] **منهج [الرشد][8]**

[محمد][9] الهادي لسنة **فياحبذا الهادي وياحبذا**

لقد أنكرت كل **ولا [ورد][10]**

وما كل قول بالقبول **ولا كل [قـــول][11] واجب**

---

1 (?) في "أ" و"ب": (ويؤطد).

2 (?) في "أ": (وأقومت).

3 (?) ساقطة من "ب".

4 (?) في "أ": (رد).

5 (?) محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني الصنعاني، وهو إمام كبير وصاحب تصانيف منها سبل السلام وتطهير الجنان في العقيدة وغيرها، توفي رحمه الله سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف. انظر البدر الطالع للشوكاني (2/133).

6 (?) ساقطة من "ب".

7 (?) قال ابن فارس: ("سوح" السين والواو والحاء كلمة واحدة، يقال ساحة الدار، وجمعها ساحات وسوح) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (3/113).

8 (?) في "ب": (الرشدي) بالباء.

9 (?) في "أ": (محمدن).

10 (?) في "ب" و"ج": (وردي).

11 (?) في "ب": (قفل).

12 (?) في "ب": (الطردي).

سوى ما [أتى عن](1) (2) عن [الرد](3)
وأما أقاويل الرجال تدور على قدر الأدلة
وقد جاءت الأخبار عنه بما [يبدي](4)
وينشر جهراً ما طوى [عندي](5)
ويعمر أركان الشريعة مشاهد ضل الناس فيها
أعادوا بها معنى سواع من [ود](6)
وقد هتفوا عند الشدائد كما يهتف المضطر
من عقيرة(7) أهلت لغير الله جهراً
وكم طائف حول القبور منهن [بالأيدي](9)

وقال الشيخ الإمام [عالم الأحساء](10) أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله في أبيات له [قال فيها](11):

لقد رفع المولى به بوقت به يعلى الضلال
[أبان له من لمعة الحق وبرقع](12)

---

1 (?) غير واضحة في "ب".
2 (?) كذا في ديوان الصنعاني، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (يا ذا).
3 (?) في "ب": (الردي).
4 (?) كذا ديوان الصنعاني وفي "ب" و"ج"، وأما "أ" ففيها (يبد).
5 (?) في "أ": (عند).
6 (?) في "ب": (ودي).
7 (?) المراد بالعقيرة هنا ما جاء الشرع بالنهي عنه، وذلك فيما رواه أبو داود في السنن عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا عقر في الإسلام ": (3/357)، برقم (3222)، قال ابن الأثير: «كانوا يعقرون الإبل عند قبور الموتى، أي ينحرونها، ويقولون إن صاحب القبر كان يعقر للأضياف أيام حياته، فنكافئه بمثل صنيعه بعد وفاته، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم» النهاية في غريب الحديث (3/271).
8 (?) كذا في جميع النسخ، وفي ديوان الصنعاني: (ويلتمس).
9 (?) كذا في ديوان الصنعاني، وفي جميع نسخ كتاب الشيخ سليمان (باليد)، والقصيدة في ديوان الصنعاني (ص/129).
10 (?) غير موجودة في "أ".
11 (?) قوله (قال فيها) ليست في "ب".
12 (?) هذا البيت ساقط من جميع النسخ مثبت في كتاب روضة الأفكار لابن غنام.

سقاه نمير[1] الفهم ... وعام بتيار المعارف
فأحيا به التوحيد بعد ... الشرك مهيع][2]
[فأنوار صبح الحق باد ... ضيــع][3]
سما ذروة المجد التي ... سميدع[4]
وشمر في منهاج سنة ... يشيد ويحيي ما تعفى
[وينفي الأعادي عن ... ويرفع][5]
/ يناظر بالآيات والسنة ... أمرنا إليها في التنازع
فأضحت به السمحاء[6] ... وأمسى مُحَّياها يضيء
وعاد به نهج الغواية ... وقد كان مسلوكاً به
وجرت به نجد ذيول ... وحق لها بالألمعي[7]
فآثاره فيها سوام ... وتسطع[8]

وبهذا يظهر لكل ذي عقل سليم ودين مستقيم، أنه لم يكن يدعو إلى دين جديد، بل إلى دين قويم، ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين، كفعل هؤلاء الغلاة المارقين.

[وقوله][9]: (ولذلك لم يقبل من دين النبي ﷺ إلا القرآن، فإن قبله ظاهراً فقط) إلى آخره.

---

1 (?) النمير في الأصل هو الماء الزاكي. انظر لسان العرب (5/236).

2 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان وفي روضة ابن غنام [وأقوى به من مظلم الشرك مهيع].

3 (?) هذا البيت ساقط من جميع النسخ ومثبت في الروضة.

4 (?) جاء في لسان العرب لابن منظور (8/168) [سمدع السميدع بالفتح الكريم السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف والأكناف النواحي وقيل هو الشجاع ولا تقل السميدع بضم السين والذئب يقال له سميدع لسرعته والرجل السريع في حوائجه سميدع].

5 (?) هذا البيت ساقط من كتاب ابن سحمان ومثبت في روضة الأفكار لابن مشرف.

6 (?) المراد بذلك الشريعة، فيقال الحنيفية السمحاء، أي التي ليس فيها ضيق ولا شدة. انظر لسان العرب (2/489).

7 (?) ومراده بذلك الذكي المتوقد ذكاءً. انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي (1/984).

8 (?) روضة الأفكار لابن غنام (2/155-156).

9 (?) غير واضحة في "أ".

فأقول: وهذا أيضًا من الكذب، وقد تقدم الجواب عن هذا، [وأن الشيخ رحمه الله كان][2] يعتني بالكتب المصنفة في التفسير، كتفسير محمد بن جرير الطبري، وتفسير ابن كثير [والبغوي][3] والبيضاوي و[غيرهما][4]، من التفاسير.

ومن كتب الحديث كالبخاري ومسلم، وبما صنف عليهما من الشروح، كفتح الباري لابن حجر العسقلاني والقسطلاني، والنووي على مسلم، وكذلك الأمهات الست وشروحها، وسائر كتب الحديث والفقه، مما هو معلوم مشهور لا ينكره إلا مكابر معاند.

وما كان رحمه الله يفسر القرآن هو وأتباعه ويتأولونه بحسب ما يوافق أهواءهم، كما يزعمه هؤلاء المفترون، بل كان على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فيأخذ بما صح عن رسول الله ﷺ، وبما صح عن أصحابه من تفسير القرآن ومعاني الأحاديث، وبما قاله أئمة التفسير وشراح الحديث، مما يوافق الكتاب والسنة، وبأقوال الأئمة من أهل الحديث والفقه، ويأخذ بالإجماع[5]، [ويعتقد][6] أن الأمة لا تجمع على ضلالة، ويأخذ بالقياس[7] الصحيح، الموافق للنص الصريح.

وأما قوله: **[[ويؤيد ذلك أنه كان يكتب إلى عماله في بلاده الذين هم من الهمج أيضًا اجتهدوا بحسب نظركم]][8]** إلى آخر ما قال.

فهذا من الكذب والزور والبهتان، الذي لا يمتري فيه عاقل، ولم يكتب الشيخ إلى عماله قط بهذا الكلام، الذي لا ينميه ويحكيه إلا أشباه الأنعام، من هؤلاء الجهلة [الطغام][9]، فيشبهون بذلك على العوام، ومن لا معرفة لديه بمدارك الأحكام، فبعداً للقوم الظالمين.

---

2 (?) في "ب": (وأن الشيخ كان رحمه الله).
3 (?) ساقطة من "ب" .
4 (?) في "ب": (وغيرهما).
5 (?)
6 (?) في "ب" و"ج": (ويعتقدون).
7 (?)
8 (?) مصباح الأنام (ص/4).
9 (?) في "ب": (بالطغـام)، والطغـام هم أرذال النـاس وأوغـادهم. انظر لسان العرب (12/368).

فصل

[قال الملحد][1]: **[[ويؤيده أيضًا ما زعمه الشقي المطرود عبد العزيز بن سعود[2] القائم بعده بدينه بمجرد التقليد من أنه خاطب برسالة لأهل المشرق والمغرب يدعوهم إلى التوحيد وأنهم عنده مشركون شركاً أكبر]]**[3].

والجواب أن نقول: نعم قد كتب الإمام عبد العزيز بن [9/ب] محمد بن سعود رسالة إلى العلماء والقضاة في الحرمين، والشام ومصر والعراق وسائر علماء/ المغرب والمشرق، يخبرهم بحقيقة ما كان عليه من توحيد الله، وإخلاص العبادة له بجميع أنواعها لله تعالى، والدعوة إليه وجهاد من ترك دين الله، ونبذه وراء ظهره وأشرك بالله غيره في عبادته، وأنه عند ذلك غضب المشركون، واشمأزت قلوبهم، وزعموا أنه بدعوته الخلق إلى إخلاص العبادة لله وحده، قد تنقص أهل المقامات والرتب [من الأولياء والصالحين][4].

فكتب هذه الرسالة إلى العلماء يخبرهم بحقيقة ما دعا إليه من توحيد الله، وأنه لما أعلمهم بتوحيد الله وفهمهم إياه، قام عليه أهل الأهواء، فخرجوه وبدعوه، وجعلوا اليهود والنصارى أخف شراًّ منه ومن أتباعه.

وليس في هذه الرسالة أن أهل المشرق والمغرب كلهم مشركون عنده، وعند أتباعه، فإن هذا من الكذب كما يزعمه هذا الملحد المفتري.

وهذا نص الرسالة، ليتبين لكل منصف حقيقة ما قاموا به، ودعوا إليه من دين الله، ويتبين له شدة [كَلَبِ][5] عداوة

---

1 (?) في "ب": (قال علوي).

2 (?) هـو: الإمـام عبد العزيز بن محمد بن سـعود، إمـام المسـلمين في الدولة السعودية الأولى بعد والده محمد بن سعود، عرف بالصلاح والخير ومحبته للنـاس، قتله رافضي خـبيث من أهل العـراق وهو يصـلي، سـنة ثمان عشرة ومائتين وألف. انظر عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (1/125).

3 (?) مصباح الأنام (ص/4).

4 (?) زيادة من "ب".

5 (?) هذه الكلمة غير موجودة في "ب".

هؤلاء الملاحدة الغلاة، الذين يصدون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجاً ويفسدون في الأرض والله لا يحب المفسدين.

قال رحمه الله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المغرب والمشرق، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فإن الله عز وجل شأنه وتعالى سلطانه، لم يخلق الخلق عبثاً، ولا تركهم سدى، وإنما خلقهم لعبادته، فأمرهم بطاعته وحذرهم مخالفته، وأخبرهم تعالى أن الجزاء واقع لا محالة، إما في ناره بعدله، أو في جنته بفضله ورحمته.

قد أخبر عز وجل بذلك في كل كتاب أنزله، وعلى لسان كل رسول أرسله، كما نطق بذلك الآيات القرآنية، وأخبرتنا به الأحاديث النبوية قال تعالى: ﮋﭲﭳﭴﭵﭶﮊ[1]. وقال تعالى: ﮋﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮊ[2]. وقال سبحانه: ﮋﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡ[ﮢﮣ][3] ﮊ[4].

فالعبادة التي هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال[5] مختصة بجلاله وعظمته فهي الغاية المحبوبة له تعالى شأنه والمرضية له وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه: ﮋﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮊ[6].

وكذلك قال هـود وصـالح وشـعيب وغـيرهم من الرسل كل قال لقومه: ﮋﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮊ [7]. [وذلك][8] أن الإله يطلق

---

1 (?) الذاريات: ٥٦

2 (?) النساء: ٣٦

3 (?) زيادة من "ب" و"ج".

4 (?) الإسراء: ٢٣

5 (?) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (10/149) .

6 (?) الأعراف: ٥٩.

7 (?) الأعراف: ٥٩.

8 (?) غير واضحة في "أ".

[10/أ]

على كل معبود بحق وباطل، والإله الحق هو الله، قــال: ﮋ □ □□□□□ ﮊ(9). وقال تعالى: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ/ ﮅ ﮊ(10) وقال تعالى: ﮋ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﮊ(11).

---

9 (?) محمد: ١٩.

10 (?) النحل: ٣٦.

11 (?) الأنبياء: ٢٥.

فصل

فنحن لما علمنا وفهمنا من كلام الله وسنة رسوله، وكلام الأئمة الأعلام رضي الله عنهم، كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، وغيرهم من أئمة السلف، أن لا إله إلا الله معناها يخصها، وهي ترك كل معبود مع الله، وإخلاص الإلهية له تعالى وحده، وأن العبادة وأفعالهم مما أمرهم [الله][1] به في كتابه، وعلى لسان رسوله، [وإذا][2] جعلت لغيره صار ذلك الغير إلهًا مع الله، وإن لم يعتقد الفاعل ذلك، فالمشرك مشرك شاء أم أبى، وليست خاصة بالإيمان بأفعاله تعالى وتقدس، كخلقه السموات والأرض والليل والنهار، ورزقه العباد وتدبير أمورهم، لأن هذا يسمى توحيد الربوبية، الذي أقر به الكفار الأولون، كما في سورة يونس[3] والزمر[4] والزخرف[5] وغيرها، وأن معناها لغةً الذل والخضوع، وشرعًا ما أمر به، من غير اطراد عرفي، ولا اقتضاء عقلي[6]، من أفعال العباد [أقوالهم][7]. المختصة بجلال الله وعظمته، كدعاء الله تعالى بما لا يقدر عليه إلا هو، من جلب نفع أو دفع ضر، أو رجائه فيه والتوكل عليه، وذبح النسك والنذر، ولجلب نفع أو دفع ضر لا يقدر عليه إلا الله، والإنابة والخضوع، فكل ذلك مختص بجلال الله، كالسجود والتسبيح والتهليل، فكل ذلك [مما][8] قدمناه، هو معنى قول لا إله إلا الله، [ولا ينفع][9] أحد التوحيدين عن الآخر، بل صحة أحدهما مرتبط بوجود الآخر.

---

1 (?) زيادة من "ب".
2 (?) في "ب": (إذا).
3 (?) وهو قوله تعالى: ﭽ ... ﭼ [يونس:٣١].
4 (?) والمراد قوله عز وجل: ﭽ ... ﭼ [الزمر:٣٨].
5 (?) وذلك في آيتين وهما قوله تعالى: ﭽ ... ﭼ [الزخرف: ٩] وقوله: ﭽ ... ﭼ [الزخرف: ٨٧].
6 (?) انظر: المبدع لابن مفلح (2/9)، وكشاف القناع للبهوتي (1/418)، وشرح النونية لابن عيسى (2/259).
7 (?) في "ج": (أقوالها).
8 (?) في "ب": (بما).
9 (?) في "ب": (ولا ينفي).

فلما فهمنا ذلك [وعملنا][10] به، قام علينا أهل الأهواء، فخرجونا وبدعونا، وجعلوا اليهود والنصارى أخف منا شراًّ ومن أتباعنا، ولم ننازع العدو في سائر المعاصي بأنواعها، ولا المسائل الاجتهادية، فلم يجر اختلاف بيننا وبينهم في ذلك، بل في العبادة بأنواعها والشرك بأنواعه.

10 (?) في "ب" و "ج": (وعلمنا).

فصل

فنحن نقـــــول ليس للخلق من دون الله من ولي ولا نصير، وسائر الشفعاء محمد صلى الله عليه وسلم سـيدهم وأفضلهم فمن دونه لا يشفعون لأحد إلا بإذنه [ﮋ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ[1]][2]. ﮋ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ [ﮆ] [3] ﮇ ﮈ ﮉﮊ[4].ﮋ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﮊ[5].

وإذا كان كـذلك، فحقيقة الشـفاعة كلها للـه، فلا تسـأل في هذه الدار إلا [من اللـه][6] سـبحانه وتعـالى، وأن يشـفِّع فيه نبيه ﷺ، فجميع الأنبيـاء والأوليـاء، لا يجعلـون وسـائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق، في جلب الخير أو دفع الشـر، ولا يجعل لهم من حقه شيء، [لأنه][7] حقه تعـالى وتقـدس غـير جنس حقهم، فـإن حقه عبادته بأنواعهـا، بما شـرع في كتابه وعلى لســـان رســـوله، وحق أنبيائه [10/ب]عليهم السلام، [والإيمان][8] بهم وبما جاءوا به ومـوالاتهم وتوقـيرهم،/ واتبـاع النـور الـذي أنـزل معهم، ومحبتهم على النفس والمـــال والبـــنين والنـــاس أجمعين، وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم، والإيمان بما جـاءوا به من عند ربهم، قـال تعـالى: ﮋ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﮊ[9]. والإيمـــان بمعجـــزاتهم، وأنهم بلغـــوا رســـالات ربهم، وأدوا الأمانة ونصحوا الأمة، وأن [محمداً][10] ﷺ خاتمهم وأفضـلهم، وإثبـات شـفاعتهم الـتي أثبت الله في كتابـه، وهي من بعد إذنه لمن [رضي عنـــه][11] من أهل التوحيـــد، وأما المقـــام المحمود الـذي ذكر الله في كتابـه، وعظم شـأنه، فهو لنبينا محمد ﷺ.

---

1 (?) البقرة: ٢٥٥
2 (?) ما بين المعقوفتين ساقط من "ب".
3 (?) ساقطة من "أ" و "ج".
4 (?) الكهف: ١٠٢
5 (?) الأنبياء: ٢٨
6 (?) في "ب": (منه).
7 (?) في "ب": (لأن).
8 (?) في"ب": (الإيمان).
9 (?) آل عمران: ٣١
10 (?) في "ب": (محمد).
11 (?) في "ب" و "ج": (رضي الله عنه) .

وكــذلك حق أوليائه محبتهم والترضي عنهم، والإيمــان بكراماتهم، لا دعائهم ليجلبوا لمن دعاهم خيراً لا يقـدر على جلبه إلا الله تعـالى، أو ليـدفعوا عنهم سـوءًا، لا يقـدر على دفعه [إلا هـو][12] عز وجـل، لأن ذلك عبـادة مختصة بجلاله تعالى وتقـدس، هـذا إذا تحققت الولايـة، أو رجيت لشـخص معين، لظهور اتبـاع سـنة، وعمل بتقـوى في جميع أحوالـه، وإلا فقد صـار الـولي في هـذا الزمـان، من أطـال سـبحته، ووسع كمه، وأسـبل إزاره، ومد يـده للتقبيـل، ولبس شـكلاً مخصوصاً، وجمع الطبـول والبيـارق، وأكل أمـوال عبـاد الله ظلماً وادعاءً، ورغب عن سنة المصطفى وأحكام شرعه.

12 (?) في "ب": (إلا الله).

فصل

فنحن إنما ندعوا إلى العمل بالقرآن العظيم، والذكر الحكيم، الذي فيه كفاية لمن اعتبر وتدبر، وبعين بصيرته نظر [وفكر][1]، فإنه حجة الله وعهده، ووعده [ووعيده][2]، وأمانه وقدره، ومن اتبعه [عاملاً][3] بما فيه جد جده، وعلا مجده، وأنار رشده، وبان سعده.

والتوحيد ليس هو إلا محل الاجتهـاد[4]، فلا تقليد فيه ولا عنـاد، ولا نكفر إلا من أنكر أمرنا هـذا ونهينـا، فلم يحكم بما أنـزل الله من التوحيـد، بل حكم بضـده الـذي هو الشـرك الأكبر، الذي لا يغفر-كما سنذكر أنواعه- فجعله ديناً، وسماه الوسيلة عناداً [وبغياً][5]، ووالى أهله وظـاهرهم علينـا، أولم [يقم][6] [بأركان][7] الدين ممتنعاً إن دعونـاه، وأمـروهم أن [يبدءنا][8] بقتالنـا، ليرجعونا عن دين الله الـذي وصـفنا، إلى ما هم فيه وعليه من الشـرك باللـه، والعمل بسـائر ما لا يرضي رب العباد.

ويـأبى الله إلا أن يتم نـوره ولو كـره المشـركون، وما حجتهم علينا إلا أن المدعو يكون شفيعاً ووسيلةً.

---

1 (?) في "ب" و "ج": (ففكر).

2 (?) هذه الكلمة غير واضحة في "أ".

3 (?) في "ب": (عالمًا).

4 (?) مراد الإمام عبدالعزيز بن محمد بهذه العبارة أن التوحيد لا يكون فيه تقليد لما كـان عليه الآبـاء والأجـداد من الاعتقـادات والعـادات الفاسـدة، وإنما يتم تحقيق العبد للتوحيد بتجريده لله وحـده، والـبراءة من الشـرك والخلـوص منه ومن أهلـه، وذلك بالاجتهـاد والبحث والنظر في الأدلة الشرعية والأخذ بمدلولاتها؛ يبين هذا ويوضحه قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭼ [المائدة:١٠٤] وقوله: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ [يونس:٧٨] وقال: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الأنبياء:٥٣-٥٤] ويقول عز من قائل: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [الشعراء:٧١-٧٧] ويدل على أن مـراد المصـنف من العبـارة قوله بعـدها (فلا تقليد فيه ولا عناد)، والله أعلم .

5 (?) في "ب": (أو بغياً).

6 (?) في "ب": (يقوم).

7 (?) في "ب" و"ج": (أركان).

8 (?) في "ب": (يبدؤننا).

ونحن نقــول: هــؤلاء الــداعون الهــاتفون بــذكره، المعتقدون [في][1] الأحياء الغائبين [المدعوين][2] والأموات، يطلبون كشف شدتهم، وتفـريج كـربتهم، وإبـراء مريضـهم، [ومعافاة][3] سـقيمهم، وتكثـير رزقهم، وإيجـاده من العـدم، [11/أ]ونصـــرهم على عـــدوهم بـــراً وبحـــراً،لم يكفهم الاقتصار على مسألة الشفاعة والوســيلة، وهما من /أعظم المخاصمة الجارية علينـا، ممن قاتلنا وبـدعنا، وجعل اليهـود والنصارى أخف شراً منا، ومن أتباعنا.

وحقيقة [قولنــا][4] أن الشــفاعة وإن كــانت حقــاً في الآخــرة، فلها أنــواع مــذكورة في محلهــا، فــوجب على كل مسلم [الإيمان][5] بشفاعته ﷺ، بل وغيره من الشفعاء، فهي ثابتة بالوصف لا بالشخص، ما عدا الشـفاعة العظمى، فإنها لأهل الموقف عامة، وليس [منها][6] ما يقصدون.

والوصف من مــــات لا يشــــرك بالله شـــيئاً، كما في البخــاري من حــديث أبي هريــرة ؓ عن النــبي ﷺ أنه قــال: ((**لكل نبي دعوة مستجابة وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمــتي وهي نائلة** [**منكم**][7] **إن شــاء الله من مــات لا يشرك بالله شيئاً**))[8].

وحديث أنس بن مالـك، الـذي في الشـفاعة بطوله[9]،

---

1 (?) في "ب": (من).

2 (?) في جميع النسخ: (المدعوون).

3 (?) في "أ" و"ب" و"ج": (ومعافات).

4 (?) غير واضحة في "أ".

5 (?) في "أ": (الإيما).

6 (?)زيادة من "ب".

7 (?) زيادة من "ب".

8 (?) رواه البخاري في صـحيحه، كتـاب الـدعوات، بـاب: لكل نـبي دعـوة مسـتجابة، (ص/1335)، بـرقم (6304)، ومسـلم في صـحيحه، كتـاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشـفاعة لأمتـه، (1/189)، برقم (199) واللفظ الذي أورده المؤلف رحمه الله هو لمسلم إذ أن قوله صلى الله عليه وسلم: «**وهي نائلة إن شـاء الله من مـات لا يشرك بالله شيئاً**» ليست عند البخاري وإنما عند مسلم.

9 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبيـاء وغـيرهم، (ص/1574)، بـرقم (7510)، ومسـلم في

وحديث الذراع الذي رواه أبو هريـرة المتفق عليه[10]، وإذا كانت بالوصف، فرجاؤها من الله ودعاؤه أن يشـفع فيه نبيه هو المطلوب.

صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (1/182)، برقم (193).

10 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب (يزفون) النسـلان في المشي، (ص/686)، برقم (3361)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (1/184)، برقم (194).

فصل

فالمتعين على كل مسلم، صرف همته وعزائم أمره إلى ربه تبارك وتعالى، بالإقبال إليه والاتكال [عليه][1]، والقيام بحق العبودية لله عز وجل، فإذا مات موحداً [سيشفع][2] الله فيه نبيه، بخلاف من أهمل ذلك، وتركه وارتكب ضده، من الإقبال إلى غير الله بالتوكل عليه، [ورجائه][3] فيما لا يمكن وجوده إلا [من الله][4]، والالتجاء إلى ذلك الغير، مقبلاً على شفاعته، متوكلاً عليها، طالبها من النبي أو غيره، راغباً إليه فيها، تاركاً ما هو المطلوب المتعين عليه، المخلوق لأجله، فإن هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم، ولا [نشأت][5] فتنة في الوجود، إلا بهذا الاعتقاد، فصار شقياً بالإرادة الكونية، والعاقبة الغوية، لأن الإرادة الدينية أصل في إيجاد المخلوقات، والإرادة الكونية أصل فمن كتبت عليه الشقاوة فلا [يُيَسير][6] إلا لها، ولا يعمل إلا بها، قال تعالى: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﮊ [7] فهذه هي الإرادة الكونية، وهي لا تعارض الإرادة الدينية التي هي الأصل في إيجاد المخلوقات، مع بقائه مختاراً مدركاً للأشياء.

ومن كان هذا وصفه فلا ينالها، لأن الله تعالى ليس له شريك في الملك، كما أنه ليس له شريك في استحقاق العبادة، بل هو المختص بها، ولا تليق إلا بجلاله وعظمته، فلا إله إلا هو وحده لا شريك له.

ولهذا حسم جل وعلا مـادة الشـفاعة عن كل أحد بغـير إذنه، إلا له وحده، فلا أحد يشفع عنـده إلا بإذنـه، لا ملك ولا نـبي ولا غيرهمـا، لأن من شـفع عند غـيره بغـير إذنـه، فهو شريك له في حصول ذلك المطلوب، لتأثيره فيه بشـفاعته، ولاسيما إن كانت من غير إذنـه، فجعله يفعل ما طلب منـه،

---

1 (?) غير موجودة في "ب".
2 (?) في "أ": (ستشفع).
3 (?) في "ب": (ورجاؤه).
4 (?) في "ب" و "ج": (عند الله).
5 (?) في "أ": (نشأة)، والصواب ما أثبته في المتن.
6 (?) في "ب" و"ج": (يسير).
7 (?) هود: ١١٨ - ١١٩.

[11/ب]

والله تعالى لا شـريك له بوجه من الوجـوه، وكل من أعـان غيره على أمر، فقد شفعه فيـه، واللـه/ تعـالى وتـرٌ [لا][1] يشفعه أحد بوجه من الوجوه، ولهذا قال عز من قائل: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮊ[2]وقال تعالى: ﮋ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﮊ[3] وطلبها من غير الله في هذه الـدار، زعم بعـدم تعليقها بـالإذن من اللـه، والرضا عن المشفوع[4].

وقال تعالى: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮊ[5] وقال تعالى: ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﮊ[6] والعبرة في القرآن بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، مع [ملاحظتـه][7] وعدم القصور عليه.

---

1 (?) ساقطة من "ج".

2 (?) الزمر: ٤٤.

3 (?) الأنعام: ٩٤.

4 (?) وهما شرطا الشفاعة بدليل قوله تعالى: ﮋ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﮊ [البقرة: ٢٥٥] وقوله: ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮊ [الأنبياء: ٢٨] وقوله: ﮋ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﮊ [النجم:٢٦].

5 (?) السجدة: ٤.

6 (?) الأنعام: ٥١.

7 (?) في " أ " : (ملاحضته).

فصل

وأما دعاء الله عز وجل للغير فقد مضت السنة أن الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه ودعوة المسلمين بعضهم لبعض مستحبة قد وردت بها الآثار الصحيحة في مسلم وغيره.

فإن كانت للميت فهي آكد، وكان النبي يقف على القبر بعد الدفن فيقول: ((**أسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**))[1] فالميت أحوج بعد الدفن إلى الدعاء فإذا قام المسلمون على جنازته دعوا له لا به وشفعوا له بالصلاة عليه [لا استشفعوا][2] به فبدل أهل الشرك [والبدع][3] قولاً غير الذي قيل لهم بدلوا الدعاء له بدعائه نائياً كان عنهم أو قريباً، والاستغاثة به والهتف باسمه عند حلول الشدة وتركوا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه.

وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله إحسانًا إلى الميت [بالزيارة][4] [وتذكيراً][5] بالآخرة[6]، فبدلوا ذلك بسؤال الميت نفسه [وتخصيص][7] تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة وحضور القلب وخشوعه عندها أعظم منه في الصلاة والمساجد [ووقت][8] الأسحار.

وإذا شرع الدعاء لسائر المؤمنين فالنبي أحق الناس بأن يصلى ويسلم عليه ويدعى له بالوسيلة كما في الحديث الصحيح عنه أنه قال: ((**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي مرة**

---

1 (?) رواه الإمام أحمد في الزهد (1/129)، أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف، (3/357)، برقم (3221)، والحاكم في المستدرك (1/526) وصحح إسناده، والضياء في الأحاديث المختارة (1/522)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (2/305).

2 (?) في "أ" و"ب": (لاستشفعوا).

3 (?) في "ب": (ما لبدع).

4 (?) ساقطة من "ج"، وفي "أ": (وبالزيارة).

5 (?) في "ب": (وتذكير).

6 (?) يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة**...» رواه الإمام أحمد في المسند (1/145) وأهل السنن سوى النسائي وغيرهم.

7 (?) في "ب": (وتخصيصه).

8 (?) في "ج": (وقت).

واحدة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون ذلك العبد، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة))[1]. واستشفاع العبد في الدنيا إنما هو فعل السبب لحصول شفاعته [له][2] يوم القيامة كما عد فيما جاء به قولاً وعملاً واعتقاداً، وإنما [سئلت][3] له الوسيلة مع تحققها تنويهاً بقدره ورفعاً لذكره ويعود ثواب ذلك إلينا.

فهذا هو الدعاء [المأثور][4] وهو فارق بين الدعاء الذي أحبه والذي نهى عنه ولم يذكر أحد من الأئمة الأربعة ولا من غيرهم من أئمة السلف فيما نعلمه أن النبي ﷺ [يسأل][5] بعد الموت [لا استغفارًا][6] ولا غيره[7] قال الإمام مالك رحمه الله فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق[8] في المبسوط عنه [12/أ] والقاضي عياض[9] في الشفا والمشارق وغيرهما من [أصحاب مالك][10]: (لا أرى أن

---

1 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله له الوسيلة – (1/288)، برقم (384).

2 (?) ساقطة من "ب".

3 (?) في "ج": (سألت).

4 (?) في " أ " (المذكور).

5 (?) في "ب": (يومل).

6 (?) في "ب": (استغفار)، وفي "ج": (للاستغفار).

7 (?) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** (وأيضاً فإن طلب شفاعته ودعائه واستغفاره بعد موته وعند قبره ليس مشروعاً عند أحد من أئمة المسلمين، ولا ذكر هذا أحد من الأئمة الأربعة وأصحابهم القدماء، وإنما ذكر هذا بعض المتأخرين) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص/149).

8 (?) الإمام الحافظ إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل، أبو إسحاق البصري الأزدي مولاهم، قاضي بغداد وصاحب التصانيف، واعتنى بالعلم من الصغر، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء (13/339).

9 (?) شيخ الإسلام عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل اليحصبي، الأندلسي المالكي، إمام عالم حافظ، توفي سنة أربع وأربعين وخمس مائة .انظر سير أعلام النبلاء (20/212).

10 (?) زيادة من "ب".

يقف/ عند [القبر][1] ويدعو ولكن يسلم ويمضي)[2].

وقال أيضاً في المبسوط عن مالـك: (لا بـأس لمن قدم من [سـفر][3]، أو خـرج إليه أن يقف عند قـبر النـبي ويصـلي ويسـلم عليه ويـدعو له ولأبي بكر وعمـر، فقيل له إن [ناســاً][4] من أهل المدينة لا يقـــدمون من ســـفر ولا يريدونه وهم يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، يأتون عند القبر فيسلمون عليه ويدعون ساعة، فقـال لم يبلغـني هـذا عن أحد من أهل الفقه في بلدنا لا من الصحابة ولا غيرهم، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولهـا، ولم يبلغـني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلـون ذلـك، ويكـررون المجيء إلى القبر، بل كانوا يكرهونه، إلا لمن جاء من سفر أو أراده)[5]. انتهى.

---

1 (?) في "ب": (قبر النبي صلى الله عليه وسلم).
2 (?) انظر الشفا للقاضي عياض (2/84).
3 (?) في "ب" و"ج": (السفر).
4 (?) في "ب": (ناس).
5 (?) انظر الشفا للقاضي عياض (2/87).

[فصل][1]

وتلاوة الآية في قوله تعالى: ﯠ ﮨ ﮩ   [] [2]ﯟ [3] الآية والاستغفار بحضرة القبر وإن قال به جماعة من متأخري الفقهاء[4]، كلهم لم يقولوا يدعى صاحب القبر ولا يدعى الله، بل المحفوظ عنهم أن الميت والغائب لا يسئل منه شيء [لا استغفار][5] ولا غيره واستغفارهم الله لا الرسول وحياته في قبره برزخية، ولا تقتضي دعاءه، وأصحابه أعلم بها منا، ولم يأت [أحدهم][6] إلى القبر فيسأله ويستغيث به[7].

وقد ثبت النهي عنه عليه الصلاة والسلام أن يتخذ قبره عيداً قال أبو يعلى الموصلي[8] في مسنده عن علي بن الحسين[9] رضي الله عنهما قال: أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي رضي الله عنه عن رسول الله قال: ((**لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وإن تسليمكم**

---

1 (?) بياض في "أ".

2 (?) ساقطة من "أ".

3 (?) النساء: 64.

4 (?) وهم طائفة من متأخري الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وذكر أنهم احتجوا بحكاية العتبي ورؤيته للأعرابي الذي جاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وهي حكاية باطلة لا يثبت بها حكم شرعي، ولمزيد من الكلام حول هذه المسألة ينظر قاعدة جليلة لابن تيمية (ص/149)، اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (2/766)، وانظر الصارم المنكي لابن عبدالهادي (ص/337-338 ، 352).

5 (?) في "أ": (لا استغفاراً).

6 (?) في "ب" و"ج": (أحد منهم).

7 (?) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فما زال المسلمون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته أن يدعو لهم، وأما بعد موته، فلم يكن الصحابة يطلبون منه الدعاء، لا عند قبره ولا عند قبر غيره، كما يفعله كثير من الناس عند قبور الصالحين). قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص/260).

8 (?) شيخ الإسلام أحمد بن علي بن المثنى التميمي، أبو يعلى الموصلي، وهو إمام حافظ، صاحب المسند والمعجم، لقي الكبار وارتحل في صغره، توفي سنة سبع وثلاث مائة.انظر سير أعلام النبلاء (14/174).

9 (?) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو الحسين المدني، وكان ثقة مأموناً، كثير الحديث ورعاً، توفي سنة أربع وتسعين، وقيل غير ذلك. انظر سير أعلام النبلاء (4/386).

يبلغني أينما كنتم))[1].

رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي[2] في مختارته[3].

وروى سعيد بن منصور[4] في السنن، عن أبي سعيد مولى [المهري][5]، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني**))[6]. روى هذا الحديث أبو داود عن أبي هريرة[7]، [ورواه سعيد بن منصور في سننه [من حديث أبي سعيد][8] مولى [المهري][9]][10].

ورواه أيضاً من حديث الحسن بن الحسن بن علي[11]

---

1 (?) رواه ابن أبي شـيبة في المصـنف (2/152)، ومن طريقه رواه أبو يعلى في المسـند (1/361) ووهم مخـرج كتـاب المختـارة للضـياء المقدسي لما قـال إنه لم يجـده في المطبـوع من المسـند، فهو موجـود في المطبوع من المسند بالإحالة المذكورة.

2 (?) الإمـام الحافظ محمد بن عبدالواحد بن أحمد السـعدي، أبو عبدالله المقدسـي، بقية السـلف في وقتـه، له التصـانيف الكثـيرة، والرحلة الواسعة، توفي سنة ثلاث وأربعين وست مائـة. انظر سـير أعلام النبلاء (23/126).

3 (?) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (2/49).

4 (?) الحافظ الإمـام سـعيد بن منصـور بن شـعبة المـروزي، أبو عثمـان الخراساني، وكان ثقة صادقاً من أوعية العلم، وهو صاحب كتاب السنن، توفي سنة مـائتين وسـبع وعشـرين. انظر سـير أعلام النبلاء (10/586).

5 (?) في "أ" و"ب" و "ج": (المهدي)، والصواب المثبت، وأبو سعيد مولى المهـري ذكر الحافظ ابن حجر أنه مقبـول. انظر تقـريب التهـذيب (ص/644).

6 (?) قد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية إسناد سعيد بن منصور لهذا الحـديث المرسل في اقتضاء الصراط المستقيم فقـال: «وروى سـعيد في سـننه حـدثنا حبـان بن علي حـدثني محمد بن عجلان عن أبي سـعيد مـولى المهـري قـال قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم». الحـديث.انظر اقضـاء الصـراط المسـتقيم (2/661)، وسـيأتي كلام شـيخ الإسـلام في الحكم على الحديث.

7 (?) سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور (2/366)، برقم (2042)، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (1/383).

8 (?) في "ج": (عن أبي سعيد).

9 (?) في "أ" و"ج": (المهدي).

10 (?) ما بين المعقوفتين ساقط من "ب".

11 (?) الحسن بن الحسن بن علي الهاشمي، أبو محمد المدني، ابن سـبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قليل الرواية مع صدقه وجلالتـه،

[رضي الله عنه][1] وهذان الحديثان وإن كانا مرسلين فهما يقويهما حديث أبي هريرة المرفوع[2].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أن النبي قال: ((**لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد إلا لثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا**))[3] وهو حديث ثابت باتفاق أهل العلم يتلقى بالقبول عنهم، وهو إن كان معناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد إلا إلى الثلاثة التي قد ذكرت فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة إنما هو للصلاة فيها والدعاء والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف الذي هو من الأعمال الصالحة.

توفي سنة تسع وتسعين وقيل سبع وتسعين. انظر سير أعلام النبلاء (4/483)، وحديثه رواه إسماعيل بن إسحاق القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم برقم (30)، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (2/152)، وعبدالرزاق في المصنف (3/577).

1 (?) في "ب": (كرم الله وجهه).

2 (?) قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذين المرسلين: [فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث، لاسيما وقد احتج من أرسله به وذلك يقتضي ثبوته عنده، ولو لم يكن روي من وجوه مسندة غير هذين، فكيف وقد تقدم مسنداً] اقتضاء الصراط المستقيم (2/662).

3 (?) رواه البخاري في الصحيح، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة المدينة (ص/233)، برقم (1189)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (2/1014)، برقم (1397).

فصل

وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم[1] حتى مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة ولا يشرع شد الرحال إليه من بعيد[12/ب] ولذلك كان النبي يأتي إليه كل سبت ماشياً/ وراكباً وكان ابن عمر يفعله كما في [الصحيحين][2] فإنه كما أسس على التقوى فمسجده أعظم في تأسيسه على التقوى كما ثبت في الصحيح عنه عليه [الصلاة و][3] السلام أنه سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: ((**مسجدي هذا**))[4]، فكلا المسجدين أسس على التقوى؛ ولكن اختص مسجده بأنه أكمل في هذا الوصف من غيره.

وكان يقوم في مسجده يوم الجمعة، ويأتي مسجد قباء يوم السبت، فإذا كان السفر إلى مسجد غير الثلاثة ممتنع شرعاً مع أن قصده لأهل مصره يجب تارة ويستحب أخرى.

وقد جاء في قصد المساجد من الفضل ما لا يحصى، فالسفر إلى مجرد القبور أولى بالمنع ولا يغتر بكثرة العادات الفاسدة التي أحدثها الملوك وأشباههم.

والأحاديث التي رواها الدارقطني[5] في زيارة قبره -عليه الصلاة والسلام-، كلها مكذوبة موضوعة، بإتفاق غالب

---

1 (?) انظر اقتضاء الصراط لابن تيمية (2/812).

2 (?) في "ب": (الصحيح)، والأثر رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: من أتى مسجد قباء كل سبت (ص/233)، برقم (1193)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته (2/1016)، برقم (1399).

3 (?) ساقطة من "أ".

4 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة (2/1015)، برقم (1398).

5 (?) الامام الحافظ شيخ الاسلام علي بن عمر بن أحمد البغدادي، أبو الحسن المقرئ، من أهل محلة دار القطن ببغداد، توفي سنة خمس وثمانين وثلاث مائة. انظر سير أعلام النبلاء (16/449).، والأحاديث المشار إليها في سنن الدارقطني (2/278).

أهل المعرفة[1]، منهم: ابن الصلاح[2]، وابن الجوزي[3]، وابن عبد البر[4] وأبو القاسم السهيلي[5] وشيخه ابن العربي المالكي[6] والشيخ تقي الدين[7] وغيرهم ولم يجعلها في درجة الضعيف إلا القليل، وكذلك تفرد بها الدارقطني عن بقية أهل السنن، والأئمة كلهم يروون[8] بخلافه، وأجل حديث[9] روي في هذا الباب حديث أبي بكر البزار[10] ومحمد بن عساكر[11] حكاه أهل المعرفة بمصطلح الحديث

---

1 (?) انظر اقتضاء الصراط لابن تيمية (2/772)، وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص/133).

2 (?) الحافظ شيخ الإسلام عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان الكردي، أبو عمرو بن الصلاح الشهرزوري، صاحب علوم الحديث، توفي سنة ثلاث وأربعين وست مائة. انظر سير أعلام النبلاء (23/140).

3 (?) انظر: الموضوعات لابن الجوزي (2/127)، وهو: الحافظ المفسر عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي، أبو الفرج ابن الجوزي، الواعظ وصاحب التصانيف، توفي سنة سبع وتسعين وخمس مائة. انظر: سير أعلام النبلاء (21/365)؟

4 (?) العلامة حافظ المغرب يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري، أبو عمر القرطبي، صاحب التصانيف الفائقة، توفي سنة ثلاث وستين وأربع مائة. انظر سير أعلام النبلاء (18/153).

5 (?) الحافظ العلم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي، أبو القاسم السهيلي، صاحب كتاب الروض الأنف وعالم الأندلس، توفي سنة إحدى وثمانين وخمس مائة. انظر سير أعلام النبلاء (21/157)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (4/271).

6 (?) الحافظ القاضي محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي المالكي، أبو بكر الأندلسي، صنف وجمع، وفي فنون العلم برع، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة. انظر سير أعلام النبلاء (20/197).

7 (?) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن أحاديث زيارة قبره كلها ضعيفة، لا يعتمد على شيء منها في الدين، ولهذا لم يرو أهل الصحاح والسنن شيئاً منها، وإنما يرويها من يروي الضعاف كالدارقطني والبزار وغيرهما.) قاعدة جليلة لابن تيمية (ص/133).

8 (?) في "أ": (يرون).

9 (?) انظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية (3/57).

10 (?) الحافظ الكبير أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار، أبو بكر البصري، وهو صاحب المسند الكبير، توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين.انظر سير أعلام النبلاء (13/554).

11 (?) الحديث المراد هو ((من زار قبري وجبت له شفاعتي)) وقد رواه الدارقطني في سننه (2/278)، والبيهقي في شعب الإيمان (3/490).
قال شيخ الإسلام - عند كلامه عن أحاديث الزيارة - عن هذا الحديث: (وأجود حديث فيها ما رواه عبدالله بن عمر العمري، وهو ضعيف، والكذب ظاهر عليه.) قاعدة جليلة لابن تيمية (ص/133)، وقال ابن

كالقشـيري[1] والشـيخ تقي الـدين[2] وغيرهما وإنما رخص في زيـــارة القبـــور مطلقـــاً بعد أن نهى عنها كما ثبت في الصحيح[3]، لكن بلاشد رحل وسفر إليها، للأحـاديث الـواردة في [النهي عن][4] ذلك كما تقدم.

عبـدالهادي في رده على السـبكي عن هـذا الحـديث: (وهو أمثل حـديث ذكره في هـذا البـاب، وهو مع هـذا حـديث غـير صـحيح ولا ثـابت، بل هو حديث منكر عند أئمة هذا الشأن، ضعيف الإسـناد عنـدهم، لا يقـوم بمثله حجـــة، ولا يعتمد على مثله عند الاحتجـــاج إلا الضـــعفاء في هـــذا العلم.) الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص/30).

1 (?) محمد بن علي بن وهب القشـيري، أبو الفتح المصـري والمشـهور بابن دقيق العيد، له تصانيف مشهورة منها شرح عمـدة الأحكـام، وشـرح مختصر ابن الحاجب وغيرها، توفي سنة اثنـتين وسـبعمائة.انظر شـذرات الذهب لابن العماد (6/5).

2 (?) يقصد ابن تيمية رحمه الله والله أعلم.

3 (?) رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (2/672)، برقم (977)، ولفظه (نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها...) الحديث.

4 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

فصل

وإذا جاء السفر المشروع لقصد مسجد النبي للصلاة فيه، دخلت زيارة القبر تبعاً، لأنها غير مقصودة استقلالاً، وحينئذ فالزيارة مشروعة مجمع على استحبابها، بشرط عدم فعل محذور عند القبر، كما تقدم عن مالك.

وما حكاه الغزالي[1] رحمه الله ومن وافقه من متأخري الفقهاء من زيارة القبر، فمرادهم السفر المجرد عن فعل العبادة، من الصلاة والدعاء عنده، بل يصلي ويسلم عليه ويسأل له الوسيلة، ثم يسلم على [أبي بكر ثم عمر][2]، ولا يقصد الصلاة عند القبر[3]، للعنه المتخذين قبور أنبيائهم مساجد، واللعنة في كلام الله وكلام رسوله لا تجامع إلا الحرمة والإثم، لا مجرد الكراهة، ولقوله ((**اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))[4].

وقال ابن حجر[5] رحمه الله في الإمداد الموسوم بشرح الإرشاد: (ينوي الزائر المتقرب السفر إلى مسجده وشد الرحل إليه لتكون زيارة القبر تابعة)[6] انتهى.

واتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، هو الواقع كثيراً

---

1 (?) الشيخ محمد بن محمد بن محمد الطوسي، أبو حامد الغزالي، صاحب التصانيف والملقب بحجة الإسلام، توفي سنة خمس وخمس مائة. انظر سير أعلام النبلاء (19/322).

2 (?) في "ب" و"ج": (أبي بكر وعمر).

3 (?) انظر توجيه كلام الغزالي ومن وافقه من متأخري الفقهاء الفتاوى الكبرى لابن تيمية (5/287).

4 (?) رواه الإمام أحمد في المسند (2/445)، والحميدي في مسنده (2/445)، وأبو يعلى في مسنده (12/33)، وذلك من غير زيادة قوله في الحديث: «**اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». وإسناده صحيح كما قال الشيخ الألباني رحمه الله في كتاب تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص/18)، وأما الزيادة فرواها الإمام مالك في الموطأ (1/172) عن عطاء بن يسار مرفوعاً، وقال الشيخ الألباني في تحذير الساجد (ص/19): (وسنده صحيح).

5 (?) وهو أحمد بن محمد بن حجر السعدي أبو العباس الهيتمي، شرح الإرشاد في الفقه الشافعي وصنف تصانيف كثيرة، توفي سنة ثلاث وسبعين وتسع مائة. انظر: شذرات الذهب لابن العماد (8/370)، والبدر الطالع للشوكاني (1/109).

6 (?) لم أقف عليه.

من الأمم، إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، كودّ وسواع ويغوث وتماثيل طلاسم الكواكب ونحو ذلك، يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم، والشرك بقبر النبي أو الرجل [ممن][1] [يعتقد][2] صلاحه، أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر.

ولهذا تجد أهل الشرك، كثيراً ما يتضرعون ويخشعون عندها، ما لا يخشعون لله في الصلاة، ويعبدون [13/أ] أصحابها بدعائهم ورجائهم، والاستغاثة بهم وسؤال/ النصر على الأعداء، وتكثير الرزق وإيجاده، والعافية، [وقضاء][3] الديون، ويبذلون لهم النذور، لجلب ما أملوه، أو دفع ما خافوه، مع اتخاذهم أعياداً، [والطواف][4] بقبورهم، وتقبيلها واستلامها، وتعفير الخدود على تربتها، وغير ذلك من أنواع العبادات والطلبات، التي [كان][5] عليها عباد الأوثان، يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم، فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته، وتفريج كربتهم، ويهتفون عند الشدائد باسمه، كما يهتف المضطر بالفرد الصمد، ويعتقدون أن زيارته موجبة للغفران، والنجاة من النيران، وأنها تجب ما قبلها من الآثام، بل قد وجد هذا الاعتقاد في الأشجار والغيران، يهتفون باسمها، واسم من ينسبون إليه، من المعتقدين بما لا يقدر عليه إلا رب العالمين، وأكثر ما يكون ذلك عند الشدائد.

---

1 (?) في "ب": (الذي).
2 (?) في "ب" و "ج": (يعتقدون).
3 (?) في "ب": (وقضى).
4 (?) في "أ": (أو الطواف).
5 (?) في "أ" و"ب": (كانوا).

فصل

والله تعالى عز شأنه قد فسر هذا الدعاء في مواضع [أخبر][1] بأنه عبادة محضة كقوله: ﮋﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ[2] وقوله: ﮋﮥ ﮦ □ □ □ □ □ □ ﮬ ﮭ ﮮﮊ[3] والأنبياء والملائكة والصالحون كل معبود من هؤلاء داخل في عموم قوله سبحانه: ﮋ□ □ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ □ ﮊ[4] كما هو سبب النزول[5].

وقوله عز شأنه: ﮋﭒ ﭓ[6] ﭔ ﭕ ﮊ[7] فدعاؤهم آلهتهم هو عبادتهم لها ولأنهم كانوا [إذا][8] جاءتهم الشدائد دعوا الله وحده وتركوها ومع هذا فهم يسألونها بعض حوائجهم بواسطة قربهم من الله ويطلبونها منهم بشفاعتهم لهم، فأمر الله العباد بإخلاص تلك العبادة له وحده فلا يدعونهم [ولا يسألونهم][9] الشفاعة فإن ذلك دين المشركين قال الله تعالى فيهم: ﮋ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ[10]. وقال تعالى: ﮋﯗ ﯘ ﯙ ﯚ [ﯛ ﯜ □ ﯞ][11] ﯟ □ □ □ □ﮊ[12] وإنما ذكرالله تعالى ذلك عنهم، لأنهم يدعون الملائكة والأنبياء، ويصورون صوراً ليشفعوا لهم، فيما دعوهم فيه، وذلك بطرق مختلفة.

ففرقة قالت ليس لنا أهلية مباشرة دعاء الله ورجائه بلا واسطة تقربنا إليه، وتشفع لنا عنده لعظمته، وفرقة قالت الأنبياء والملائكة ذوو وجاهة عند الله، ومنزلة عنده، فاتخذوا صورهم من أجل حبهم لهم، ليقربوهم إلى الله زلفى.

---

1 (?) في "ج": (وأخبر).
2 (?) الشعراء: ٩٢ - ٩٣.
3 (?) الأنبياء: ٩٨.
4 (?) الأنبياء: ١٠١.
5 (?) انظر جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري (9/92).
6 (?) في "أ" و "ب": (ولا أعبد).
7 (?) الكافرون: ٢.
8 (?) في "ب": (إذ).
9 (?) في "ب ": (ويسألونهم).
10 (?) سبأ: ٢٢.
11 (?) في جميع النسخ (من دون الله لا يملكون).
12 (?) الإسراء: ٥٦.

[13/ب]وفرقة جعلتهم قبلة في دعـــائهم وعبـــادتهم، وفرقة اعتقـدت أن لكـل/ صـورة مصـورة [على صـورة][1] الملائكة والأنبيـــاء وكيلاً مـــوكلاً بـــأمر الله فمن أقبل على دعائه ورجائه وتبتل إليه قضى ذلك الوكيل ما طلب منه بأمر الله وإلا أصابه نكبة بأمره تعالى فالمشـرك إنما يـدعو غـــير الله بما لا يقـــدر عليه إلا هو تعـــالى ويلتجئ إليه فيه ويرجوه منه بما يحصل له في زعمه من النفع وهو لا يكـون إلا فيمن وجدت فيه خصلة من أربع إما أن يكون مالكــاً لما يريد منه داعيه فإن لم يكن مالكاً كـان معينـاً فـإن لم يكن كان ظهيراً فإن لم يكن كان شفيعاً.

فنفى الله سبحانه وتعالى هذه المراتب الأربع عن غيره والشركة والمظاهرة والشفاعة الـتي لأجلها وقعت العـداوة والمخاصمة بالآية المتقدمة[2]، وبقوله: ﮋ [illegible] ﮬ ﮭ ﮮ [illegible] ﮊ[3] الآية، وقوله: ﮋ [illegible] ﯼ ﮊ[4]، وقوله: ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﮊ[5]، وقوله: ﮋ [illegible] ﯼ ﯽ ﯾ ﮊ[6]، وقوله: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ [illegible] ﯓ ﯔ ﮊ[7]. وقوله: ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﮊ[8]، وقوله: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ [illegible] ﮊ[9]. فأثبت سبحانه ما لا نصيب فيه لمشرك ألبتة وهي الشفاعة بإذنه لمن رضي عنه وهو سـبحانه يعلم السر وأخفى لا يخفى عليه شـــــــــيء في الأرض ولا في الســـماء ولهـــذا لما قـــالت الصـــحابة رضي الله عنهم أربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه، فأنزل الله سبحانه: ﮋ [illegible] [ ][10] [illegible] ﮊ[11]. الآية[12]، وقال تعالى: ﮋ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﮊ

---

1 (?) في "ب": (في صورة).

2 (?) انظر مدارج السالكين لابن القيم (1/343).

3 (?) الإسراء: ١١١ .

4 (?) المؤمنون: ٨٨.

5 (?) آل عمران: ٢٦.

6 (?) غافر: ١٦.

7 (?) الانفطار: ١٩.

8 (?) الفاتحة: ٤.

9 (?) طه: ١٠٨.

10 (?) في "ب": (عجيب).

11 (?) البقرة: ١٨٦.

12 (?) رواه الطبري في تفسيره (2/165)، وابن أبي حـاتم في تفسـيره (1/314)، وأبو الشيخ في العظمة (2/535)، وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (1/434) (وفي سنده ضعيف).

ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮊ [13].

---

13 (?) الزمر: ٤٣.

فصل

الموحد من اجتمع قلبه ولسانه على الله، مخلصاً له تعالى الألوهية، المقتضية لعبادته في محبته وخوفه، ورجائه ودعائه، والاستعانة به والتوكل عليه، وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه إلا الله وحده، والموالاة في ذلك والمعاداة فيه، وأمثال هذا، [ناظراً][1] إلى [حق][2] الخالق والمخلوق، من الأنبياء والأولياء، مميزاً بين الحقين، وذلك واجب في علم القلب، وشهادته وذكره ومعرفته ومحبته وموالاته وطاعته، وهذا من تحقيق لا إله إلا الله، لأن معنى الإله عند الأولين، ما تألهه القلوب بالمحبة التي كحب الله، والتعظيم والإجلال والخضوع، فالرجاء بها هو مختص من عند الله، وذبح النسك له قال تعالى: ﮋﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮊ[3] فالمحبة التي لله غير المحبة التي مع الله وقالوا لمن أحبوه كحب الله ﮋﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ □ □ □ □ □ ﮊ[4] وهم ما سووهم به في الصفات ولا في الذات، كما حكى الله عنهم في الآيات، والشاهد الله بأنه لا إله إلا هو، وقائلها نافياً قلبه ولسانه لألوهية كل ما سواه من الخلق، ومثبتاً [به][5] الألوهية لمستحقها، وهو الله المعبود بالحق، فيكون معرضًا عن ألوهية جميع المخلوقات، لا يتألههم بما لا يقدر عليه إلا الله مقبلاً على عبادة رب الأرض والسموات.

وذلك [14/أ]يتضمن اجتماع/ القلب في عبادته ومعاملته على الله ومفارقته في ذلك كل ما سواه فيكون مفرقاً في [عمله][6] وقصده وشهادته وإرادته ومعرفته ومحبته بين الخالق والمخلوق بحيث يكون عالماً بالله ذاكراً له عارفاً به [وأنه][7] تعالى مباين لخلقه منفرد عنهم بعبادته وأفعاله وصفاته فيكون محباًّ فيه، مستعيناً به لا بغيره متوكلا عليه

---

1 (?) في "ب": (ناظر).
2 (?) ساقطة من "ج".
3 (?) البقرة: ١٦٥.
4 (?) الشعراء: ٩٧ - ٩٨.
5 (?) ساقطة من "ب".
6 (?) في "ب" و"ج": (علمه).
7 (?) في " أ " (والله).

لا على غيره.

وهذا المقام هو المعني في ﮋ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﮊ[1] وهي من خصائص الألوهية التي يشهد له بها تعالى عباده المؤمنون كما أن رحمته لعبيده وهدايته إياهم وخلقه السموات والأرض وما بينهما وما فيهما من الآيات من خصوص الربوبية التي يشترك في معرفتها المؤمن والكافر والبر والفاجر حتى إبليس عليه اللعنة معترف بها في قوله: ﮋ[ﮬ ﮭ][2] ﮮ ﮯ ﮰ ﮊ[3]. وقوله: ﮋ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﮊ[4] وأمثال هذا الخطاب الذي يعرف بأنه ربه وخالقه ومليكه وأن ملكوت كل شيء في يده تعالى وتقدس وإنما كفر بعناده وتكبره عن الحق وطعنه فيه وزعمه أنه فيما ادعاه وقاله محق وكذلك المشركون الأولون يعرفون ربوبيته تعالى وهم له بها يعترفون قال تعالى: ﮋ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﮊ[5] وقال [تعالى][6] ﮋﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﮊ[7] وقال تعالى: ﮋ[ﭦ] ﭧ[8] ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﮊ[9] فمن دعا غير الله تعالى لم يكن مخلصاً وقال تعالى: ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﮊ[10] وقال تعالى: ﮋ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ [ﮠ][11] ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮊ[12] والآيات في هذا الباب كثيرة جداً.

وروى الإمام أحمد في مسنده والترمذي من حديث حصين [بن عبيد][13] أن رسول الله ﷺ قال ((يا حصين كم

---

1 (?) الفاتحة: ٥.
2 (?) في جميع النسخ: (رب أنظرني).
3 (?) ص: ٧٩.
4 (?) الحجر: ٣٩.
5 (?) المؤمنون: ٨٤ - ٨٥.
6 (?) ساقطة من "أ".
7 (?) العنكبوت: ٦١.
8 (?) في "أ" و"ب": (وإذا).
9 (?) العنكبوت: ٦٥.
10 (?) المؤمنون: ٨٨ - ٨٩.
11 (?) ساقطة من "أ".
12 (?) الشعراء: ٦٩ - ٧٤.
13 (?) في جميع النسخ ابن المنذر، والصواب ما أثبته في المتن، إذ هو المعتمد في كتب التراجم، ولم أر فيها نسبته لابن المنذر، إلا أن ابن القيم رحمه الله سمى أباه (المنذر) في الوابل الصيب، وفي إغاثة

تعبد؟ قال: ستة في الأرض، وواحد في السماء، قال فمن الذي تعد لرغبتك؟ قال الذي في السماء، فقال له رسول الله ﷺ: أسلم، حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، فأسلم فقال: قل: اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي))[1].

فمجرد معرفتهم بربوبيته تعالى واعترافهم بها لم تنفعهم ولم تدخلهم في الإسلام مع جعلهم مع الله آلهة [أخرى][2] يدعونها ويرجونها لتقربهم إلى الله زلفى وتشفع لهم عنده فبذلك كانوا [مشركين][3] في عبادته ومعاملته

[14/ب]

ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم: ((لبيك لا شريك لك إلا شريكاً/ هو لك تملكه وما ملك))[4]، والدعاء مخ العبادة كما أن إلاله اسم المعبود.

وروى النعمان بن بشير ؓ قال قال رسول الله ﷺ: ((**إن**

اللهفان على الصواب ابن عبيد، وهو حصين بن عبيد بن خلف الخـزاعي، والد الصحابي عمران، وقد اختلف في إسلام حصـين، وقـال الحافظ ابن حجر [لم يصب من نفى إسـلامه] انظر الوابل الصـيب لابن القيم (ص/233)، وإغاثة اللهفان لابن القيم (1/74)، والإصـابة لابن حجر (2/86)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص/170).

1 (?) رواه الترمذي في الجامع، كتاب الـدعوات، بـاب (5/519)، بـرقم (3483)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثـاني (4/323)، والبخـاري في التاريخ (3/1)،والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سـنن الترمـذي (ص/452)، وأما رواية الإمـام أحمد في المسـند (4/444) فبإسـناد آخر إلى حصـين، ولفظه الـذي يقـارب حـديث المؤلف هو قوله ((قل اللهم قني شر نفسي، واعزم لي على أرشد أمري)) فقـط، وليس فيه سـؤال النـبي صـلى الله عليه وسـلم له عن عـدد الآلهة الـتي يعبـد، ورواه على اللفظ الآخر الـذي رواه أحمد أيضـاً عبد بن حميد في المسـند (1/173)، وابن أبي عاصم في الآحـاد والمثـاني (4/323)، وابن أبي شـيبة في المصنف (6/46)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (1/547)، والحـاكم في المستدرك (1/691)، وصححه، وصحح إسناده ابن حجر في الإصابة (2/86).

والمؤلف رحمه الله إنما أورده من أجل قوله ((وواحد في السـماء)) وهو كـون المشـركين يعـترفون بربوبية الله عز وجـل، وهـذا والحمد لله مقـرر في نصـوص كثـيرة من كتـاب الله وسـنة رسـوله صـلى الله عليه وسلم، فلا يضر ضعف هذه الرواية.

2 (?) مطموسة في "أ".

3 (?) مطموسة في "أ".

4 (?) رواه مسلم في الصحيح، كتـاب الحج، بـاب التلبية وصـفتها ووقتها (2/843)، برقم (1185).

الدعاء هو العبادة)). وفي رواية: ((**مخ العبادة**)). ثم قرأ رسول صلى الله عليه وسلم: ﮋﭙﭚﭛﮊ[1] الآية، رواه أبو داود[2] والترمذي وقال حديث حسن صحيح[3] ورواه أيضاً النسائي[4] وابن ماجه[5] والحاكم[6] والإمام أحمد[7] وابن أبي شيبة[8] بهذا اللفظ.

وهذه الصفة تفيد حصر الدعاء على العبادة فلا يخرج عنها لأنها من الصفات اللازمة التى ليس لها مفهوم يخالف [المظهر][9] كقوله تعالى: ﮋ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﮊ[10] إذ كل مدعو فهو إله، قصد الداعي أن يكون مدعوه إله، أم لا، اتخذه المشركون الأولون، أم لا، وليس ثم دعا إله آخر لا برهان له.

---

1 (?) غافر:60.

2 (?) في سننه، كتاب الصلاة، باب الدعاء (2/109)، برقم (1479).

3 (?) في الجامع، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقـرة (5/211)، برقم (2969) وفي مواضع أخرى من الجامع.

4 (?) في السنن الكبرى (10/244).

5 (?) في سننه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء (4/262)، برقم (3828).

6 (?) في المستدرك (1/667).

7 (?) في المسند (4/271).

8 (?) في المصنف (6/22)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (1/407)، وصحيح سنن الترمذي (3/190)، وأما رواية " مخ العبادة " فإنما هي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ولم يروها ممن ذكر المؤلف سوى الترمذي في جامعه، كتاب الدعاء، باب ما جاء في فضل الدعاء (5/456)، برقم (3371) وهي رواية ضعفها الشيخ الألباني في ضعيف الترمذي (ص/441)، ومشكاة المصابيح برقم (2231).

9 (?)في "أ": (المضهر) وفي "ب": (الظاهر)، والصواب المثبت.

10 (?) المؤمنون: ١١٧.

فصل

وقد وصف الله سبحانه دين المشركين بقوله [تعالى][1]: ﭽ ژ ڑ ڑ ک ک ﭼ[2] الآية فبين في هذه الآية إنما قصدهم إلا الشفاعة.

وفي صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال: ((أن تجعل لله نداًّ وهو خلقك، قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني [بحليلة][3] جارك فأنزل الله تصديقها ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[4]))[5] الآية فبين النبي ﷺ أن أعظم الذنب الشرك بالله الذي هو جعل الأنداد واتخاذهم من خلقه ليقربوهم إليه وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم))[6] فدين الله وسط بين الغالي والجافي عنه.

---

1 (?) ساقطة من "أ".

2 (?) الزمر: ٣

3 (?) في "ب": (حليلة).

4 (?) الفرقان: ٦٨.

5 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه (ص/1277)، برقم (6001)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده (1/91)، برقم (86).

6 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة... (3/1340)، برقم (1715)، سوى قوله: «وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم» فلم أجدها عند مسلم وهي في مستخرج أبي عوانة على مسلم (4/165).

فصل

والشرك شركان: أكبر؛ وله أنواع، ومنه الذي تقدم بيانه آنفاً.

وشرك أصغر كالرياء والسمعة[1]، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي قال: ((**قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**))[2].

ومنه الحلف بغير الله لما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ((**من حلف بغير الله فقد أشرك**)) أخرجه الإمام أحمد[3] وأبو داود[4] والترمذي[5] والحاكم وصححه[6] [و][7] ابن حبان[8].

وقال : ((**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**)) أخرجه

---

1 (?) قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في تقسم الشرك إلى أكبر وأصغر: «الشرك المناقض لتوحيد الألوهية نوعان، جلي ظاهر مخرج من دائرة الإسلام، وهو الشرك الأكبر، وهذا النوع لا يقبل الغفران، قال تعالى: ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ [النساء:٤٨] وتفسيره أن يتخذ العبد لله نداً يحبه كمحبة الله أو يرجوه أو يخافه كخوفه من الله، أو يدعوه أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، وفي هذا المقام لافرق بين الملائكة والأنبياء والأولياء الصالحين والأشجار والأحجار وغيرها.

وأما الشرك الأصغر: فهو كل وسيلة يتوسل بها ويتطرق إلى الشرك الأكبر، كالحلف بغير الله وكالرياء والتصنع للمخلوقين، ونحو ذلك من الأقوال والأفعال المؤدية إلى الشرك». الحق الواضح المبين (ص/59).

2 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله (4/2289)، برقم (2985).

3 (?) في المسند (2/69).

4 (?) في سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء (3/371)، برقم (3251).

5 (?) في الجامع، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (4/110)، برقم (1535).

6 (?) في المستدرك (1/65)، و (1/117)، و(4/330).

7 (?) ساقطة من "ج".

8 (?) في صحيحه (10/200)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (2/314)، وصحيح سنن الترمذي(1/175)، وانظر السلسلة الصحيحة برقم (2042).

الشيخان[1].

وروى الإمام أحمد[2] وأبو داود[3] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما[4] عن النبي أنه قال له رجل: ما شاء الله وشئت! قال: ((**أجعلتني لله نداً قل ما شاء الله وحده**))[5] والشرك الأصغر لا يخرج [من الملة][6] وتجب التوبة منه ومن كل ذنب[7].

---

1 (?) رواه البخاري في الصحيح، كتاب الأدب، باب: مَن لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً (ص/1296)، برقم (6108)، ومسلم في الصحيح، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى (3/1267)، برقم (1646).

2 (?) في المسند (1/141)، و (1/224)، و (1/283)، و (1/347)، في جميع المواضع من رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

3 (?) في سننه، كتاب الأدب، باب لا يقال خبثت نفسي (5/163)، برقم (4980)، من حديث حذيفة بن اليمان ولفظه " لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان"، والحديث صححه الشيخ الألباني بهذا اللفظ وباللفظ الذي ذكره المؤلف في السلسلة الصحيحة برقم (137)، و رقم (139).

4 (?) الحديث لم أقف عليه من رواية ابن عمر بعد البحث الطويل، وهو إنما يروى من حديث ابن عباس وابن مسعود وحذيفة وجابر بن سمرة وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم أجمعين، والله أعلم.

5 (?) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت (2/550)، برقم (2117)، والإمام أحمد في المسند (1/214)، والنسائي في الكبرى (9/363)، وغيرهم من أهل العلم، والحديث ذكره المصنف بالمعنى، وقد رواه الأئمة بألفاظ كثيرة، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (139).

6 (?) في "ب": (عن الملة).

7 (?) من الفوارق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر أن الأكبر صرف نوع من العبادة لغير الله، وأما حد الشرك الأصغر فهو كل وسيلة يخشى أن توصل صاحبها إلى الشرك الأكبر.

والشرك الأكبر محكوم على صاحبه بالكفر والخروج من الإسلام، ومحكوم عليه أيضاً بالخلود في النار، وتحريم دخول الجنة، وأما الشرك الأصغر فهو بخلاف ذلك في الحكمين، فإنه لا يحكم على صاحبه بالكفر ولا الخروج من الإسلام، ولا يخلد في النار. انظر: الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق البدر (ص/187).

[15/أ]

/[فصل][1]

فلم يبق إلا التوسل بالأعمال الصالحة كتوسل المؤمنين بإيمانهم في قولهم: ﮋﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ[2] وكتوسل أصحاب الصخرة المنطبقة عليهم [وهم الثلاثة النفر الذين توسلوا][3] إلى الله بأعمالهم الصالحة الحديث في صحيح البخاري[4]؛ لأنه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وكسؤاله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى قال تعالى: ﮋﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﮊ[5] وكالأدعية المأثورة في السنن: ((**اللهم أني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام**))[6].

وأمثال ذلك وهذا معنى قوله [تعالى][7]: ﮋﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮊ[8] لأنها [القربى][9] التي يتقرب بها إلى الله وتقرب فاعلها منه وهي الأعمال الصالحة لما روى البخاري في

---

1 (?) بياض في "أ".

2 (?) آل عمران: ١٩٣.

3 (?) في "ب": (وهم ثلاثة نفر توسلوا).

4 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي (ص/433)، برقم (2215)، وهذا أحد أنواع التوسل المشروع وهو التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي، ومثاله ما ذكره الإمام عبدالعزيز بن محمد، ومن أنواع التوسل المشروع التوسل إليه سبحانه باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العليا بدليل قوله تعالى: ﮋﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﮊ [الأعراف:١٨٠]، ومن أنواعه المشروعة أيضاً التوسل بدعاء الرجل الصالح كما كان الصحابة يستسقون بنبينا صلى الله عليه وسلم وبعمه العباس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على ما سيأتي ذكره بإذن الله تعالى، وما سوى هذه الأنواع الثلاثة فهو توسل غير مشروع بل هو من التوسل الذي دلت نصوص الشريعة على منعه.

5 (?) الأعراف: ١٨٠ .

6 (?) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الدعاء (2/113)، برقم (1495)، والنسائي في سننه، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر (3/59)، برقم (1299)، والترمذي في الجامع، كتاب الدعوات، باب خلق الله مائة رحمة (5/550)، برقم (3544) والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (1/410) وصحيح سنن النسائي (1/416).

7 (?) ساقطة من "ب".

8 (?) المائدة: ٣٥ .

9 (?) في "ب": (التقرب).

صحيحه من حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((قال الله تعالى: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب الي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا [أحببته][1] كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن [استعاذني][2] لأعيذنه))[3] الحديث.

ولهذا كان رسول الله إذا أهمه أمر فزع إلى الصلاة[4] فإنها أعظم القرب إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﮋ ﮊ[5] وليست الوسيلة بمخلوق ينبغي ليحصل واسطة [بين الله][6] وبين خلقه يشفع لهم ويتقربون به إليه لأن هذا عين ما نهى الله عنه في الآيات وأنزل بقبحه الكتب وأرسل الرسل وهو ما قالت بنو إسرائيل [لموسى][7]: ﮋ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ [ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ]ﮊ[8]. لأن قصدهم يتقربون به.

---

1 (?) في "ب": (أجبته).

2 (?) في "ج": (استعاذ بي).

3 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع (ص/1372)، برقم (6502).

4 (?) رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل (2/54)، برقم (1319)، والإمام أحمد في المسند (5/388)، وقد حسن الحافظ ابن حجر إسناد أبي داود في فتح الباري (3/172)، وكذا حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (1/361).

5 (?) البقرة: ٤٥.

6 (?) مكررة في "أ".

7 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

8 (?) الأعراف: 138، وما بين المعقوفتين ساقطة من "أ" و"ج".

[فصل][1]

وأما الإقسام على الله بمخلوق، فهو منهي عنه باتفاق العلماء[2]، وهل هو منهي عنه نهي تنزيه، أو تحريم على قولين[3]؛ أصحهما: أنه كراهة تحريم واختاره العز بن عبد السلام في فتاواه[4].

قال بشر بن [الوليد][5][6]: سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة رحمه الله: (لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك[7]، هو الله فلا أكره هذا، وأكره [بحق فلان، أو][8] بحق أنبيائك ورسلك، وبحق

---

1 (?) بياض في "أ".

2 (?) انظر التمهيد لابن عبدالبر (14/367)، والمغني لابن قدامة (11/162)، واقضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (2/780)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (33/68)، وفتح الباري لابن حجر (11/531).

3 (?) انظر اقضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (2/780)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (33/68)، وفتح الباري لابن حجر (11/531).

4 (?) الذي في فتاوى العز بن عبدالسلام (ص/126): (أما مسألة الدعاء فقد جاء في بعض الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم بعض الناس الدعاء فقال في أقواله " قل اللهم إني أقسم عليك بمحمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة " وهذا الحديث إن صح فينبغي أن يكون مقصوراً على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه سيد ولد آدم، وألا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة، لأنهم ليسوا في درجته، وأن يكون هذا مما خص به تنبيهاً على درجته ومرتبته).
وهذا مما يدل على أن هذه المسألة متقررة عنده، وأن ذلك لا يجوز، إلا أنه استشكل حديث الأعمى، فعلق الجواز خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم على صحة الحديث، وهو توجيه غير سديد، ولذلك علق شيخ الإسلام على قول العز هذا فقال: (وقد تقدم أن الحديث لا يدل إلا على التوسل بدعائه، ليس من باب الأقسام بالمخلوق على الله تعالى، ولا من باب السؤال بذات الرسول كما تقدم) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص/285)

5 (?) في "ب" و"ج": (وليد).

6 (?) قاضي العراق بشر بن الوليد بن خالد الكندي، أبو الوليد الحنفي، من كبار فقهاء الأحناف، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء (10/673).

7 (?) قال ابن الأثير: [وفي حديث الدعاء " أسألك بمعاقد العز من عرشك" أي بالخصال التي استحق بها العرش العز، أو بمواضع انعقادها منه، وحقيقة معناه بعز عرشك، وأصحاب أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء] النهاية في غريب الحديث(3/270)، وانظر لسان العرب لابن منظور (3/297)، ولم يصح في هذا اللفظ من الدعاء حديث.

8 (?) ساقط من "ج".

البيت والمشعر الحرام)[1].

قال [القدوري][2] رحمه [الله][3]: (المسألة بحق المخلوق لا تجوز لهذا فلا يقول أسألك بفلان وبملائكتك وأنبيائك ونحو ذلك لأنه لا حق للمخلوق على الخالق)[4] انتهى.

وأما [قوله][5]: "وبحق السائلين عليك"[6] ففيه عطية العوفي[7] وفيه ضعف ومع صحته فمعناه بأعمالهم لأن حقه تعالى عليهم طاعته وحقهم عليه الثواب والإجابة، وهو تعالى وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وإذا والى العبد ربه وحده أقام الله له ولياً من الشفعاء وهي الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين فصاروا أولياءه في الله بخلاف من اتخذ مخلوقاً من دون الله أو معه فهذا نوع وذاك نوع آخر كما أن الشفاعة الشركية الباطلة نوع وشفاعة الحق الثابتة التي إنما تنال بالتوحيد نوع آخر[8].

---

1 (?) انظر الدر المختار في الفقه الحنفي (2/630)، والفتاوى الهندية (5/280)، وشرح الإحياء للزبيدي (2/285)، وشرح الفقه الأكبر (ص/198) وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص/82-83).

2 (?) في "ب" (العدوي)، وهو شيخ الحنفية أحمد بن محمد بن أحمد القدوري، أبو الحسين البغدادي، انتهت إليه بالعراق رئاسة الحنفية، توفي سنة ثمان وعشرين وأربع مائة. انظر سير أعلام النبلاء (17/574)

3 (?) ساقطة من "ب".

4 (?) انظر مجموع الفتاوى (1/203)

5 (?) في "ب" (بقوله).

6 (?) رواه ابن ماجه في سننه – كتاب الصلاة – باب المشي إلى الصلاة – (1/429)، برقم (778)، والإمام أحمد في المسند (3/21)، وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (24).

7 (?) عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الجدلي، قال الحافظ ابن حجر: صدوق يخطيء كثيراً، وكان شيعياً مدلساً. انظر تقريب التهذيب لابن حجر (ص/393)، ترجمة (4616)

8 (?) ينظر في هذا اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (2/785-796)، وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص/9).

فصل

[15/ب]ومما استدل علينا الخصم ويزعم أن دعـوة/ غير الله وسيلة قوله: ((اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نـــبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك على ربي في حــاجتي هــذه لتقضى اللهم شــفعه في)) رواه الترمــذي[1] والحاكم[2] وابن ماجه[3]، عن عمران بن الحصين[4].

فجوابه من وجوه:

الأول: أنه في غير محل النزاع إذ هذا ليس فيه سؤال النبي نفسه وإنما سأل الله أن يشفع فيه نبيه وعمل الخصم الاختراعي منكر ورواية الحديث بحرمته فأين هذا من عمارة القبور وإلقاء الستور عليها وتسريجها وهذه كلها كبائر كما قال أهل العلم حتى ابن حجر [الهيتمي][5] وغيره أن حدّها: كل ما أتبع بلعنة أو غضب أو نار[6].

والأحاديث في تحريم عمارة القبور كثيرة في الصحيحين وغيرهما، ويضاف إلى عمارتها دعاء أصحابها ورجاؤهم والالتجاء اليهم والنذر لهم وكتب الرقاع [فيها][7] وخطابهم يا سيدي يا مولاي [افعل][8] كذا وكذا عبدت اللات والعزى والويل كل الويل عندهم لمن عاب وأنكر عليهم.

---

1 (?) في الجامع، كتاب الدعوات، باب (5/569)، برقم (3578).

2 (?) في المستدرك (1/458).

3 (?) في سـننه، كتـاب إقامة الصـلاة، بـاب ما جـاء في صـلاة الحاجة (2/156)، برقم (1385).

4 (?) هو من حديث عثمان بن حنيف وليس من حديث عمران بن حصين، قــال الترمــذي في الجــامع (5/569) "حسن صـحيح"، وأورده الشــيخ الألباني وأشـار إلى رواياته في رسـالة التوسل أنواعه وأحكامه (ص/75) وقال بأن إسناده جيد، والحديث مشهور بحديث الأعمى.

5 (?) في "ب": (الهيثمي)، قـــال ابن حجر الهيتمي: «الكبـــيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتسعون: اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السـرج عليهـا، واتخاذها أوثانـاً، والطـواف بها واسـتلامها، والصلاة إليها». الزواجر (1/285).

6 (?) انظر كتـاب الزواجر لابن حجر الهيتمي (1/8-13)، فقد ذكر أقـوال الناس في تعريف الكبـيرة وحـدها، ومنها ما ذكـره الإمـام عبـدالعزيز بن محمد بن سعود هنا.

7 (?) في "ب": (منها).

8 (?) في "ب": (افعل بي).

ومن جمع بين سنة رسول الله في القبور وما أمر ونهى وما كان عليه أصحابه اليوم رأى أحدهما مضاداًّ للآخر مناقضًا له.

وإذا كان سبب قول الله عز وجل: ﭧ ﯓ ﯔ ﯖ ﯗ ﭨ[1]. مجيء حبر من اليهود إلى رسول الله والمسلمين وقوله: ((نعم القوم، أنتم لولا أنكم تجعلون لله أنداداً فتقولون ما شاء الله وشاء فلان فقال رسول الله أما أنه قد قال حقاًّ))[2] وأنزل الله: ﭧ ﯓ ﯔ [ﯖ][3] ﯗ ﭨ[4] وممن أخرج الحديث [جلال][5] الدين السيوطي[6] في الدر المنثور في تفسيره[7].

[وهؤلاء][8] يحب أحدهم معتقده أكثر من حب الله وإن زعم أنه لا يحبه كحب الله فشواهد الحال تشهد عليه بذلك فإنه يعظم القبر أعظم من بيت الله ويحلف بالله كاذباً ولا يحلف بمعتقده فلا جامع بين ما استدلوا به علينا وبين ما نهيناهم عنه.

الثاني: أن الحديث دليل لنا أنه لا يدعى غير الله عز وجل فإن مستهله: "اللهم إني أتوجه إليك" فسأل الله عز وجل أن يشفعه فيه واسطة يا حبيبنا يا محمد إنا نتوسل [بك إلى ربك فاشفع لنا فهذا خطاب][9] [لحاضر][10] كقولنا في صلاتنا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته

---

1 (?) البقرة:٢٢.

2 (?) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت (2/550)، برقم (2118)، ورواه أحمد في المسند (5/393)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (1/362)، والسلسلة الصحيحة تحت حديث رقم (137).

3 (?) في "أ" و"ج": (نداً).

4 (?) البقرة: ٢٢

5 (?) في "أ" و"ب": (جمال) وهو غلط.

6 (?) الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، أبو الفضل الشافعي، صاحب المؤلفات الكثيرة، توفي سنة إحدى عشرة وتسع مائة. انظر شذرات الذهب لابن العماد (8/51).

7 (?) الدر المنثور للسيوطي (1/76)

8 (?) في "أ" و"ب": (هؤلاء).

9 (?) غير واضح في "أ".

10 (?) في "أ": (لحاظر) وهو خطأ.

وكاستحضار الإنسان محبه أو [مبغضه][1] في قلبه فيخاطبه بما يهواه لسانه ومعناه أتوجه إليك بدعاء نبيك وشفاعته التي معناها في هذه الدار الدعاء ولهذا قال في تمام الحديث: "اللهم شفعه في" أي استجب دعاءه وهذا متفق على جوازه إذ الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه وأما الغائب أو الميت فلا يستغاث به ولا يطلب منه ما لا يقدر عليه، قال تعالى: ﴿ ﴾[2] إنما غايته طلب الدعاء من الحي وقبول شفاعته عند الله عز وجل، وهو ﷺ انتقل من هذه الدار إلى دار القرار بنص الكتاب والسنة، وإجماع الأمة[3].

ولهذا استسقى أصحابه [بعده][4] بعمه العباس بن عبد المطلب، وأن يدعو لهم في الاستسقاء عام [16/أ] القحط، أخرجه/ البخاري عن أنس بن مالك ﷺ[5] ولم يأتوا إلى قبره ولا وقفوا عنده، مع أنه ﷺ حياته في قبره برزخية، والدعاء عبادة مبناها على التوقيف والاتباع، ولو

1 (?) في "ب": (مبغضًا).
2 (?) آل عمران: ١٥٤.
3 (?) أما الكتاب فقد قال تعالى: ﴿ ﴾ [الزمر:٣٠]، وقال تعالى: ﴿ ﴾ [آل عمران:١٤٤]، وأما السنة فهي كثيرة ومنها حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيح، قالت دَعَا النبي صلى الله عليه وسلم فَاطِمَةَ رضي الله عنها في شَكْوَاهُ الذي قُبِضَ فيه فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَضَحِكَتْ فسألناها عن ذلك فقالت سَارَّنِي النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ يُقْبَضُ في وَجَعِهِ الذي تُوُفِّيَ فيه فَبَكَيْتُ ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أهل بيته يَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ. رواه البخاري برقم (4433)، وكذلك حديث ((اللهم في الرفيق الأعلى)) رواه البخاري برقم (4437)، ومسلم برقم (2444)، والأحاديث في هذا كثير جداً، وقد اتفق الصحابة على دفن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته، ولو كانوا يعتقدون أنه حي ما دفنوه، فعن أَنَس رضي الله عنه قال لَمَّا ثَقُلَ النبي صلى الله عليه وسلم جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ فقالت فَاطِمَةُ عليها السَّلَام واكرب أَبَاهُ فقال لها ليس على أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فلما مَاتَ قالت يا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ يا أَبَتَاهْ من جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ يا أَبَتَاهْ إلى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ فلما دُفِنَ قالت فَاطِمَةُ عليها السَّلَام يا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا على رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم التُّرَابَ.رواه البخاري برقم (4462).
4 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
5 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (ص/199)، برقم (1010)

[كان][1] من العبادات لسنه [الرسول][2]، ولكان أصحابه أعلم بذلك وأتبع، ولهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين، مع شدة احتياجهم وكثرة مدلهماتهم، وهم أعلم بمعاني كتاب الله وسنة رسوله، وأحرص اتباعاً لملته من غيرهم، بل كانوا ينهون عنه، وعن الوقوف عند القبر للدعاء عنده، وهم من خير القرون التي قد نص عليها النبي ﷺ في قوله: ((**خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**)). قال عمران: لا أدري أذكر اثنين أو ثلاثاً بعد قرنه أخرجه البخاري في صحيحه[3].

الثـالث: أنهم زعمـوا أنه دليل الوسـيلة إلى الله بغـير محمد ﷺ، وخرجــوا عن محل الــنزاع إلى شــيء آخــر، وهو التوسل بغير رسول الله ﷺ، فلا دليل فيه أصلاً؛ لأنهم صرحوا بأنه لا يقــاس مع فــارق، فلا يجــوز لنا أن نقــول اللهم إنا نسألك ونتوجه إليك برسولك نوح، يا رسول الله يا نوح، ولا لنا أن نقــول إنا نســألك ونتوجه إليك بخليلك إبــراهيم، ولا بكليمك موسى، ولا بروحك عيسى، مع أن الجـامع في نـوح عليه السلام الرسـالة، وفي إبـراهيم عليه السـلام الخلة مع الرســالة، وفي موسى عليه الســلام الكلام مع الرســالة، وفي عيسى روح الله وكلمته مع الرســــالة، فليس لنا أن نقول هذا، لأنه لم يرد، ولا حاجة لنا إلى فعل شيء لم يرد، والقيـاس إنما يبـاح عند من يقـول به للحاجـة، في حكم لا يوجد فيه نص، فإذا وجد النص فلا يحل القياس عند [من][4] يقول بـه، ولا حاجة لنا إلى قـول مخـترع يجر إلى الشـرك، خصوصــاً مع ما ورد فيه وأنه في هــذه الأمة ((**أخفى من دبيب النمل**))[5]، ((**وإن هـذه الأمة افـترقت على ثلاث**

---

1 (?) في "ب" و"ج": (كان هذا).

2 (?) في "ب" و"ج": (رسول الله صلى الله عليه وسلم).

3 (?) رواه البخـاري في صـحيحه، كتـاب الشـهادات، بـاب لا يشـهد على شهادة جور إذا أشهد (ص/527)، برقم (2651)، ورواه مسلم أيضاً في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الـذين يلـونهم ثم الذين يلونهم (4/1964)، برقم (2535)

4 (?) ساقطة من "أ".

5 (?) رواه الإمام أحمد في المسـند (4/403)، والطـبراني في الأوسط (4/10)، وابن أبي شـيبة في المصـنف (6/70) من حـديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وفيه أبو علي الكاهلي لم يوثقه غير ابن حبان.

وسـبعين فرقة كلها في النـار إلا واحـدة))[1] فالناجية من اتبع ما كان عليه النبي وأصحابه.

الرابع: أن الوسيلة ليست هي أن ينادي العبد غير الله ويطلب حاجته التي لا يقدر على إيجادها إلا الرب تبارك وتعالى ممن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرًّا ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً: ﮋ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ[2] كذلك من سرق التابوت والمعلق عليه من بيض النعام أو غيره[3].

ورواه أيضاً أبو يعلى في مسنده (1/60)، وابن السـني في عمل اليـوم والليلة (1/250)، والبخـاري في الأدب المفـرد بـرقم (716)، والضـياء المقدسي في المختارة (1/146)، من ثلاثة طرق عن أبي بكر رضي الله عنه، كلها لا تخلو من ضعف.

والحديث صحح الشيخ الألباني شطراً منه في صحيح الأدب المفرد (ص/265)، برقم (551)، وفي صـحيح الـترغيب والـترهيب (ص/19)، وفي صحيح الجامع برقم (3730)،(3731).

وقال في السلسلة الضعيفة (8/231): «وجملة القول أن الشــطر الأول -**قلت:** وهو ما أورده الإمام عبـدالعزيز بن محمد في رسـالته هـذه- من الحـديث صـحيح لهـذه الشـواهد والطـرق، وسـائره ضـعيف لخلـوه من الشاهد والله أعلم».

1 (?) حديث الافتراق رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة (5/7)، برقم (4596)، والترمذي في الجامع، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افـتراق هـذه الأمة (5/25)، بـرقم (2640)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم (4/352-353)، بـرقم (3991) و(3992) و(3993)، وأحمد في المسند (2/332)، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة بـرقم (203) وتوسع في تخريجه والكلام على طرقه، وذكر من رواه من الصحابة، ورد على الشبهات التي أوردت من أجل تضــعيفه، وقد نوقشت رســالة علمية في قسم العقيــدة في الجامعة الإسلامية في حديث الافتراق رواية ودراية للباحث أحمد سردار، وطبعتها الجامعة الإسلامية.

2 (?) الحج: ٧٣.

3 (?) لم أتوصل إلى معنى هذه العبارة.

[فصل][1]

ومما استدل به علينا في جواز دعوة غير الله في المهمات قوله في الحديث الذي رواه ابن مسعود: ((إذا انفلتت دابة أحدكم في أرض فلاة [فليناد][2] يا عباد الله احبسوها))[3]. وفي رواية ((إذا أعيت [فليناد][4] يا عباد الله أعينوا [إلخ][5]))[6]. وهذا من جملة الجهل والضلال وإخراج المعاني عن مقاصدها من وجوه:

الأول: أن هذه ليست بوسيلة أصلاً، إذ معنى الوسيلة ما يتقرب به من الأعمال إلى الله عزوجل، وهذا ليس بقربة.

[16/ب]**الثاني:** أن الحديثين غير صحيحين، أما الأول فرواه الطبراني في الكبير/ بسند منقطع عن [عتبة][7] وحديث انفلات الدابة عزاه النووي رحمه الله لابن السني[8]، وفي إسناده معروف بن حسان، قال ابن

---

1 (?) بياض في الأصل.

2 (?) في "ب" و"ج": (فلينادي).

3 (?) رواه الطبراني في الكبير (10/217)، وأبو يعلى في المسند (9/177)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (1/455)، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (655).

4 (?) في "ج": (فلينادي).

5 (?) زيادة من "ب" و"ج".

6 (?) لم أقف على هذه الرواية.

7 (?) في جميع النسخ (عقبة)، والصواب المثبت، وهذا الحديث لم يذكره الإمام عبدالعزيز بن محمد صاحب الرسالة، ولم يذكره الشيخ سليمان أيضاً، ولفظ الحديث هو ((إذا أضل أحدكم شيئاً، أو أراد أحدكم عوناً، وهو بأرض ليس بها أنيس، فليقل يا عباد الله اغيثوني، يا عباد الله اغيثوني، فإن لله عباداً لا نراهم)) وقد رواه الطبراني في الكبير (17/117)، من حديث عتبة بن غزوان رضي الله عنه، وليس هو من رواية عقبة رضي الله عنه، قال في مجمع الزوائد (ورجاله وثقوا على ضعفٍ في بعضهم، إلا أن زيد بن علي لم يدرك عتبة) مجمع الزوائد للهيثمي (10/132)، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (656).

8 (?) أحمد بن محمد بن إسحاق الهاشمي الجعفري مولاهم، أبو بكر الدينوري، المشهور بابن السني، إمام حافظ رحالة، توفي سنة أربع وستين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء (16/255).

عدي[1]: هو منكر الحديث[2] ولا دليل في هذين الحديثين مع ضعفهما، ولا في الحديث المتقدم قبلهما على دعاء أصحاب القبور، كعبد القادر الجيلاني[3] من قطر شاسع بل ولا من عند قبره ولا ينادي غيره لا الأنبياء ولا الأولياء إنما غايته أن الله عز وجل جعل من عباده من لا يعلمهم إلا هو سبحانه وما يعلم جنود ربك إلا هو.

[وإن نادى][4] شخصاً باسمه معيناً فقد كذب على رسول الله ونادى من لا يؤمر بندائه، وليس معنى الحديث في كل حركة وسكون وقيام وقعود، وإنما أبيح له ذلك إن أراد عوناً على حمل متاعه أو ان انفلتت وهذا مع تقدير صحة الحديث.

الثالث: أن الله تعالى قال: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮊ[5] [بعد أن كمله][6] بفضله ورحمته فلا يحل أن نخترع فيه ما ليس منه [ونقيس][7] ما لا يقاس عليه.

الرابع: أن الحديث الصحيح[8] إذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به لأنهم قالوا إن الحديث الصحيح الذي يعمل به إذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة، فكيف العمل بالحديث المتكلم فيه بما لا يدل عليه دلالة مطابقة ولا تضمن ولا التزام[9]؟ فهذا هو البهتان.

---

1 (?) عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني، أبو أحمد ابن القطان، إمام حافظ ناقد، صاحب كتاب الكامل في الضعفاء، توفي سنة خمس وستين وثلاث مائة. انظر سير أعلام النبلاء (16/154).

2 (?) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (6/325).

3 (?) عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي، أبو محمد الحنبلي، صاحب زهد وصلاح، غلا فيه اتباعه غلواً كبيراً، وقد صنف كتباً أدخل فيها الضعيف والموضوع. انظر البداية والنهاية لابن كثير (12/252).

4 (?) في "أ": (وانادى)، وفي "ب": (وإذا نادى).

5 (?) المائدة: ٣.

6 (?) في "ب" و"ج": (بعد أن أكمله).

7 (?) في "ب": (وتقيس).

8 (?) لا يستقيم الكلام بذكر لفظة (الصحيح)، إذ كيف يكون صحيحاً وهو شاذ!

9 (?) **قال الجرجاني في التعريفات:** «الدلالة اللفظية الوضعية، هي كون اللفظ، بحيث متى أطلق أو تخيل، فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام». التعريفات للجرجاني (ص/140).

الخامس: أنهم عمروا [مواقفهم][1] بذكر من يعتقدونه ونسبوا الأفعال إليهم وكل أحد يذكر ما وقع له من الاستغاثة بفلان، وأنه أنجده وكشف شدته، فإذا قال أحد سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء، سبحانك هذا بهتان عظيم، قاموا عليه وخرجوه وبدعوه، [وقالوا][2] معلوم أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإذا قال نعم ولكن [ليس لأحد][3] منهم ملكوت خردلة، والله يقول: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮊ[4] فإن منهم من يدعي العلم والإنصاف وهو واسع الصدر يقول هذه الآية نزلت في عباد الأصنام[5]، فإذا قيل له

---

1 (?) في "ب" و"ج": (مواقعهم).

2 (?) غير واضحة في "أ".

3 (?) في "ب" و"ج": (ليس بيد أحدٍ).

4 (?) فاطر:١٣-١٤.

5 (?) وهذه من شبه أهل الضلال في رد الحق، فكل مبطل في أي باب من أبواب الدين يلجأ إلى هذه الشبهة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الشبهة: «.. فهذا ترس قد أعدَّه هؤلاء الجهّال الضُّلال لردّ كلام الله -إذا قال لهم أحد قال الله كذا قالوا نزلت في اليهود ونزلت في النصارى نزلت في فلان.

وجواب هذه الشبهة الجاهلة الظالمة الفاسدة من وجوه:

الأول: أن يقال معلوم أن القرآن نزل بأسباب، فإن كان لا يُسْتَدَلُّ به إلا في تلك الأسباب، بطل استدلاله بالقرآن، وهذا خروج من الدين..

الثاني: من نقلت عنه من العلماء أن الآية إذا نزلت في رجل كافر، أنها لا تعمَّ من عمل بها من المسلمين، من قال بهذا القول قبلك، وعمن نقلته.

الثالث: أن هذا خروج من الإجماع، فما زال العلماء من عصر الصحابة فمن بعدهم، يستدلون بالآيات التي نزلت في اليهود وغيرهم، على من يعمل بها، ولكن هذا شأن الجاهلين الظالمين، الذين يحاجُّون في الله من بعد ما استجيب له، حجتهم داحضة عند ربهم، وعليه غضب ولهم عذاب شديد] انظر فتاوى شيخ الإسلام (1/24)، ويقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن هذه الشبهة «فإن قال هؤلاء –أي أهل الشرك- الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام كيف تجعلون الصالحين مثل الأصنام؟ أم كيف تجعلون الأنبياء أصناماً؟ فجاوبه بما تقدم.

فإنه إذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة - ولكن أراد أن يفرق بين فعلهم وفعله بما ذكره - فاذكر له أن الكفار منهم من يدعو الأصنام، ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم: ﮋ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﮊ [الإسراء:57] ويدعون عيسى بن مريم وأمه وقد قال تعالى: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﮊ [المائدة:٧٥ –٧٦]، واذكر له

الأصنام ود وسواع ويغوث ويعـوق [ونسـر][1] أسـماء رجـال صالحين وهـذه الخـرق على التـوابيت ودعـوة الأمـوات هي فعل عبــاد الأصــنام، وقد قــرر أهل العلم [أن العــام][2] لا يقصر على السبب[3]، مثلاً أن نستحل ألا نؤدي الأمانة، فإذا قيل [أن][4] أدوا الأمانة، فإن الله [تعالى][5] يقول: ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﮊ[6]ـ فلا يقال هذه نزلت في مفتاح باب الكعبة فلا يحتج بها عامة[7]، كذلك لا يقال هذه نزلت في عباد الأصـنام

قوله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﮊ [سبأ: ٤٠-٤١]، وقوله تعالى: ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮊ [المائدة: ١١٦]، فقل له أعرفت أن الله كفر من قصد الأصنام

وكفر أيضــاً من قصد الصــالحين وقــاتلهم رســول الله صــلى الله عليه وسلم؟

فإن قال الكفار يريدون منهم وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر لا أريد إلا منه والصـالحون ليس لهم من الأمر شـيء ولكن أقصـدهم أرجو من الله شفاعتهم؟

فالجواب أن هذا قول الكفار سواءً بسواء وأقرأ عليه قوله تعالى: ﮋ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ [الزمر:٣]، وقوله تعالى: ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮊ [يونس:١٨] كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبدالوهاب مع شرح الشيخ ابن عــثيمين (ص/ 82-84).

[1] (?) في "ب": (ونسرا) بألف في آخره، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أسماء رجـال صـالحين من قـوم نـوح، فلما هلكـوا أوحى الشـيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسـهم الـتي كـانوا يجلسـون أنصـاباً، وسـموها بأسـمائهم، ففعلـوا فلم تعبـد، حـتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبـدت) صحيح البخاري برقم (4920).

[2] (?) في "ب": (أن التام).

[3] (?) ينظر في هـذه المسـألة المستصـفى للغـزالي (1/236)، والقواعد والفوائد الأصــولية للبعلي (1/240)، وإجابة الســائل شــرح بغية الأمل للصنعاني (1/333).

[4] (?) زيادة من "ب".

[5] (?) ساقطة من "ب".

[6] (?) النساء:٥٨.

[7] (?) ذكر ابن جرير رحمه الله أن أهل التفسير اختلفـوا فيمن عـني بهـذه الآية، فمنهم من قال أنه عني بها ولاة أمـور المسـلمين، ومنهم من قـال أنه أمر السـلطان بــذلك أن يعظـوا النســاء، ومنهم من قــال أن الــذي خوطب بذلك النبي صلى الله عليه وسـلم في مفـاتيح الكعبـة، أمر بردها إلى عثمان بن طلحة، ثم ذكر ما ترجح عنده، ثم وجه القـول الأخـير وهو أنها نزلت في مفتاح الكعبة فقال: فإنه جائز أن تكـون نـزلت فيـه، وأريد بها كل مؤتمن على أمانة، فدخل فيها ولاة أمور المسلمين، وكل مـؤتمن على أمانة في دين أو دنيـا. انظر جـامع البيـان في تفسـير القـرآن لابن

وتفعل فعلهم وتقول لسنا مشركين.

وفي الأحاديث القدسية، عن خير البرية ﷺ، قال: الله -عز وجل-: ((**أنا والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق**

[17/أ]

ويعبد/ غيري، وأرزق ويشكر غيري)) أخرجه الحاكم[1]، والترمذي[2] والبيهقي في شعب الإيمان[3] عن أبي الدرداء .

فيجيب بأن الأمة مطبقة على هذا، والأمة لا [تجتمع][4] على ضلالة[5]، فيلزم [منه][6] تضليل الأمة وتسفيه الآباء.

وجوابه: أما أن الأمة مطبقة على هذا فكذب عليها هذه كتب الحديث والتفسير ليس فيها يجوز أن يدعى غير الله عز وجل بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى، ولا يباح، بل الآيات البينات والأحاديث وأقوال العلماء ترشد أن هذا شرك محقق والله تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﮋ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﯗ ﯘ

جرير (4/147-149).

1 (?) يفهم من العزو إلى الحاكم هو أنه في كتابه المستدرك، وهو إنما في تاريخ نيسابور للحاكم.انظر الدر المنثور للسيوطي (6/142)، وهو الإمام الحافظ محمد بن محمد بن إسحاق النيسابوري، أبو أحمد الحاكم، محدث خراسان، وكان من بحور العلم، صنف الكنى وتاريخ نيسابور وغيرها، توفي سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة. انظر سير أعلام النبلاء (16/370).

2 (?) إحالة المؤلف رحمه الله توهم بأنه عند الترمذي في الجامع، والحديث إنما هو عند الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (2/301)، والحكيم الترمذي هو محمد بن علي الحسن الخراساني، أبو عبدالله الترمذي، نفي من ترمذ بسبب تأليفه كتاب ختم الولاية وكتاب علل الشريعة، توفي سنة عشرين وثلاث مائة. انظر تذكرة الحفاظ (2/645)، وطبقات المفسرين للداودي (1/56).

3 (?) شعب الإيمان (4/134)، ورواه أيضاً الطبراني في مسند الشاميين (2/93)، وابن عساكر في تاريخه (17/77)، والحديث رجال إسناده ثقات، وفيه بقية بن الوليد وهو ثقة إلا أنه مدلس، وقد صرح بالسماع في رواية ابن عساكر.

4 (?) في "ج": (تجمع).

5 (?) كما ورد في الحديث: ((**إن الله لا يجمع أمتي -أو قال:- أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة**))، والحديث رواه الترمذي في الجامع، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (4/466)، برقم (2167)، والحديث صححه الألباني في المشكاة برقم (173).

6 (?) ساقطة من "ب".

ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ[7] ويقول: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮊ[2] والأحاديث ونصوص العلماء لا تخالف الكتاب.

السادس: أنه قد اختلفوا في التوسل إليه بشيء من مخلوقاته تعالى وتقدس، هل هو مكروه أو حرام؟.

والأشهَر الحُرمة كما قال به [أبو محمد العز بن عبد السلام][3] في [فتاواه][4] أنه لا يجوز التوسل إليه بشيء من مخلوقاته لا الأنبياء ولا غيرهم وتوقف في حق نبينا محمد ﷺ هل فيه الحرمة أو الكراهة وتقدم قول أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله[5].

السابع: أنهم يشترون أولادهم ممن يعتقدونه، ويجعلون زوايا لمن يعتقدونه، ويجعلون فيها الطبول والبيارق[6]، والمزاهر[7] ومطارق الحديد، يضربون بها أنفسهم، وفيها جماعة ينسبون إلى ذلك المعتقد، كالعلوانية[8] والقادرية[9] والرفاعية[10]، وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ويعبدون أنفسهم لهم كعبد فلان وفلان والله قد سمانا المسلمين. قال الله تعالى: ﮋ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ

1 (?) الأنعام: ١٥١.
2 (?) الإسراء: ٢٣.
3 (?) في "ب": (أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام).
4 (?) في "ب" و"ج" (فتاويه).
5 (?) انظر (ص/484) من هذا البحث.
6 (?) البيارق جمع واحدها بيرق، وهي الراية أو العلم. انظر المعجم الوسيط (1/51).
7 (?) المزاهر جمع واحدها مزهر بكسر الميم، وهو العود الذي يضب به من الآت الملاهي. انظر غريب الحديث لابن سلام (4/277)، والمصباح المنير للمقري (1/258).
8 (?) العلوانية: إحدى الطوائف الصوفية نسبة إلى الشيخ أحمد بن علوان. انظر: القبورية في اليمن (ص/182).
9 (?) القادرية: إحدى الطوائف الصوفية المنتسبة لعبدالقادر الجيلاني وقد غلو فيه حتى جعلوه إلهاً يعبد ونسبوا له أقوالاً فاسدة كثيرة لا تصح عنه. انظر: جهود علماء الحنفية (2/727).
10 (?) الرفاعية: من طوائف المتصوفة، وهم ينتسبون إلى أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي، وهو شيخ الطائفة الأحمدية الرفاعية، ولهذه الطائفة انحرافات عقدية، وأحوال شيطانية، تضمها إلى طوائف البدع والضلال. انظر البداية والنهاية لابن كثير (12/312).

ژ[1]في الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل وفي هذا القرآن فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وإذا مرض هذا المشتري من [المعتقدين][2] نذر أهله [له][3] النذور ولم يزل يستغيث به [ليشفي سقيمه][4] ويكشف شدته وهذا الأمر سرى في العلماء والجهال، وفي مكة أكثر، فهم قد غلبت عليهم العوائد وسلبت عقولهم عن تفهم المراد والمقاصد من الكتاب والسنة وكلام الأئمة ولم يجدوا هذا في كتاب فروع أحد منهم ولا أصوله صانهم الله عن هذه [الوصمة][5] فما استدلوا به [فيما][6] تقدم لا يكون دليلاً على التوسل بالأموات المعلوم حالهم أنهم في أعلى الجنان فكيف غيرهم ممن لا يعلم حاله في الآخرة ولا يدرى أين مآله أم[7] كيف يكون دليلاً على دعوة غير الله في المهمات ويقال الوسيلة ويستدل لها بهذا؟ سبحانك هذا بهتان عظيم وتحريف للكلم عن مواضعه.

---

1 (?) الحج: ٧٨.
2 (?) في "ب" و"ج": (المعتقد).
3 (?) هذه الكلمة ساقطة من "ج".
4 (?) في "ب" و"ج": (يشفي سقمه).
5 (?) في "ج": (الوضمة).
6 (?) في "ب" و"ج": (مما).
7 (?) هذه الكلمة (أم) ساقطة من "ج".

فصل

فبهذا يتبين أن الشيطان اللعين نصب لأهل الشرك قبوراً يعظمونها ويعبدونها أوثاناً من دون الله ثم يوحي إلى أوليائه أن من نهى عن عبادتها واتخاذها أعياداً وجعلها والحالة هذه أوثاناً فقد/[17/ب] انتقصها [وغمطها][1] حقها فيسعى الجاهلون المشركون في قتالهم وعقوبتهم وما ذنبهم عند هؤلاء [المشركين][2] إلا أنهم أمروهم بإخلاص توحيده ونهوهم عن الشرك بأنواعه وقالوا بتبطيله فعند ذلك غضب المشركون واشمأزت قلوبهم فهم لا يؤمنون وقالوا قد [تنقص][3] أهل المقامات والرتب فاستحقوا الويل والعتب وفي زعمهم أنهم لا حرمة لهم لدينا ولا قدراً حتى يسري ذلك في نفوس الجهال والطغام وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين [...][4] أتباع المرسلين وبسبب ذلك عادونا ورمونا بالعظائم والجرائم ونسبوا كل قبيح إلينا ونفروا الناس عنا وعمّا ندعوا إليه ووالوا أهل الشرك وظاهروهم علينا وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله وكتابه ويأبى الله ذلك فما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون الموافقون له العارفون به وبما جاء به والعاملون به والداعون إليه لا المتشبعون بما لم يعطوا اللابسون ثياب الزور الذين يصدون الناس عن دين نبيهم وهديه وسنته ويبغونها [عوجاً وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً باتباعه واحترامه والعمل به وتعظيم الأنبياء والأولياء واحترامهم متابعتهم له فيما يحبونه وتجنب ما يكرهونه وهم أعصى الناس لهم وأبعدهم منهم ومن هديهم ومتابعتهم كالنصارى مع المسيح وكاليهود مع موسى والرافضة مع علي.

وأهل التوحيد أين كانوا أولى بهم وبمحبتهم ونصرة طريقتهم وسنتهم وهديهم ومناهجهم وأولى بالحق قولاً وعملاً من أهل الباطل فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم

---

1 (?) في "أ" و"ب": (وغمصها).
2 (?) في "ب": (المشركون).
3 (?) في "ب": (انتقصوا).
4 (?) بياض في "أ" و "ج" وفي "ب" كتب الناسخ (بياض).

أولياء بعض والمنافقون والمنافقات [والمشركين][1] والمشركات بعضهم أولياء بعض ومن أصغى إلى كلام الله بكلية قلبه وتدبره وتفهمه أغناه عن اتباع الشياطين وشركهم الذي يصد عن سبيل الله، وعن الصلاة وينبت النفاق في القلب وكذلك من أصغى إليه وإلى حديث الرسول بكليته وحدث نفسه بهما وعمل باقتباس الهدى والعلم منه لا من غيره أغناه من البدع والشرك والآراء والتحرزات والشطحات والخيالات التي هي وساوس الشيطان والنفوس وتخييلات[2] الهوى.

ومن بعد ذلك فلا بد أن يتعوض ما لا ينفعه بل مضرة عليه وأغناه أيضاً عن عشق الصور وإذا خلا عن ذلك صار عبد هواه أي شيء استحسنه ملكه واستعبده، فالمعرض عن التوحيد عابد الشيطان مشرك شاء أم أبى[3].

كما في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي واسمه حيان بن حصين[4] قال قال علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله : ((**أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته**))[5].

وفي الصحيح أيضاً عن ثمامة بن شفي الهمداني[6] قال

---

1 (?) في "ج": (والمشركين) وهو خطأ.

2 (?) في "ج": (تخيلات).

3 (?) كذا في جميع النسخ، والعبارة هنا يظهر لي أنها غير مستقيمة، وعند الرجوع إلى أصل هذا الكلام الذي أورده الإمام عبدالعزيز في هذا الفصل وهو من كلام ابن القيم رحم الله الجميع في إغاثة اللهفان (1/212-214)، وجدت العبارة هكذا [ومن بعد عن ذلك فلا بد له أن يتعوض عنه بما لا ينفعه، كما أن من غمر قلبه بمحبة الله تعالى وذكره وخشيته والتوكل عليه والإنابة إليه، أغناه ذلك عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه، وأغناه أيضاً عن عشق الصور، وإذا خلا من ذلك صار عبد هواه، أي شيء استحسنه ملكه واستعبده...]

4 (?) حيان بن حصين الكوفي، أبو الهياج الأسدي، روى عن الصحابة، وهو موثق. انظر تهذيب الكمال للمزي (7/471).

5 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر (2/666)، برقم (969).

6 (?) ثمامة بن شفي، بمعجمة وفاء مصغر، الهمداني بالسكون، المصري نزيل الإسكندرية، ثقة من الثالثة قال ابن يونس مات في خلافة هشام قبل العشرين. تقريب التهذيب لابن حجر (ص/134)

:كنا مع فضالة بن عبيد[1] بأرض الروم فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي فقال سمعت رسول الله :

[18/أ]

((**يأمر بتسويتها**))[2] وقد أمر به وفعله/ الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون.

قال الشافعي في الأم: ((ورأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنون على القبور))[3] ويؤيد الهدم قوله ولا قبراً مشرفاً إلا سويته وحديث جابر الذي في صحيح مسلم: ((نهى عن البناء على القبور))[4]؛ ولأنها أسست على معصية الرسول لنهيه عن البناء عليها وأمره بتسويتها فبناء أسس على معصيته ومخالفته بناء غير محترم وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً وأولى من هدم مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعاً [إذ][5] المفسدة أعظم حماية للتوحيد[6].

والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على أفضل الخلق أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين)[7].

[فهذا نص][8] الرسالة التي أشار إليها هذا الملحد، كما ترى ليس فيها -ولله الحمد وله المنة- إلا دعوة الخلق إلى التوحيد، وإبطال الشرك والتنديد، وليس فيها أن جميع أهل

---

1 (?) فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري الأوسي أبو محمد، أسلم قديماً ولم يشهد بدراً وشهد أحداً فما بعدها، توفي سنة ثلاث وخمسين وقيل سنة تسع وستين.انظر الإصابة لابن حجر (5/371).

2 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبور، (2/666)، برقم (968)

3 (?) انظر الأم للشافعي (1/277)، والحاوي الكبير للماوردي (3/27).

4 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليها (2/667)، برقم (970).

5 (?) عن "ج": (إذا).

6 (?) انظر إغاثة اللهفان لابن القيم (1/210)، والزواجر للهيتمي (1/287).

7 (?) هنا تنتهي رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله، وقد طبعت الرسالة بتحقيق عبدالله بن زيد المسلم باسم "الرسالة الدينية في معنى الإلهية".

8 (?) بياض في "أ".

المشرق والمغرب ليسوا على الإسلام، أو أنهم كلهم مشركون الشرك الأكبر.

فمن كان لله به عناية نظر إليها بعين البصيرة والعدل والإنصاف، ومال عن طريقة أهل الغي والبغي والانحراف.

ومن استحوذ عليه الشيطان وكان على نصيب وافر من الخذلان، لم يزدد بالنظر إليها إلا عتواًّ وعناداً وتكبراً وتمادياً في الغي وارتداداً، ومَنْ يرد الله فتنته، فلن تملك له من الله شيئاً، ومَنْ لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

ثم إنه قد كان من المعلوم عند كل عاقل خبر الناس وعرف أحوالهم وسمع شيئاً من أخبارهم أن أكثر سكان البسيطة حال دعوة الشيخ إلى دين الله ورسوله على غاية من الجهل والضلالة لا يستريب في ذلك عاقل كانوا من أمر دينهم في جاهلية يدعون الصالحين ويعتقدون في الأشجار والأحجار والغيران ويطوفون بقبور الأنبياء والأولياء ويرجون الخير والنصر من جهتها إلى غير ذلك من الأمور الشركية التي انهمك فيها أكثر البرية واعتقدوا أنها أمور دينية محبوبة لله مرضية.

ونذكر من ذلك شيئاً يسيراً ليتبين لمن طلب الحق وأراده ما كان عليه الشيخ رحمه الله تعالى مما أصله من الدين وأشاده وما كان عليه أهل الأقطار من الكفر والشرك بالله في غالب جميع الأمصار.

[قال الشيخ الإمام][1] أبو بكر حسين بن غنام][2] الأحسائي رحمه الله:

1 (?) بياض في "أ".
2 (?) ما بين المعقوفتين ساقط من "ب".

[الفصل الأول][1]
في بيان ما جرى في تلك الأزمان من الشرك والضلال والطغيان
في نجد [والأحساء][2] وغيرهما مما يليهما من البلدان

[فنقول][3] كان غالب الناس في زمانه متضمخين بالأرجاس، متلطخين بوضر الأنجاس، حتى قد انهمكوا في الشرك بعد حلول السنة المطهرة بالأرماس، [وإخفاء][4] نور الهدى بالانطماس، بذهاب ذوي البصائر والبصيرة، والألباب المضيئة المنيرة، وغلبة الجهل والجهال، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال، حتى [نهجوا][5] في [18/ب] تلك الطريق منهجاً وعراً، ونبذوا/ كتاب الله تعالى وراءهم ظهراً، وأتوا زوراً وبهتاناً وهجراً، وزين لهم الشيطان أنهم ينالون بذلك أجراً، ويحوزون به عزاً وفخراً، فأركبهم مراكب الأسلاف قسراً، [وامتطى][6] كواهلهم في ذلك السنن قهراً، وحسن لهم أن الآباء بحقيقة الحق أدرى، وأنهم بنهج منهج الشريعة أحرى، فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين، [وخلعوا][7] ربقة التوحيد والدين، فجدوا في الإستغاثة بهم في النوازل والحوادث، والخطوب [المعضلات][8] الكوارث، وأقبلوا عليهم في طلب الحاجات، وتفريج الشدائد والكربات، من الأحياء [الغائبين][9] والأموات، وكثير [منهم][10] يعتقد النفع والإضرار، في الجمادات كالأحجار والأشجار، وينتابون ذلك في أغلب الأزمان والأوقات، ولم يكن لهم إلى غيرها إقبال ولا التفات، فهم على تلك الأوثان عاكفون، ولها في كثير

---

1 (?) بياض في "أ".
2 (?) في "ب": (والحساء).
3 (?) في "ج": (نقول).
4 (?) في "ب": (وإطفاء).
5 (?) في "ب": (نعجوا).
6 (?) في "ب": (وأمطى).
7 (?) مطموسة في "أ".
8 (?) في "ب": (المعظلة).
9 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
10 (?) ساقطة من "ب".

الأحايين ملازمون، نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون، لعب بعقولهم الشيطان، وأخذ بهم منهج [الخسران][1] حتى ألقاهم في قعر الهوان، فلجوا في طغيانهم يعمهون، تسنموا من الهوى أسمى فنن، وأتوا من الضلال أنمى فتن، ورفضوا والله أسنى سنن، الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون.

إلى أن قال رحمه الله [تعالى][2]: وكان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم، والكل على تلك الأحوال مقيم، وفي ذلك الوادي مسيم، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، وقد مضوا قبل بدوّ نور الصواب، يأتون من الشرك بالعجاب، وينسلون إليه من كل باب، [ويكثر ذلك] [3] ذلك عند قبر زيد بن الخطاب، ويدعونه لتفريج الكرب بفصيح الخطاب، ويسألونه كشف النوب من غير ارتياب ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﮊ[4] وكان ذلك في الجبيلة مشهورًا، وبقضاء الحوائج مذكوراً، ثم ذكر المعابد التى في نجد.

ثم قال: وكذلك ما يفعل الآن في الحرم المكي الشريف، زاده الله تعالى رفعةً وتشريفًا، فهو يزيد على غيره وينيف، فيفعل في تلك البقاع المطهرة المكرمة، والمواضع المعظمة المحترمة، من الأمور المحظورة المحرمة، ما يحق أن تسفح عند رؤيته العيون والأجفان، وتذال لأجله الدموع ولا تصان، وتلتهب في القلب لواعج الأحزان، إذا أبصر الموحد ما يصدر من أولئك [أ/19] العربان، من الفسوق والضلال والعصيان، وما عرى الدين فيه من الهوان، فلقد انتهكت فيه المحرمات والحدود،/ وكان لأهل الباطل [به][5] قيام وقعود، كما هو الآن مشاهد موجود، أين قوله تعالى: ﮋ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ

---

1 (?) في "ب" و"ج": (الخسارة).
2 (?) زيادة من "ب".
3 (?) في "ب" و"ج": (ويكثر منهم ذلك).
4 (?) يونس: ١٨.
5 (?) في "ب": (فيه).

ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮊ[1] ويشهد بذلك من رآه ممن كان له قلب سليم ﮋﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﮊ[2] ولقد تظاهر بذلك منهم جم غفير، وتجــاهر به بين أظهــرهم جمع كثــير، ولم يكن لأهل العلم إزالة ولا تغيــير، بل تــألبوا على مصــادمة الحق الشــهير، ورامـوا إطفـاء مصـباحه المنـير، وإخمـاد ضـيائه المسـتنير، وحاولوا تغيير [محيا][3] الصواب، ﮋﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮊ[4] ـ ﮋﮫ ﮬ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ﮊ[5].

[قلت][6] ومن جملة هؤلاء المجادلين بالباطل هذا الرجل المسمى بالحداد صاحب [ذاك][7] الافتراء والإلحاد.

[ثم قــال رحمه اللـــه][8]: فمن ذلك ما يفعل عند قـــبر المحجوب، وقبة أبي طالب، وهم يعلمون أنه شريف حــاكم متعد غالب، كان يخرج إلى بلــدان نجد ويضع [عليهم][9] من المال [خراجا][10] ومطالب، فإن أعطي ما أراد انصرف وإلا أصبح لهم معاديا [محارب][11]، وكذلك عند قــبر المحجـوب، يطلبونه الشــفاعة لغفــران الــذنوب، لأنه عنــدهم المقــرب المحبوب، فلهذا كانوا من شـره يحـذرون، وإن دخل متعد أو سارق أو غاصب مــال، قــبر أحــدهما لم يتعــرض له أحد من الرجـــال، ولا يخشى معاقبة ولا نكـــال، ولا يتوصل إليه بما يكره ولا ينال، وإن تعلق جانٍ، ولو أقل جناية بالكعبة سـحب منها بالأذيال، فهم في تعظيمهما مفرطون ﮋﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﮊ[12].

[ومن ذلـك][13] ما يفعل عند قــبر ميمونة بنت الحــارث

---

1 (?) الحج: ٢٦.

2 (?) الحج: ٢٥.

3 (?) في "ب": (محي).

4 (?) غافر: ٥.

5 (?) فاطر: ٣٧.

6 (?) بياض في "أ"

7 (?) في "ب": (هذا).

8 (?) بياض في "أ"

9 (?) في "ب": (إليهم).

10 (?) في "أ" و"ب": (خراج)، والمثبت من "ج".

11 (?) في "ب" و"ج": (ومحارب).

12 (?) يس: ٧٤ - ٧٥.

13 (?) بياض في "أ".

رضي الله عنها بسرف[1]، وعند قـبر خديجة رضي الله عنها [في المعلى][2]، مما لا يسـوغ لمسـلم أن يطلق عليه إباحة وحِلاًّ، فضـلاً عن كونه يـدرك بها أجـراً وفضـلاً، من إختلاط النســاء بالرجــال وفعل الفــواحش والمنكــرات، وارتفــاع الأصـــوات عنـــدهم بالـــدعوات، وحصـــول الندبة وشـــدة الاسـتغاثات، [وعنـد][3] قـبر عبد الله بن عبـاس رضي الله عنهما [بالطــائف][4]، من الأمــور الــتي تشــمئز منها نفس الجاهل فكيف بالعارف، فيقف عند قبره متضـرعاً مسـتغيثاً كل مكروب وخائف، وينادي أكثر الباعة[5] في الأسواق، من غـــير نكـــير ولا زاجر على الإطلاق، ويقـــول بلهجة قلب واحـــتراق، كثـــير من أهل الشـــرك والإبلاس، وذوي الفقر

[19/ب]

والإفلاس: اليـوم على الله وعليك يا بن عبـاس، ويسـألونه الحاجات ويسترزقون ﮋﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ / ﭙ ﭚ ﭛ ﮊ[6].

وأما ما يفعل عند قـــبره عليه الســـلام من الأمـــور المحرمة العظام، من تعفير الخدود، [والانحناء][7] بالخضوع والسـجود، واتخـاذ ذلك القـبر عيـداً، وقد لعن عليه الصـلاة والسـلام فاعله وكفى بـذلك [زاجـراً][8] ووعيـداً، ونهى عمّا يفعل عنـده غـالب العلمـاء نهيـاً شـديداً وغلظـوا في ذلك تغليظــاً أكيــداً، فهو مما لا يخفى ولا ينكــر، وأعظم من أن

---

1 (?) سَرِف بفتح أوله وكسر ثانيه، وهو موضع على ستة أميال من مكـة، وقيل سبعة وقيل تسعة، وهو موضع تزوج به رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ميمونة بنت الحـارث رضي الله عنهـا، وفيه تـوفيت.انظر معجم البلدان (3/212)، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي (1/538).

2 (?) في "ب" و"ج": (بـالمعلى)، والمعلى هو "كَـدا" بـالفتح والمـد، وهي الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر، وقد ذكر الفاسي أن القبر الذي يقـال إنه لخديجة بنت خويلد لا يثبت فيه أثر. انظر لسان العرب لابن منظـور (15/218)، وشـفاء الغـرام بأخبـار البلد الحـرام لتقي الـدين الفاسي (1/535).

3 (?) بياض في "أ".

4 (?) في "ب" و"ج": (في الطائف).

5 (?) في "ب": (اتباعه).

6 (?) يس: ٢٣.

7 (?) في "ج": (الانحاء).

8 (?) في "ب" و"ج": (زجرًا).

يــذكر، فهو في الشــهرة والانتشــار، كالشــمس في رابعة النهار، ويكل اللسان عما يفعل عند قبر حمزة والبقيع وقباء من ذلك القبيــل، ويعجز القلم عن بيانه على التفصــيل، ولو لم يذكر منه إلا القليل:

وليس يصح في **إلى دليل**[1]

وأما ما يفعل في جــده فمما عمت به البلــوى، فقد بلغ من الضــلال والفحِش الغاية القصــوى، وعنــدهم [قــبر][2] طوله ستون ذراعاً عليه [قبـة][3] يزعمـون أنه قـبر حـواء، وضـعه بعض الشـياطين من قـديم وهيـأه وسـوى، يجبـون [عنده][4] السـدنة من الأمـوال، كل سـنة ما لا يكـاد [يخطر بالبال][5]، ولا يدخل يسـلم على أمه كل إنسـان، إلا مسـلمًا دراهم عاجلاً من غير توان، أيبخل أحد من اللئام، فضلاً عن الكـرام، ببـذل الحطـام، ويـدع الـدخول على أمه والسـلام، وعنــدهم معبد يســمى العلــوي بــالغ في تعظيمه جميع الخلائق، وأربوا في الغلو على تلك الطرائق فلو دخل قــبره قاتل نفس أو غاصب أو ســارق، لم يتعــرض بمكــروه من مؤمن ولا فاسـق، [ولم][6] يجسر أحد أن يكـون مخرجـاً له سائق، أو إلى المساعدة إليه مسارع مسابق، فمن استجار بتربته أجير، ولم يعرج عليه حاكم ولا وزير.

وأما ما في بلدان مصر وصعيدها، من الأمور التي يــنزه اللسـان عن ذكرها وتعديـدها، خصوصـاً عند قبـور الصـلحاء والعبـاد من سـاداتها وعبيـدها، كما ذكرها الثقـات في نقل الأخبـار وتوكيـدها، فيـأتون قـبر أحمد البـدوي[7] وكـذا قبـور

---

1 (?) بيت الشعر للمتنبي، إلا أن في المطبوع من الديوان (الأفهـام) بـدلاً من (الأذهان). انظر ديوان المتنبي (ص/343).
2 (?) في "ب": (قبرًا).
3 (?) في "ب": (فيه).
4 (?) في "ب": (عند).
5 (?) في "ب" و"ج": (يخطبر بالباطل).
6 (?) في "ب": (ولا).
7 (?) أحمد بن علي بن محمد البدوي، عـرف بالبـدوي للزومه اللثـام، من كبار المتصوفة، له أحوال مع مريديه فيها مخالفات كثيرة للشـرع، تـوفي سـنة خمس وسـبعين وست مائـة. انظر شـذرات الـذهب في أخبـار من ذهب لابن العماد الحنبلي (5/345).

غيره من العباد، وسائر تـرب المشـهورين بـالخير والزهـاد، فيستغيثون ويندبون ويعجلونهم بالإمـداد، ويسـتحثونهم على زوال المصـيبة عنهم والأنكـاد، ويتـداولون بينهم حكايـات، وينسبون عنهم قضايات، ويحكون في محـافلهم [مجريـات][1]، من أفحش المنكر والضـلالات، فيقولـون فلان اسـتغاث بفلان، فأغيث فـوراً في ذلك الأوان، وفلان شـكى لصـاحب القبر [حاله][2] وأمره، فأغاثه وكشف عنه ضره وفلان شكى إليه حاجته فأزال عنه فقره، وأمثـال هـذا الهـذيان،/ الـذي هو

[20/أ]

زور وبهتـان، ويصـدر هـذا الكلام في تلك البلـدان، وهي مملوءة بالعلماء من أهل الزمان، وذوي التحقيق والعرفان، ولا يزال ذلك المحظور، ولا يغار من صدور تلك الأمـور، بل ربما تنشرح منهم له الصدور.

قلت: ومصداق ما ذكره الشيخ الإمام حسين بن غنـام قد ذكره هذا الملحد في الفصل السابع في كرامات الأولياء ومعجزاتهم وخاتمته فيما يأتي بعد.

ثم قـال: [وأما ما يفعـل][3] في بلـدان اليمن من الشرك والفتن، قبل هذا الوقت وفي هذا الزمن، فأكثر من أن يحسب أو يحصـى، أو يعد ويستقصـى، أو يـدرك له أقصى.

فمن ذلك ما يفعله أهل شـرقي صـنعاء بقـبر عنـدهم يسـمى [قـبر][4] الهـادي، والكل على دعوته والاسـتغاثة به رائح [أو][5] غـادي، فتأتيه المـرأة إذا تعسر عليها الحمل أو كانت عقيمة، فتقـول عنـده كلمة قبيحة عظيمـة، فسـبحان من لا يعاجل بالمعاقبة على الجريمـة، وأما أهل بلد بـرع[6] فعنـدهم رجل يرحل إلى دعوته كل نـاء عن محله وبلدتـه، ويؤتى إليه من غير إشكال، من مسيرة أيـام وليـال، لطلب

---

1 (?) في "أ" و"ب" و"ج": (ماجريات) ولعل الصواب ما أثبته.
2 (?) ساقطة من "ب".
3 (?) غير واضحة في "أ".
4 (?) زيادة من "ب" و"ج".
5 (?) ساقطة من "ب".
6 (?) قال ياقوت: برع بوزن زفر جبل بناحية زبيد باليمن. معجم البلدان (1/385).

الإغاثــة، وشــكاية الحــال، ويقيمــون عند قــبره للزيــارة، ويتقربون [بالفضائح][1] عنـده كما حقق أخبـاره، من شـاهد حضرته واحتضاره، [وأما أهل][2] [الهجرية][3][4].

[وما][5] حذا حـذوهم فعنـدهم قـبر يسـمى ابن علـوان، وقد أقبل عليه العامة في نوائب الزمان، واستغاث به منهم كل لهفـان، فهم يلجئــون به في كل وقت وأوان، ويســميه غوغاهم منجي الغارقين، كما حكاه بعض السامعين، وأغلب أهل البر منهم والبحر يطربون، عند سماع ذكره ويستغيثون به وإن لم يصلوا إلى قبره وينــذر له في البحر والــبر، وعند أهل بلـــده من تعظيمه ما يزيد على الحصر ويفعلـــون عند قبره السـماعات والموالـد، ويجتمع عنـدها أنـواع المعاصي والمفاسد، فليس في أقطار اليمن في هذا [الزمـان][6] من يسـاويه في الاشـتهار، بل ولا في سـائر الأقطـار، ولهم في حضرته أمور يفعلونها دينـاً، ويتوخونها حينـاً فحينـاً يطعنـون أنفسهم بالسكاكين والدبابيس، وقد جعلها لهم عبادة إبليس ويقولــون وهم يرقصــون [و][7] بما يغنيه طربــون، قد ملا الوجد منهم ألباباً وذهناً يا سادتي قلـبي [بكم][8] معنـا، وأما أهل حضرموت[9] والشحر[10] ويافع[11] وعـدن[12]، فقد ثـوى

---

1 (?) في "ب": (بالذبائح).

2 (?) بياض في "أ" مثبت في باقي النسخ.

3 (?) في "ج": (الحجرية).

4 (?) قال في معجم البلدان (5/393): «بلد باليمن بينه وبين عثر -والـتي بينها وبين مكة عشرة أيام- يوم وليلة من جهة اليمن».

5 (?) في "ب" و"ج": (ومن).

6 (?) في "ب" و"ج": (الزمن).

7 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

8 (?) في "ب": (معكم).

9 (?) حضرموت ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة. معجم البلدان (2/270).

10 (?) الشحر بكسر أوله وسكون ثانيـه، والشـحر الشـط، وهو صـقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، قال الأصـمعي: هو بين عـدن وعمـان. انظر معجم البلدان لياقوت (3/327).

11 (?) أصله جبل معروف بجبل يافع، بيـاء مثنـاة من تحت مفتوحة، ثم ألف ثم فـــاء مخفوظة، ثم عين مهملة ســـاكنة، وهم قبيل عظيم في اليمن، متفرقـــون وأصل الجميع من هـــذا الجبل. انظر الســـلوك في طبقـــات العلماء والملوك لمحمد يوسف الكندي (2/272).

12 (?) هي مدينة مشـهورة على سـاحل بحر الهند من ناحية اليمن، ردئة لا

فيهم الغي وقطن، وعندهم العيـدروس يفعل عند قـبره من السـفه والضـلال الوبيـل، ما يغـني مجمله عن التفصـيل،

[20/ب]

ويقول قائلهم: شيء لله يا عيـدروس،/ شـيء لله يا محـيي النفوس.

[ثم ذكر][1] ما يفعل في بلـدان السـاحل وما يفعل أهل المخا[2] عند قبر علي بن عمر الشـاذلي[3] وأهل الحديـدة[4] عند قبر الشيخ صديق وأهل اللحية[5] عند قـبر [الـزيلعي][6] [7] وعند قبر رابعة[8]، وما يفعل أهل نجران[9] عند سيدهم.

[قـــال][10]: وأما ما في حلب ودمشق وأقصى الشـــام وأدنــــاه، فهو مما لم يوقف له على حد ولم يمكن ضـــــبط أقصاه، ولا يعرف [قدره][11] ومنتهاه، ولو استفرغ الإنســان

ماء بها ولا مرعى، وشربهم من عين بينها وبين عدن مسـيرة نحو اليـوم، وهو مع ذلك رديء. معجم البلدان لياقوت (4/89).

1 (?) غير واضحة في "أ".

2 (?) موضع بـاليمن بين زبيد وعـدن بسـاحل البحـر، وقـريب من بـاب المندب. انظر معجم البلـدان ليـاقوت الحمـوي (5/67)، والضـوء اللامع للسخاوي (5/82).

3 (?) علي بن عمر بن إبراهيم الشاذلي اليمـاني، صـاحب المخا السـاحل اليمني، صوفي من أهل الطرق، توفي سـنة تسع وثمـانين وثمـان مائـة. انظر الضوء اللامع للسخاوي (5/82).

4 (?) مرفـأ في اليمن على البحر الأحمـر. المنجد في اللغة والأعلام (ص/214).

5 (?) مرفـــأٌ في اليمن على البحر الأحمـــر، مركز قضـــاءٍ في محافظة الحديدة. المنجد في اللغة والأعلام (ص/493).

6 (?) في "ب": (الزيلغي).

7 (?) هو شـــهاب الـــدين أحمد بن عمر الـــزيلعي العقيلي، أبو العبـــاس اليماني،صاحب اللحية، وأحد أقطاب الصوفية في اليمن، توفي سنة أربع وسـبع مائـة. انظر تـاج العـروس للزبيـدي (21/154)، وكشف الظنـون لحاجي خليفة (1/524).

8 (?) رابعة بنت إسـماعيل أم عمـرو البصـرية، ولاؤها للعتكـيين، زاهـدة عابدة، توفيت سنة ثمانين ومائة. انظر سير أعلام النبلاء (8/241).

9 (?) بلـدة في مخـاليف اليمن من ناحية مكة، من بلاد همـدان من اليمن، سـميت باسم بانيها نجـران بن زيـدان بن سـبأ بن يشـجب بن يعـرب بن قحطان. انظر المصباح المنير (2/594)، ومعجم البلدان (5/266).

10 (?) غير واضحة في "أ".

11 (?) في "ب": (قدر).

في ذلك [قصـــاراه][1]، بحسب ما يحكيه من يشـــاهد ذلك ويراه، من العكوف على عبادة القبور، [وصرف][2] القربـان إليها والنذور، والمجاهرة بالفسوق والفجور، وأخذ الأمكاس والدستور، ووضع الخراج على البغايا من تلك المهور، [وفي الموصل][3] وبلدان الأكراد، وما يليها من سـائر البلاد، وكـذا في العراق خصوصاً المشهد وبغداد، مما لا يحتاج إلى حصر وتعـــداد، فيفعل عند قـــبر الإمـــام أبي حنيفة ومعـــروف الكرخي[4]، والشـيخ عبد القـادر رضي الله تعـالى عنهم من [الـــدعاء][5] والإســـتغاثة بهم ومنهم في ســـائر الأوقـــات والأزمـان، ما لا يعـرف له صـفة ولا شـأن، وتسـفح عنـده العـبرات والـدموع، ويحصل من التعظيم والتـذلل عنـدهم والخضـوع، أعظم مما يصـدر بين يـدي الله في الصلاة في الحضور والخشوع، بل كثير ممن فعل ذلك مـراراً وجـربهم لقضاء الحوائج ترياق مجرب.

قلت: وقد اعتذر الحداد وعلل ذلك بـأنهم يعرفـون الله أكثر منا.

[**ثم**][6] **قـال رحمه اللـه:** وأما مشـــهد علي بن أبي طـالب فقد صـيرته الرافضة وثنـاً يعبـد، ويـدعى بخـالص الـــدعاء دون من ذرأ الخلق وأوجـــد، ويصـــلى له في قبته ويركع ويسـجد، وليس في صـدور أولئك الضـلال، وغـيرهم من الجهـــال، وذوي الفسق والضـــلال، من التعظيم والهيبة والجلال، لـذي الفضل والنـوال، معشـار ما فيها لعلي من غـير إشـكال، ولا إسـراف في المقـال، فـتراهم يحلفـون الأيمـان الكاذبة باللـه، ولا يخـاف أحـدهم مـولاه، ولا يراقبه سراًّ ولا جهـراً ولا يخشـاه، ولا يحلف بعلي كاذبـاً [أحـداً][7] يعظم بذلك حماه، فلا ينتهك ذلك ولا يتعـداه، ويجزمـون أن

---

1 (?) في "ب": (أقصاه).
2 (?) في "ب": (وصرفان).
3 (?) بياض في "أ".
4 (?) معـروف الكـرخي أبو محفـوظ البغـدادي، واسم أبيه فـيروز وقيل فيرزان، كان من أهل الزهد والعبادة، توفي سنة مائتين وقيل غـير ذلـك. انظر سير أعلام النبلاء (9/339).
5 (?) في "ب": (الدماء).
6 (?) بياض في "أ"
7 (?) في "ب" و"ج": (أبداً).

عنده [مفاتيح][1] الغيب من غـير شـك، قبحهم الله ولا ريب ولهذا يقولون إن زيارته أفضل من سبعين حجة، [وكفى بما ذكرناه][2] في خـروجهم عن الإسـلام حجـة، وإخـراجهم عن واضح السنن والمحجة.

ولقد غلــوا فيه وأتــوا من الشــرك القــبيح، أعظم مما يفعله [21/أ] النصارى في المسيح، سوى دعوى الولدية،/ فلم تصدر من هذه البرية، وساووهم وزادوا عليهم في [غيرهـا][3] من الخصـال الرديـة، وزخرفـوا على قــبره الذي يدعونه قبة مذهبة، وخالفوا هديه ومذهبه، ولقد كان في حياته حَـرَّق ممن غلا فيه أنـاس، فما أغـنى عن انتهـاج منهج الضلال فيه والإبلاس.

قلت: وقد اعتقد غلاة هـــذه الأمة في نبينا محمد ما اعتقــده النصــارى في المســيح وما اعتقدته الرافضة في علي [4] ســوى دعــوى الولدية كما صــرح به البوصــيري[5] وذكــره دحلان[6] مستشـهداً به على تعظيم الرسـول بكل تعظيم يعظم به الرب [تعالى وتقدس][7] فقال:

دع ما ادعته النصارى فيه واحتكم[8]

---

1 (?) في "ب" و"ج": (مفاتح)

2 (?) مطموسة في "أ".

3 (?) في "ب" و"ج": (غيرهما).

4 (?) أصل القصة رواها البخـاري في الصـحيح، كتـاب اسـتتابة المرتـدين واسـتتابتهم، بـاب حكم المرتد والمرتـدة، (ص/1452)، بـرقم (6923)، عن عكرمة قـــال أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فـــأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا تعذبوا بعذاب الله)) ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وســـلم ((من بـــدل دينه فـــاقتلوه))، وانظر فتح البـــاري لابن حجر (12/270).

5 (?) محمد سـعيد حمـاد الصـنهاجي، أبو عبدالله البوصـيري، شـاعر اشـتهر بقصـيدته الـبردة في مــدح الرســول صــلى الله عليه وســلم، وهي تنضح بالمخالفات العقديـة، تـوفي سـنة ست وتسـعين وست مائـة. انظر الأعلام للزركلي (6/139).

6 (?) أحمد بن زيني دحلان المكي، تولى الإفتاء والتدريس في مكة، وكان من أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية، تـوفي سـنة أربع وثلاث مائة وألف. انظر الأعلام للزركلي (1/129).

7 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

8 (?) البردة للبوصيري مع شرح الباجوري (ص/49).

ثم قال الشيخ رحمه الله - ومثل ذلك ما يفعل من الشرك والمكر والشين عند مشهد الكاظم ومشهد الحسين، قال وأما جميع قرى الشط والمجرة، فقد لبسوا ثياب الشرك والمضرة، بل كانوا أهله وأصله ومقره، وكذلك ما حول البصرة وما توسط فيها من تلك القبب والمشاهد، التي أصبح كل إليها مقبلاً وقاصداً، لاسيما قبر الحسن البصري والزبير رضي الله عنهما، فقد طلبوا الفرج منهما، وصرفوا لهما من العبادة والإستغاثة عند الشدائد، وطلبوا منهما جميع الفوائد، وليس لها منكر ولا جاحد، سوى ما يصدر وما يشاهد في تلك البلدان من المنكرات والفواحش والمفاسد، ولا يجحد ذلك إلا مباهت معاند.

وأما [ما][1] في القطيف[2]، والبحرين من البدع الرفضية، والأمور القبيحة الشركية، والمشاهد المعظمة الوثنية، وما يفعله أولئك الضلال والأنجاس، من الضلال والغي والإبلاس، وما يأتونه من الشرك والأرجاس، فلا يكاد يخفى على أحد من الناس، ويقف دون ساحل إحصائه الإدراك، ويقصر عن مقتضاه، ونظمه، في هذه الأسلاك، وما يجحد ذلك إلا كل معتد أفاك)[3].

وهـذا آخر ما أردنا إيـراده من كلام الشـيخ حسـين بن غنـام رحمه الله ليتـبين لكل ذي عقل سـليم ما عليه غـالب أهل الأرض من الشرك العظيم وإن الشيخ رحمه الله ممن جـدد دين الإسـلام ورفع له المقامـات العظـام فعـاب عليه هؤلاء الغلاة الطغام ورموه بالمعضلات العظام التي لا تطاق ولا ترام وقال الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله في أبيات له قال فيها:

[21/ب]

/أما آن عما أنت فيه **وهل لك من بعد**

تقضَّت بك الأعمار **سوى عمل ترضاه**

---

1 (?) ساقطة من "ب".

2 (?) بفتح أوله وكسر ثانيـه، وهي مدينة بـالبحرين هي اليـوم قصـبتها وأعظم مدنها. انظر معجم البلدان (4/378).

3 (?) روضة الأفكار لحسين بن غنام (ص/28).

إذا لم يكن لله فعلك … فكل بناءٍ قد بنيت

فللعمل الإخلاص … وقد وافقته سنة

وقد صين عن كل … وقد [طيف][1] الآفاق

طغى الماء من بحر … [ولم][2] ينج منه

وطوفان نوح كان … تباب[3]

فأنى لنا فلك ينجي … يطير بنا عما نراه

وأين إلى أين … على ظهرها يأتيك

نسائل من دار … عسى بلدة فيها

فيخبر كل عن قبائح … وليس لأهليها يكون

[لأنهم عدَّوا][4] قبائح … محاسن يرجى

كقوم عراة في ذرى … على عورة منهم

[كاشفي عوراتهم][5] … تواتر هذا لا يقال

[مصرها فضلاءهم][6] … دعاؤهُمُ فيما يرون

ما لا يعد][7] … لسان ولا يدنـو إليـه

وفي كل مصر مثل … لكل مسمى

ترى الدين مثـل … ذئاب ومـا عنـه لهـن

[فقد][8] مزقته بعد … فلم يبق منه جثة

---

1. (?) في "أ" و"ب" و"ج": (طبق)، والتصويب من ديوان الصنعاني.
2. (?) في "أ" و"ب" و"ج": (فلم)، والتصويب من ديوان الصنعاني.
3. (?) في "أ" و"ب" و"ج": (فنجاهموا والغارقون)، والتصويب من ديوان الصنعاني.
4. (?) في "أ" و"ب": (لأنهموا عدوا)، والتصويب من ديوان الصنعاني، وفي "ج": (لأنهمو أعدوا).
5. (?) في "أ" و"ب" و"ج": (كاشفين لعورة)، والتصويب من ديوان الصنعاني.
6. (?) في "أ" و"ب" و"ج": (مصرهم فضلاؤهم)، والتصويب من ديوان الصنعاني.
7. (?) كذا في "أ" وفي "ب" و"ج" وفي ديوان الصنعاني (كلما لاتعده).
8. (?) في "أ" و"ب" و"ج": (لقد)، والتصويب من ديوان الصنعاني.

وليس اغتراب الدين ... فهل بعد هذا

فيا غربة هل يرتجى ... مصاب[1]

إلي آخر كلامه رحمه الله وقد تقـدم كلامه في الداليـة، فمن تأمل ما ذكـره الصـنعاني رحمه الله وما ذكـره الشـيخ حســين بن غنــام رحمه الله تــبين له ما كــان عليه غــالب الناس من الشرك العظيم والمرتع الوبي الـوخيم وتـبين له كذب هؤلاء الغلاة الملاحدة وأنهم شرقوا بهذا الدين واتبعـوا غير سبيل المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

1 (?) ديوان الأمير الصنعاني (ص/18-19).

فصل

قال الملحد: **[[ومن ذلك أن ضابط الحق عنده ما وافق** [22/أ]**هواه وإن خالف النصوص الشرعية وإجماع الأمة وضابط/ الباطل عنده مالم يوافق هواه وإن كان على نص جلي وأجمعت عليه الأمة ومن ذلك وهو أعظمها أنه كان يكفر جميع الناس من ستمائة سنة ومن لا يتبعه وإن كانوا من أتقى المتقين فيسميهم مشركين ويستحل دماءهم وأموالهم ويثبت الإيمان لكل من تبعه وإن كان من أفسق الفاسقين]]**[1]**.**

[والجواب أن يقال][2] قد كان من المعلوم أن هذا مما افتراه هؤلاء الملحدون بل ضابط الحق عنده ما وافق الكتاب والسنة وإن خالف أهواء الخلق وإرادتهم وضابط الباطل عنده ما خالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها وإن وافق أهواء الخلق وإرادتهم وما أجمعوا عليه من كفرهم وضلالاتهم فإنه رحمه الله تعالى كان على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها في باب معرفة الله وأسمائه وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله والإيمان به وفي باب العلم والعمل والعبادة يعرف ذلك من مقاله وحاله من نظر في مؤلفاته ومصنفاته ولا يكفر إلا من كفر الله ورسوله وأجمع على تكفيره الأمة ويوالي كافة أهل الإسلام وعلمائهم من أهل الحديث والفقه والتفسير وأهل الزهد والعبادة ويرى المنع من الانفراد عن أئمة الدين من السلف الماضين برأي مبتدع أو قول مخترع فلا يحدث في الدين ما ليس له أصل يتبع وما

---

1 (?) مصباح الأنام للحداد (ص/5).

2 (?) بياض في "أ" .

ليس من أقوال أهل العلم والأثر ويؤمن بما نطق به الكتاب وصحت به الأخبار وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ولا يبيح من ذلك إلا ما أباحه الشرع وأهدره الرسول ومن نسب إليه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من سلف الأمة وأئمتها فقد كذب وافترى وقال ما ليس له به علم.

[وأما زعمه][1] (أنه يكفر الناس منذ ستمائة سنة) فقد أجاب الشيخ عن هذا بقوله سبحانك هذا بهتان عظيم[2].

[وأما قوله][3] (ويثبت الإيمان لكل من تبعه) إلى آخره.

[فالجواب][4] أن يقال مراد هذا الملحد المفتري أن من تبع الشيخ محمداً على توحيد الله وتبرأ من عبادة الطواغيت وتبرأ من الشرك وأهله ووافقه على إخلاص العبادة والدعوة لله وتاب وأناب إلى الله مما كان يفعله من الشرك بالله ودعوة الصالحين وغيرهم من الأحياء والأموات وعرف معنى قول لا إله إلا الله وأنها نفي وإثبات فشطرها الأول نفي الإلهية مطلقاً والثاني إثباتها لله دون ما سواه [من أهل][5] السموات والأرض من الأحياء والأموات سماه مؤمناً موحداً وأثبت له الإيمان وإن كان

---

1 (?) بياض في "أ".

2 (?) وذلك في رسالته يرحمه الله لأهل القصيم في رد مفتريات لابن سحيم فيقول: [والله يعلم أن الرجل افترى علي أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي، فمنها قوله أن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وأني أكفر من توسل بالصالحين، وأني أكفر البوصيري، وأني أكفر من حلف بغير الله..جوابي عن هذه المسائل أن **أقول سبحانك هذا بهتان عظيم**، ولكن قبله من بهت النبي محمداً صلى الله عليه وسلم أنه يسب عيسى، ويسب الصالحين..]. انظر الدرر السنية (10/13)

3 (?) بياض في "أ".

4 (?) بياض في "أ" وهي مثبتة في باقي النسخ.

5 (?) مكررة في "أ".

فاسقاً [فنعم هكذا][1].

قال الشيخ رحمه الله: وعلى هذا سائر العلماء من أهل السنة والجماعة وذلك أن الإنسان إذا دخل في الإسلام وحكم بإسلامه لا يخرجه من الإسلام ما يفعله من الكبائر كالسرقة والزنا وشرب المسكر وأخذ الأموال ظلماً وعدواناً.

وإنما يخرجه من الإسلام إلى الكفر الشرك بالله، وإنكار ما جاء به الرسول من الدين بعد معرفته بذلك وإقامة الحجة عليه[2] وقد قال تعالى: ﮋﮊﮉ ﮨ ﮩ ﮪ

---

[1] (?) بياض في "أ" مثبت في باقي النسخ.

[2] (?) يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب في إحـدى رسـائله إلى محمد بن عيد: «وأما ما ذكـره الأعـداء عـني، أني أكفر بـالظن وبـالموالاة، أو أكفر الجاهل **الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتـان عظيم، يريـدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله**». الدرر السـنية (10/113)، وإنه من المناسب في هذا الموضع من كلام الشيخ سـليمان بن سـحمان الكلام على مسـألة إقامة الحجــة، وقد وقفت على كلام نفيس محــرر للشـــيخ محمد العـــثيمين، تكلم فيه على ما ينسب للشـــيخ محمد بن عبــدالوهاب من التكفـير بغـير قيـام الحجـة، وتكلم على مسـألة إقامة الحجة، والتكفير وخطر التكفير بغـير برهـان ولا دليـل، وضـوابط التكفـير وموانعــه، وذلك في شــرحه لكتــاب كشف الشــبهات للشــيخ محمد بن عبدالوهاب، وذلك في تعليقه على كلام للشــيخ محمد قد يفهم منه أنه لا يرى العـذر بالجهل فيقـول رحمه الله «أولاً: لا أظن الشـيخ رحمه الله لا يرى العـذر بالجهـل، اللهم إلا أن يكـون منه تفريط بـترك التعلم، مثل أن يسمع بالحق فلا يلتفت إليه ولا يتعلم، فهذا لا يعذر بالجهـل، وإنما لا أظن ذلك من الشيخ لأن له كلاماً آخر يدل على العذر بالجهل فقد سئل-رحمه الله تعــالى-عما يقاتل عليــه؟ وعما يكفر الرجل بــه؟ فأجــاب: (أركــان الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركـان الأربعـة؛ فالأربعـة: إذا أقر بهــا، وتركها تهاونــاً، فنحن وإن قاتلنــاه على فعلهــا، فلا نكفــره بتركها ؛ والعلماء أختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود ؛ ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو: الشهادتان.

وأيضاً: نكفــره بعد التعريف إذا عــرف وأنكــر، فنقــول: أعـداؤنا معنا على أنواع:

النــوع الأول: من عــرف أن التوحيد دين الله ورســوله، الــذي أظهرنــاه للنـاس ؛ وأقر أيضـاً أن هـذه الإعتقـادات في الحجـر، والشـجر والبشـر، الذي هو دين غالب الناس، أنه الشرك بالله الذين بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ينهى عنه، ويقاتل أهله، ليكون الــدين كله للــه، ومع ذلك لم يلتفت إلى التوحيـد، ولا تعلمــه، ولا دخل فيــه، ولا تــرك الشــرك، فهو كافر، نقاتله بكفره، لأنه عرف دين الرسول، فلم يتبعه، وعــرف الشــرك فلم يتركـــه، مع أنه لا يبغض دين الرســـول، ولا من دخل فيه ولا يمـــدح

ﮬ ﮊ[1] فثبت بهذه الآية المحكمة أن جميع الذنوب ما خلا الشرك بالله معلقة بالمشيئة قد يغفرها لمن يشاء من عباده وأن الشرك بالله [لا يغفر][2] إلا بالتوبة ومن مات عليه فهو من أهل النار المخلدين فيها ولو كان من أعبد الناس وأزهدهم ولا ينفع مع الشرك بالله عمل البتة.

[فإذا تحققت][3] هذا وعلمته، فلا عجب من هذا الملحد المفتري فإن له أعواناً من أعداء الله وأعداء دينه، قد

الشرك، ولا يزينه للناس.

النوع الثاني: من عـرف ذلـك، ولكنه تـبين في سب دين الرسـول، مع ادعائه أنه عامل به، وتبين في مدح من عبد يوسـف، والأشـقر، ومن عبد أبا علي، والخضر من أهل الكـويت، وفضـلهم على من وحد اللـه، وتـرك الشرك، فهذا أعظم من الأول، وفيه قوله تعالى: ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﮊ [البقرة:٨٩] وهو ممن قال الله فيه: ﮋ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﮊ [التوبة:١٢] النوع الثالث: من عرف التوحيد، وأحبه، واتبعه، وعرف الشرك، وتركه ولكن يكره من دخل في التوحيـد، ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضاً كافر، فيه قوله تعالى: ﮋ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮊ [محمد: ٩] النوع الرابع: من سلم من هذا كله، ولكن أهل بلده يصـرحون بعـداوة أهل التوحيد، وإتباع أهل الشرك، وساعين في قتالهم، ويتعـذر بـأن تـرك وطنه يشق عليـــه، فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلــــده، ويجاهد بماله ونفسه، فهذا أيضاً كافر ؛ فإنهم لو يأمرونه بترك صوم، ولا يمكنه الصيام إلا بفــراقهم فعــل؛ ولو يأمرونه بـــتزوج امـــرأة أبيه ولا يمكنه ذلك إلا بفـــراقهم فعل ؛ ومـــوافقتهم على الجهـــاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير كثير؛ فهذا أيضـاً كافر، وهو ممن قال الله فيهم: ﮋ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮊ -إلى قوله-: ﮋ ﯚ ﯛ ﮊ [النساء: ٩١] فهذا الذي نقول .

وأما الكذب والبهتان فمثل قولهم: إنا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهـار دينـه، وإنا نكفر من لم يكفـر، ومن لم يقاتـل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه؛ فكل هذا من الكذب والبهتان، الذي يصـدون به الناس عن دين الله ورسوله .

وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الـذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما، لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهـاجر إلينـا، أو لم يكفر ويقاتل ؟ ﮋ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﮊ [النـور: ١٦] بل نكفر تلك الأنـواع الأربعـة، لأجل محـادتهم لله ورسـوله، فـرحم الله امـرءً نظر نفسـه، وعـرف أنه ملاق اللـه، الـذي عنـده الجنة والنار؛ وصلى الله على محمد وآله وصحبه، وسلم.) – ثم قال الشيخ ابن عثيمين - تتمه:

الاختلاف في مســألة العـــذر بالجهل كغـــيره من الاختلافـــات الفقهية الاجتهادية، وربما يكون اختلافـاً لفظيا في بعض الأحيـان من أجل تطـبيق الحكم على الشخص المعين، أي أن الجميع يتفقـون على أن هـذا القـول كفر، أو هذا الفعل كفر، أو هذا الترك كفر، ولكن هل يصـدق الحكم على

تفوهوا بمثل هذه الخرافات، وحكوا عن الشيخ من المفتريات المكذوبات، نحواً بما ذكره هذا الملحد[1]، ولكن أقام الله في نحورهم من أهل العلم والدين من رد عليهم وأبطل جميع ما موهوا به من الأكاذيب والحكايات وما لفقوه من الأباطيل والترهات[2].

قال الشيخ ملا عمران[3] نزيل لنجة[4] في رد مفتريات بعض هؤلاء الوضاعين فيما افتروه على الشيخ من

هذا الشخص المعين لقيام المقتضى في حقه وانتفاء المانع أو لا نطبق لفوات بعض المقتضيات، أو وجود بعض الموانع. وذلك أن الجهل بالمكفر على نوعين:

لأول: أن يكون من شخص يدين بغير الإسلام أو لا يدين بشيء ولم يكن يخطر بباله أن ديناً يخالف ما هو عليه فهذا تجري عليه أحكام الظاهر في الدنيا، وأما في الآخرة فأمره إلى الله تعالى، والقول الراجح أنه يمتحن في الآخرة بما يشاء الله - عز وجل- والله أعلم بما كانوا عاملين، لكننا نعلم أنه لن يدخل النار إلا بذنب لقوله-تعالى-: ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮊ [الكهف: ٤٩].

إنما قلنا تجرى عليه أحكام الظاهر في الدنيا وهي أحكام الكفر ؛ لأنه لا يدين بالإسلام فلا يمكن أن يعطى حكمه، وإنما قلنا بأن الراجح أنه يمتحن في الآخرة لأنه جاء في ذلك آثار كثيرة ذكرها ابن القيم-رحمه الله تعالى-في كتابه "طريق الهجرتين" عند كلامه على المذهب الثامن في أطفال المشركين تحت الكلام على الطبقة الرابعة عشرة.

النوع الثاني: أن يكون من شخص يدين بالإسلام ولكنه عاش على هذا المكفر ولم يكن يخطر بباله أنه مخالف للإسلام، ولا نبهه أحد على ذلك فهذا تجري عليه أحكام الإسلام ظاهراً، أما في الآخرة فأمره إلى الله - عز وجل –وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وأقوال أهل العلم، فمن أدلة الكتاب: قوله تعالى: ﮋ ... ﮊ [الإسراء: ١٥] وقوله: ﮋ ... ﮊ [القصص: ٥٩] وقوله: ﮋ ... ﮊ [النساء: ١٦٥] وقوله ﮋ ... ﮊ [إبراهيم:٤] وقوله: ﮋ ... ﮊ [التوبة: ١١٥] وقوله: ﮋ ... ﮊ [الأنعام:١٥٥- ١٥٧] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الحجة لا تقوم إلا بعد العلم والبيان.

أما السنة: ففي صحيح مسلم (1/134) عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة-يعني أمة الدعوة-يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار". وأما كلام أهل العلم: فقال في المغني (8/131) "فإن كان ممن لا يعرف الوجوب كحديث الإسلام، والناشيء بغير دار الإسلام، أو بادية بعيدة عن الأمصار وأهل العلم لم يحكم بكفره". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (3/229) مجموع ابن قاسم: "إني دائماً-ومن جالسني يعلم ذلك مني-من

الأكاذيب:

جاءت قصيدتهم تروح … في سب دين

قد زخرفوها للعوام … إن الكتاب هو الهدى

لو أن ناظمها تمسك … يبتدِ [1]

لهدي ووفق ثم حاز … لا شك فيها عند كل

أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير، وتفسيق، ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى، وأني أقرر أن الله–تعالى-قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية ،والمسائل العملية، وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر، ولا بفسق، ولا بمعصية-إلى أن قال-وكنت أبين أن ما نقل عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضاً حق، لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين-إلى أن قال-والتكفير هو من الوعيد فإنه وإن كان القول تكذيباً لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن الرجل قد يكون حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها وإن كان مخطئاً".اهـ. وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (1/56) من الدرر السنية: "وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول، ثم بعدما عرفه سبه، ونهى الناس عنه، وعادى من فعله فهذا هو الذي أكفره". وفي (ص/66) "وأما الكذب والبهتان فقولهم إنا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر والصنم الذي على أحمد البدوي وأمثالهم لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقاتل".اهـ.

إذا كان هذا مقتضى نصوص الكتاب، والسنة، وكلام أهل العلم فهو مقتضى حكمة الله تعالى، ولطفه ورأفته، فلن يعذب أحداً حتى يعذر إليه، والعقول لا تستقل بمعرفة ما يجب لله تعالى من الحقوق، ولو كانت تستقل بذلك لم تتوقف الحجة على إرسال الرسل.

الأصل فيمن ينتسب للإسلام بقاء إسلامه حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي، ولا يجوز التساهل في تكفيره لأن في ذلك محذورين عظيمين:

إحدهما: افتراء الكذب على الله تعالى في الحكم، وعلى المحكوم عليه في الوصف الذي نبزه به.

أما الأول: فواضح حيث حكم بالكفر على من لم يكفره الله تعالى فهو كمن حرم ما أحل الله ؛ لأن الحكم بالتكفير أو عدمه إلى الله وحده

لكنه قد زاغ عما قاله [رد][2]

فأتت كشهد فيه سم من ذاق منه ففي

الإمام[3] المهتدي المعتد[4]

فهو الذي إن مات يا ويله ماذا يلاقي في

يجيب][5] ومن له يوم القيامة وهو

كالحكم بالتحريم أو عدمه.

وأما الثاني: فلأنه وصف المسلم بوصف مضاد، فقال: إنه كافر، مع أنه بريء من ذلك، وحري به أن يعود وصف الكفر عليه لما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما" وفي رواية: "إن كان كما قال وإلا رجعت عليه" وله من حديث أبي ذر-رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه". يعني رجع عليه. وقوله في حديث ابن عمر: "إن كان كما قال" يعني في حكم الله -تعالى- وكذلك قوله في حديث أبي ذر: " وليس كذلك" يعني في حكم الله تعالى

وهذا هو المحذور الثاني أعني عود وصف الكفر عليه إن كان أخوه بريئاً منه، وهو محذور عظيم يوشك أن يقع به ؛ لأن الغالب أن من تسرع بوصف المسلم بالكفر كان معجباً بعمله محتقراً لغيره فيكون جامعاً بين الإعجاب بعمله الذي قد يؤدي إلى حبوطه، وبين الكبر الموجب لعذاب الله – تعالى- في النار كما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله عز وجل الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار".

فالواجب قبل الحكم بالتكفير أن ينظر في أمرين:

الأمر الأول: دلالة الكتاب، والسنة على أن هذا مكفر لئلا يفتري على الله الكذب.

الثاني: انطباق الحكم على الشخص المعين بحيث تتم شروط التكفير في حقه، وتنتفي الموانع.

ومن أهم الشروط أن يكون عالماً بمخالفته التي أوجبت كفره لقوله تعالى: ﮋ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﮊ [النساء: ١١٥] فاشترط للعقوبة بالنار أن تكون المشاقة للرسول من بعد أن يتبين الهدى له. ولكن هل يشترط أن يكون عالماً بما يترتب على مخالفته من كفر أو غيره أو يكفي أن يكون عالماً بالمخالفة وإن كان جاهلاً بما يترتب عليها؟

الجواب الثاني؛ أي أن مجرد علمه بالمخالفة كاف في الحكم بما تقتضيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب الكفارة على المجامع في نهار رمضان لعلمه بالمخالفة مع جهله بالكفارة ؛ ولأن الزاني المحصن العالم بتحريم الزنا يرجم وإن كان جاهلاً بما يترتب على زناه، وربما لو

إذ[1] شبه التوحيد	شهد الكتاب به وسنة أ
الشيخ شاهد بعض	يدعون أصحاب القبور
يرجون منهم قربة	ويؤملون كذاك أخذاً
ورأى لعباد القبور	بالنذر والذبح الشنيع
ما أنكر القراء	شهدوا من الفعل

كان عالماً ما زنا.

ومن الموانع من التكفير أن يكره على المكفر لقوله تعالى -: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮊ [النحل: ١٠٦].

ومن الموانع أن يغلق عليه فكره وقصده بحيث لا يدري ما يقول لشدة فرح، أو حزن، أو غضب، أو خوف ونحو ذلك، لقوله-تعالى: ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﮊ [الأحزاب:٥] وفي صحيح مسلم 2104 عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح".

ومن الموانع أيضاً أن يكون شبهة تأويل في الكفر بحيث يظن أنه على حق، لأن هذا لم يتعمد الإثم والمخالفة فيكون داخلاً في قوله-تعالى-: ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﮊ [الأحزاب:٥] ولأن هذا غاية جهده فيكون داخلاً في قوله – تعالى-: ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ [البقرة: ٢٨٦].

قال في المغني (8/131): " وإن استحل قتل المعصومين وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل فكذلك – يعني يكون كافراً – وإن كان بتأويل كالخوارج فقد ذكرنا أن أكثر الفقهاء لم يحكموا بكفرهم مع استحلالهم دماء المسلمين وأموالهم، وفعلهم ذلك متقربين به إلى الله تعالى" إلى أن قال "وقد عرف من مذهب الخوارج تكفير كثير من الصحابة ومن بعدهم واستحلال دماءهم، وأموالهم، واعتقادهم التقرب بقتلهم إلى ربهم، ومع هذا لم يحكم الفقهاء بكفرهم لتأويلهم، وكذلك يخرج في كل محرم استحل بتأويل مثل هذا". وفي فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (13/30) مجموع ابن قاسم: "وبدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه مالم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب" وفي (ص/210) منه " فإن الخوارج خالفوا السنة التي أمر القرآن باتباعها، وكفروا المؤمنين الذين أمر القرآن بموالاتهم . . وصاروا يتبعون المتشابه من القرآن فيتأولونه على غير تأويله من غير معرفة منهم بمعناه ولا رسوخ في العلم، ولا اتباع للسنة، ولا مراجعة لجماعة المسلمين الذين يفهمون القرآن، وقال أيضاً (28/518) من المجموع المذكور: "فإن الأئمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم، وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين"، لكنه ذكر

بل جوزوه وشاركوا   [ويفتدِ][1]

فأتاهم الشيخ المشار   صح المبين وبالكلام

يعبدوا][2]   إلا المهيمن ذا الجلال

[لا تشركوا][3] ملكاً   كلا ولا من صالح أو

فتنافروا عنه وقالوا   إلا عجيبٌ عندنا لم

في (7/217) "أنه لم يكن في الصـــحابة من يكفـــرهم لا علي بن أبي طـالب ولا غـيره، بل حكمـوا فيهم بحكمهم في المسـلمين الظـالمين المعتدين كما ذكـرت الآثـار عنهم بـذلك في غـير هـذا الموضـع" . وفي (28/518) "أن هــذا هو المنصــوص عن الأئمة كأحمد وغــيره" . وفي (3/282) قـال: "والخـوارج المـارقون الـذين أمر النـبي صـلى الله عليه وسلم بقتـالهم قـاتلهم أمـير المؤمـنين علي بن أبي طـالب أحد الخلفـاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة الـدين من الصـحابة، والتـابعين، ومن بعدهم ولم يكفرهم علي بن أبي طالب، وسـعد بن أبي وقـاص، وغيرهما من الصحابة، بل جعلـوهم مسـلمين مع قتـالهم، ولم يقـاتلهم علي حـتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، لا لأنهم كفار، ولهـذا لم يسب حـريمهم، ولم يغنم أمـوالهم، وإذا كان هؤلاء الـذين ثبت ضـلالهم بـالنص والإجمـاع، لم يكفـروا مع أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقتالهم فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشـــتبه عليهم الحق في مســـائل غلط فيها من هو أعلم منهم، فلا يحل لأحد من هـذه الطوائف أن يكفر الأخـرى، ولا تسـتحل دمها ومالهـا، وإن كانت فيها بدعة محققة، فكيف إذا كانت المكفـرة لها مبتدعة أيضـاً، وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ، والغالب أنهم جميعاً جهـال بحقـائق ما يختلفـون فيه" . إلى أن قال: "وإذا كان المسلم متـأولاً في القتـال، أو التكفـير لم يكفر بـــذلك" . إلى أن قـــال في (ص/288): "وقد اختلف العلمـــاء في خطاب الله ورسـوله هل يثبت حكمه في حق العبيد قبل البلاغ على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره . . والصحيح ما دل عليه القـــرآن في قوله – تعالى-: ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ [الإسراء: ١٥]، وقوله: ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮊ [النساء:١٦٥] وفي الصحيحين عن النبي صـلى الله عليه وسـلم: "ما أحد أحب إليه العـــذر من اللـــه، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشـــرين ومنذرين".

والحاصل أن الجاهل معـــذور بما يقوله أو يفعله مما يكـــون كفـــراً، كما يكـــون معـــذوراً بما يقوله أو يفعله مما يكـــون فســـقاً، وذلك بالأدلة من الكتاب والسنة، والاعتبار، وأقوال أهل العلم» كشف الشبهات مع شرحه للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص/46-62).

1 (?) النساء: ٤٨.

2 (?) في "ب" و"ج": (لا يغفره).

3 (?) بياض في "أ" مثبت في باقي النسخ.

1 (?) ومن هؤلاء الضـلال محمد بن عفـالق والقبـاني وابن سـحيم وحسن

ما قاله آباؤنا أيضاً ... أجدادنا أهل الحجى
إنا وجدنا جملة الآبا ... [نقتدِ][1]
فالشيخ لما أنْ رأى ذا ... أهل الزمان اشتد غير
كيف [جعلتُمُ][3] ... لله أنداداً بغير تعددِ
قالوا له بل إن قلبك ... لم تعتقد في صالح
قد عيروه بأنه قد كان ... وادي حنيفة دار من
قلنا لهم ما ضر مصر ... كانت لفرعون الشقي
[الأُلَى][4] ... كانوا بأرض الله أهل
ذا قال أنا رب وذا ... هم في بلاد الله أهل
[يمناً][5] وشاماً ... من كل طاغ في
فبموتهم طابت وطار ... وزهت بتوحيد الإله
إن المواطن لم ... فيها ولا تهديه إن لم
من كان لله الكريم ... لو مات في جوف
وبعكسه من كان ... يفلح ولو قد مات

الشطي وعثمان بن منصور وزيني دحلان والزهاوي وغيرهم.انظر كتاب دعاوى المناوئين للعبداللطيف (ص/163-169).

2 (?) ومنهم سوى ملا عمران الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب والشيخ حسين بن غنام والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن والشيخ صالح بن محمد الشثري والشيخ محمد بشير السهسواني والشيخ محمد بن عثمان الشاوي وغيرهم. انظر: دعاوى المناوئين للعبد اللطيف (ص/170).

3 (?) الشيخ ملا عمران بن علي بن رضوان، أسند إليه الإفتاء والقضاء في بلده، وهو من علماء القرن الثالث عشر، ومن مؤيدي دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومناصريها، توفي سنة ألف ومائتين وثمانين، وقيل غير ذلك. انظر كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران بن علي آل رضوان لعبدالسلام بن عبدالله السليمان (ص/13).

4 (?) بلدة تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي، وهي الآن تابعة لإيران. انظر مختارات من قصائد الشيخ عمران للسليمان (ص/14).

1 (?) في جميع نسخ كتاب ابن سحمان (يبتد) بغير ياء، وفي كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران آل رضوان (يبتدي)، وفي "ج" كذلك: (يبتدي).

خرج النبي المصطفى   لم [يهتدِ][1]
إن الأماكن [لم][2]   قائمين على الهدِ[4]
لو أنصفوا لرأوا له   إظهار ما قد ضيعوه
ودعوا له بالخير بعد   ليكافئوه على وفاق
لكنهم قد عاندوا   ومشوا على منهاج
ورموه بالبهتان   ومنهم [يبتدِ][5]
/كمقالهم هو للمتابع   بدخول جنات وحُور
حاشا وكلا ليس هذا   بل [إنه][6] يرجو بها
قالوا له أشقى   ينهى عن الأنداد
[طرق][7] الردى   لم لا تسير على
[وهُمُ][8] يرون   لكن أعمى القلب
قالو له: يا كافراً يا   ما ضره قول العداة

1 (?) في جميع نسخ كتاب ابن سحمان (فيها)، والمثبت في المتن من كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران آل رضوان.

2 (?) في جميع نسخ كتاب ابن سحمان (رد) بغير يـاء، وفي كتـاب مختـارات من قصائد الشيخ عمران آل رضوان (ردي).

3 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان، وأيضاً في بعض النسخ الـتي اعتمد عليها صـاحب كتـاب مختـارات من قصـائد الشـيخ عمـران، إلا أنه أثبت ما جاء في بعض النسخ الأخرى وهو (الحكيم)، بدلاً من (الإمام).

4 (?) في جميع نسخ كتـاب ابن سـحمان (المعتـد)، بغـير يـاء، وفي كتـاب مختارات من قصائد الشيخ عمران (المعتد)

5 (?)كذا في كتـاب مختـارات من قصـائد الشـيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (ماذا يجيب وما يقول).

1 (?)كذا في كتـاب مختـارات من قصـائد الشـيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (قد) بدلاً من (إذ).

1 (?)كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان (ويفتـد)، بغـير يـاء، وفي كتـاب مختارات من قصائد الشيخ عمران (ويفتدي)، وفي "ج" كذلك: (ويفتدي.

2 (?) كذا في كتاب مختـارات من قصـائد الشـيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (يدعوهموا لله أن لا تعبدوا).

3 (?) كـذا في جميع نسخ كتـاب ابن سـحمان، وفي كتـاب مختـارات من قصائد الشيخ عمران (لا يشركوا).

1 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان، وفي كتاب مختارات (نقتدي) بياءٍ، وهي نقتدي في "ج".

قـالت قريـش [illegible] ... **ذا سـاحـر ذا كـاهـن ذا [illegible][1]**

قـدْ أَتهـمُـوهُ بـأنـه [illegible][2] ... **تأذينـه ليـجـيء أهـل [illegible]**

فإذا أتوا قتلوا بغير [illegible] ... **[ردِ][3]**

قالوا يعم المسلمين [illegible] ... **بالكفر قلنا ليس ذا [illegible]**

بل [كل][4] من جعل [illegible] ... **ونهى فصدّ فذاك[5] [illegible]**

---

2 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (نادهمو).

3 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (جعلتموا).

4 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (الأولى).

5 (?) في "أ" (يمننا)، والمثبت من باقي النسخ وكتاب مختارات.

1 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (يسعد).

2 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (لا).

3 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (إن).

4 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان وفي كتاب مختارات (الهـدي) بياءٍ.

5 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان، وفي كتاب مختارات (يبتـدي) بياء، وهي في "ج": (يبتدي).

6 (?) كـذا في جميع نسخ كتـاب ابن سـحمان، والنسـخة الخطية لهـذه القصـيدة الـتي اعتمد عليه صـاحب كتـاب مختـارات من قصـائد الشـيخ عمران، إلا أنه أثبت في المتن (لكنه) بدلاً من (بل إنـه)، معتمـداً على كتب مطبوعة، نقلت هذه القصيدة.

7 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان، وأيضاً النسـخة الخطية لهـذه القصيدة، بخلاف ما أثبته جامع قصائد الشيخ عمـران في كتابه مختـارات فأثبت (سبل).

8 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشـيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (همو).

1 (?) في "ج" وكتاب مختارات منقصائد الشيخ عمران (معتدي).

2 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشـيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (يغتال)، وهي في "ج": (يحتال).

3 (?) كـذا في جميع نسخ كتـاب ابن سـحمان (ردِ) بغـير يـاءٍ، وفي كتـاب مختارات من قصائد الشيخ عمران (ردي)، وهي في "ج": (ردى).

4 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان، وأيضـاً النسـخة الخطية لهـذه القصيدة، بخلاف ما أثبته جامع قصائد الشيخ عمـران في كتابه مختـارات

قالوا له غشاشُ أمةِ يبتدِ[1]
هل قال إلا وحدوا رب وذروا عبادة ما سوى
وتمسكوا بالسنة تتنطعوا بزيادة وترددِ
هذا الذي جعلوه غشًّا الكرام لمن [هدِ][3]
من عهد آدم ثم نوح تترى إلى عهد النبي
وكذلك الخلفاء بعد والتابعون وكل حبر
منهاجهم هذا عليه من كان مستناً بهم
عجباً لمن يتلو الكتاب [مسلسلاً][4] في
ويقول للتوحيد غشّاً خطر على من قال
ويجدد الإسلام [خير][5] مجددِ
ما ذنبه في الناس إلا [سيرة][7] أحمدِ
ما صح عهد ثقيف لما يعبدِ[8]
ما اللات إلا كان عبداً متعبدِ[9]
لما توفي عظموا كصنيع عباد القبور
إذ كان حيّاً قادراً ـام له وبكسوة وتفقدِ
وإذا توارى [عنهُمُ][10] جعلوه ندّاً للإله السيدِ
/ولقد رأى الفاروق نصبت على قبر تشد
[يظله][11] عمل [ردي][12]
وحديث أبي الهياج لذوي البصائر
في طمس تمثال [14]

فأثبت (قال) بدلاً من (كل).

5 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان، وأيضاً النسخة الخطية لهذه القصيدة، بخلاف ما أثبته جامع قصائد الشيخ عمران في كتابه مختارات فأثبت (فعاند فهو)، بدلاً من (فصد فذاك).

1 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان (يبتد) بغير ياءٍ، وفي كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران (يبتدي).

لما نفى الإطراء ... قالوا أتيت بذا الجفاء
[محققاً][1] ... [تهتدِ][2]
أما الدلائل فهو لم ... صلوات أزكى
إلا التظاهر بالغلو ... درساً يكرر في كتاب
فترى لهم حرصاً على ... خطّاً وتزويقًا وحسن
[لهُمُ][3] كما ... هم يعتنون [براتب][4]
فلوِ اعتنى رب الدلائل ... [5] المتشهدِ
لكفاه كل مؤونة ... ومشى على النهج
سأل النبي من ... كيف الصلاة عليك
فأجاب يرشده بما قد ... تشهدِ[6]
لوحت فيه ولم أصرح ... يدخل على وزن
هذا الكلام على ... قد قاله من شذ عن ذا
الرياحين[7] [التي][8] ... فيها الغلو بصالح
والله قد ذم الغلو ... أهل الكتاب بغلظة
إذ قال لا تغلوا بنهي ... [9]لم يترددِ[10]
وكذا الرسول [نهى] ... متعبدِ[12]
عجباً لهم لو كان ... لرأى المحب محمداً
من حيث إن الإتباع ... الأمجدِ[13]
قالوا صبأتم نحوه قلنا ... [المهتدِ][14]
ما بيننا نسب نميل به ... حسب يقربنا له بتوددِ
أيضاً ولا هو جارنا ... نمتار نعمته ولم
لكنها شمس الظهيرة ... فاهتدى من [يهتدِ][16]

---

2 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (نطقت).

3 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان (هدِ) بغير ياءٍ، وفي كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران (هدي).

4 (?) في "أ": (مسلسا).

5 (?) في "ب": (غير).

فالعالمون العاملون	ن له أقروا بالفضائل
لكن قليل [منهُمُ][1]	كالشعرة البيضا بجلد
وقال في[2]	حق القليل مقالة لم
بـسبا [وصادٍ][4][5]	تلق الصحيح بها فخذه[3]
فإن اعتراكم في	[يبتدي][6]
فزنوا بميزان الشريعة	[للمقتدي][7]
[ولئن][8] وجدتم	أو [جاهلاً][9] في
قد زل يوماً أو هفا لا	هفواته لجناب ذاك
فالآل والأصحاب ماذا	من بعدهم تكدير

6 (?) كذا في كتاب مختارات من قصـائد الشـيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (هدم).

7 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان، وأيضـاً النسـخة الخطية لهـذه القصيدة، بخلاف ما أثبته جامع قصائد الشيخ عمـران في كتابه مختـارات فأثبت (سنة)، بدلاً من (سيرة).

8 (?) عهد ثقيف هو أنهم لما أن أرادوا أن يدخلوا في الإسلام اشترطوا أن يكتبـوا بينهم وبين رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم عهـداً يكـون بينهم وبينـه، ومن ضـمن شـروطهم أن يـترك لهم رسـول الله صـلى الله عليه وسلم اللات فلا يهدمها، فأبى عليهم ذلك. انظر في هـذه القصة السـيرة النبوية لابن هشـام (5/226)، والطبقـات الكـبرى لابن سـعد (1/313)، وأخبار المدينة لعمر بن شبة (1/273)، ودلائل النبوة للبيهقي (5/302)، وزاد المعاد لابن القيم (3/597).

9 (?) اللات صنم بالطائف، وهي أحدث من مناة، وكانت صخرة مربعة، وكان يهودي يلت عندها السويق، وثقيف هم سدنتها، وقد بنوا عليها بناءً، وكانت العرب تعظمها. انظر كتاب الأصنام لهشام بن محمد الكلبي (ص/16).

10 (?) كذا في كتاب مختارات من قصـائد الشـيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (عنهموا).

11 (?) في "أ" و"ب" و"ج": (يضله) بالضاد.

12 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان، وأيضـاً النسـخة الخطية لهـذه القصيدة، بخلاف ما أثبته جامع قصائد الشيخ عمـران في كتابه مختـارات فأثبت (عمل له إن سار سير المهتـدي)، وأيضـاً نسـخة "أ" جـاء في آخر كلمة في هذا الشطر (ردِ)، بغير ياءٍ كما هو في النسخة الخطية لقصـيدة الشـيخ عمـران، والأثر الـذي نسـبه الشـيخ ملا عمـران في قصـيدته إلى الفـــاروق عمر رضي الله عنـــه، إنما هو لابنه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وقد ذكـره البخـاري في صـحيحه معلقـاً في كتـاب الجنـائز، بـاب الجريد على القبر (ص/267).

من بعد ذاك الإجتماع ظهروا [ذوو][1] فرق

ماذا يضر السحب نبح ماذا يضر الصحب سبّ

ثم الصلاة على النبي وأطيب][2] محتدِ

والآل والأصحاب جمعاً كل موحّدِ[3]

انتهى ما ذكره الشيخ ملا [عمران][4] رحمه الله تعـالى،

---

13 (?) في "ج": (صحيح).

14 (?) في "أ": (لمسند)، والحديث الـذي أشـار إليه النـاظم سـبق تخريجه (ص/135) من هذا البحث.

1 (?) كذا في كتاب مختارات من قصـائد الشـيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (محقق).

2 (?) كذا في جميع نسخ كتـاب ابن سـحمان (تهتـدِ) بغـير يـاءٍ، وفي كتـاب مختارات من قصائد الشيخ عمران (تهتدي)، في "ج": (تهتدي).

3 (?)كذا في كتـاب مختـارات من قصـائد الشـيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (لهموا).

4 (?) في "ب": (برات).

5 (?) كذا في كتـاب مختـارات من قصـائد الشـيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (شهادة)، بدلاً من (تشهد).

6 (?) الحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بـابٌ (ص/691)، برقم (3370)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، بـاب الصـلاة على النبي صلى الله عليه وسـلم بعد التشـهد (1/305)، بـرقم (406)، من حـديث كعب بن عجـرة رضي الله عنه ولفظـه: ((سـألنا رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل الـبيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليكم؟ قال قولـوا اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صـليت على إبـراهيم، وعلى آل إبـراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)).

7 (?) كتـاب "روض الريـاحين في حكايـات الصـالحين" لأبي السـعادات عبدالله بن أسـعد اليـافعي، ذكر فيه كثـيراً من المنامـات الـتي تنسب لبعض الصـالحين، أو من يظن بهم ذلـك، وتضـمن الكتـاب الكثـير من المخالفـات، كـالغلو في الصـالحين، وذكر أعيـان المتصـوفة المتـأخرين، وغير ذلك من الباطل الذي سـطره مؤلف هـذا الكتـاب. انظر كتب حـذر منها العلماء لمشهور حسن سلمان (ص/198).

8 (?) كذا في كتاب مختارات من قصـائد الشـيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (الذي).

9 (?) كذا في كتاب مختارات من قصـائد الشـيخ عمـران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (في الحكم).

10 (?) من ذلك قوله تعالى: ﮋ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﮊ [النساء:171]، وقوله: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﮊ [المائدة:71].

ولقد أفـاد وأجـاد، وقمع أهل الشـرك [والشـك][1] والعنـاد، وجلى بما [أبدى][2] غياهب الضلال والفساد، وجاهد في الله أعداء الله حق الجهـاد، وهـؤلاء الملاحـدة الغلاة على وتـيرة واحـــدة في حكاية هـــذه الأكـــاذيب، الـــتي لا يحكيها إلا كل متمـــرد مـــريب، فنعـــوذ بالله من رين الـــذنوب، وانتكـــاس القلوب.

11 (?) ساقطة من "أ".

12 (?) وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس: ((... **وإياكم والغلو في الـدين، فإنما أهلك من كـان قبلكم الغلو في الـدين**)). رواه النسـائي في سـننه بـرقم (3057)، وابن ماجه في سـننه بـرقم (3029)، وأحمد في المسند (1/347) وصحح إسـناده شـيخ الإسـلام ابن تيمية في الاقتضـاء (1/293)، وذكر أنه على شـرط مسـلم، وصـححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (1283).

13 (?) والمقصود هو قوله تعالى: ﮋﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﮊ [آل عمران: ٣١].

14 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان (المهتد) بغـير يـاءٍ، وفي كتـاب مختارات من قصائد الشيخ عمران (المهتدي)، في "ج": (المهتدي).

15 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (البصائر).

16 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان (يهتد) بغير ياءٍ، وفي كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران (يهتدي)، في "ج": (يهتدي).

1 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (منهمو).

2 (?) كذا في كتاب ابن سحمان (وقال في)، وفي جميع نسخ كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران (فقال في).

3 (?) في "ج": (تحجد).

4 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (و ص).

5 (?) مراد الناظم بهذا البيت قوله تعالى: ﮋ [illegible] ﮊ [سبأ:١٣]، وقوله تعالى: ﮋ [illegible] ﮊ [ص:٢٤].

6 (?) كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان (يبتدِ) بغير ياءٍ، وفي كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران (يبتدي).

7 (?) في جميع نسخ كتاب ابن سحمان (للمقتدِ) بغير ياءٍ، وفي كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران (للمقتدي)، في "ج": (للمقتدي).

8 (?)كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان، وأيضاً النسخة الخطية لهذه القصيدة، بخلاف ما أثبته جامع قصائد الشيخ عمران في كتابه مختارات فأثبت (فلئن).

9 (?)كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان، وأيضاً النسخة الخطية لهذه القصيدة، بخلاف ما أثبته جامع قصائد الشيخ عمران في كتابه مختارات فأثبت (أو قاصراً).

1 (?) كذا في كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (ذوي).

2 (?)كذا في جميع نسخ كتاب ابن سحمان، وفي النسخة الخطية للقصيدة (أزكى الورى شرفاً وأطيب)، وفي كتاب مختارات من قصائد الشيخ عمران (أزكى الورى نسباً وأشرف).

3 (?) مختارات من قصائد الشيخ عمران بن علي آل رضوان إخراج عبدالسلام عبدالله السليمان (ص/41-50).

4 (?) في "ج": (عمرا) بغير نون.

1 (?) ساقطة من "أ".

2 (?) في "ب" و"ج": (أبداه).